الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة منتوري – قسنطينة – كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
رقم التسجيل قسم علم النفس
الرقم التسلسلي

البعد الثقافي للصدمة النفسية

صدمة إغتصاب المرأة في المجتمع الجزائري – نموذجا –

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس العيادي

تخصص: علم النفس الصدمي

إعداد الطالبة **إشراف الأستاذ**
زكراوي حسينة رواق حمودي

أعضاء لجنة المناقشة :

أ.د رواق عبلة	أستاذ التعليم العالي	جامعة قسنطينة	رئيسا
د.رواق حمودي	أستاذ التعليم العالي	جامعة قسنطينة	مشرفا ومقررا
أ.د شلبي محمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة قسنطينة	عضوا مناقشا
أ.د لوكيا الهاشمي	أستاذ التعليم العالي	جامعة قسنطينة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 2007- 2011

شكر وتقدير

بادئ ذي بدء لا يسع المرء سوى أن يتقدم بالحمد الجليل والثناء الجميل

إلى المولى عزوجل فهو صاحب الفضل- كل الفضل- فيما يبدو ويبدر من خطرات وخطوات،

والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا معلم البشرية

محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

كما أثني على من أمرني ربي بالثناء عليهما والداي العزيزين الكريمين وهما الأحق بالثناء.

دائما هي سطور الشكر تكون في غاية الصعوبة عند الصياغة...

ربما لأنها تشعرنا دوما بقصورها وعدم إيفائها حق من نهديه هذه الأسطر.

فبشعور غامر بالإمتنان والوفاء أتقدم بالشكر الخالص العميق

مقرونا بجزيل العرفان والإمتنان إلى أستاذي المشرف القدير .

" رواق حمودي"

الذي وعى فكرة هذا البحث ورعى مشروعه واستوى على سوقه واشتد عوده حتى رأى النور .

كما أتقدم بالشكر والإمتنان وأسمى معاني التقدير والإحترام

إلى أساتذتي الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم بالإطلاع على هذه المذكرة وتقييمها،

وإبداء توجيهاتهم بشأنها فإننا نؤمن بما يقال:

"إن الطريق تعبد بالسير".

وإن أنس فلن أنس من شدّ أزري وعضّدني في أمري وجعله الله سببا في إتمام هذه المذكرة .

وختاما نسأل الله عزوجل أن يتقبل منا هذا العمل وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم وأن يجزي

عنا كل من ساهم فيه خيرالجزاء.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الفصل الثاني: الاغتصـــــاب

الفصل الثالث: الصدمـــــة النفسيـــة

فهرس المحتويات

المقاربة المنهجية والميدانية

فهرس المحتويات

المقاربة النظرية

الفصل التمهيدي

الفصـــل التمهيـــدي

المقدمة.

1- الإشكالية
2- تحديد المصطلحات.
3- دوافع اختيار موضوع الدراسة
4- أهداف الدراسة.
5- الدراسات السابقة

مقـــــدمـــــة

كل إنسان ابن تراثه وبيئته التي تتغير في كل زمان ومكان، فتنشئته الاجتماعية التي تمده بنظام من الأفكار والتصورات والعادات والتقاليد المتوارثة في مجتمعه حسب خصوصية الثقافة السائدة فيه، تظهر في تكوينه الشخصي، وسلوكه الخلقي، وفي تمييزه مابين الخير والشر، والصواب والخطأ.

ولأجل هذا تظل بعض القيم الثقافية الإلزامية راسخة يقدسها أفراد المجتمع وإن بدا لهم فيها ما لم يفهم سببه، أو مالا يقره العقل، كما قد لا تعبر عن حاجات الحاضر مطلقا فقضية المرأة التي تضرب جذورها تاريخيا في حياة الجماعة البشرية التي لا تزال قيد الموروث الشعبي، الذي يضعها موضعا أقرب إلى ما كانت عليه في الماضي البعيد، بسبب ما تم إقراره من قيم اجتماعية في هذا المقام، فالنظرة التقليدية للمرأة كأنثى وجسد وفيزيولوجيا تتحكم بمصيرها، وأنها عورة، والمسؤولة على صيانة جسدها حفاظا على شرفها، وشرف عائلتها وحتى الجماعة التي تنتمي إليها، تضعها في بوتقة الرواسب الثقافية والعادات البالية التي لا تزال بعض المجتمعات تحتكم إليها على الرغم من إسهاماتها ودخولها الميدان العملي والعلمي، فأصبحت بعد هذه الرؤيا موضوع اضطهاد لما تتعرض له من أشكال الظلم والاستغلال، والقهر والعنف، هذا الأخير الذي يستهدفها بشتى أنواعه المادي والمعنوي الجسدي والنفسي، والأخطر من هذا الجنسي، فالاعتداء الجنسي على المرأة أو اغتصابها يعد من أبشع أنواع العنف الموجه ضدها، لما يلحقه من آثار وتبعات جسيمة

كما أنه يعايش كصدمة نفسية بالغة التأثير على نفسية الضحية، وإذا نظرنا إلى حجم المعاناة النفسية التي تعتري الضحية بعد تعرضها للحدث،سيما وأنها فقدت" عذريتها "الرمز المقدس اجتماعيا، والذي يحظى بأهمية بالغة في حياة الفتاة الجزائرية وأسرتها وكذا المجتمع، لارتباطه بمضامين ثقافية تعزز من قيمته وتنزله منزلة الحفاظ على الشرف، فإن كانت مضامين الثقافة فاسدة سيئة تسير في الاتجاه السلبي لنمو الفرد فإنها ستؤثر على فاعليته وتجعل نموه صعبًا أو مستحيلا .أما إذا كانت مضامين الثقافة صالحة، دينامية تسير

في الاتجاه الايجابي لنمو الفرد، فإن هذه الثقافة ستكون عاملا مهمًا من عوامل حمايته وتؤثر ايجابيا على فاعليته وتسير نموه نحو الأفضل.

فالاغتصاب في مجتمعنا يقترن بالممارسة الجنسية التي تجعله من الطابوهات الاجتماعية الجديرة بالتكتم والتحفظ ، ولأجل هذا فهو مجتمع غير متسامح في قضايا العرض والشرف .

وبالنظر إلى هذه الظاهرة وتعقيداتها من حيث ما تخلفه على نفسية الضحية من خبرة نفسية صدمية سلبية تتسم بظهور اضطرابات نفسية، جسدية، علائقية وحتى اجتماعية وكذا مدى تأثر الضحية بعد فقدانها عذريتها بنظرة أسرتها لها ونظرة المجتمع إليها مما يعكس عدم تقبلها اجتماعيا وكذا إقصائها وتهميشها لفقدانها المقدس اجتماعيا "غشاء بكارتها" الذي بات ولازال ضمن حيز المحظورات لارتباطه بفعل الجنس الذي افقده، حاولنا في دراستنا هذه التركيز على مدى تأثر من تعرضت لهذا الحدث الصدمي"الاغتصاب" بنظرة المجتمع إليها بدءا برفض وإقصاء أسرتها لها بسبب هذه النظرة التي تعكس بعدا ثقافيا مرتبطا بطابوهات اجتماعية في مجتمعنا الجزائري لأن العذرية لا تزال محاطة بجميع القيود العرفية التي تجعل حاملتها أسيرة لقانون عرفي واجتماعي يقتضي بنبذ فاقدتها وتهميشها وإقصائها اجتماعيا وإن كان هذا إثر حدث الاغتصاب موضوع الدراسة.

فالهدف العام من دراستنا إذن يتمحور حول كيفية إدراك الضحية "المرأة المغتصبة" بعد فقدانها عذريتها إثر حدث "الاغتصاب" لنظرة المجتمع إليها ومدى تأثيرها على نفسيتها فضلا عن تشخيص معاناتها من اضطراب الضغوط التالية لصدمة الاغتصاب PTSD بالاعتماد على المحكات التشخيصية له والموضوعة في DSM_4 .

قسمت الدراسة إلى جانبين رئيسيين هما:

الجانب النظري: تضمن مقاربة نظرية احتوت على ما يتعلق بالمفاهيم المرتبطة بالثقافة المرأة والعذرية في المجتمع الجزائري ، الاغتصاب ، الصدمة النفسية ...

تم تقسيم الجانب النظري إلى ثلاث فصول كانت كما يلي:

الفصل الأول : تضمن المفاهيم النظرية المتعلقة بـ:

- الثقافة: تعاريفها، نظرياتها، خصائصها ومكوناتها، علاقة الثقافة بالفرد والمجتمع وكذا المحددات الثقافية للشخصية.
- الثقافة كبعد نفسي اجتماعي واندرج ضمنه: موقع ومكانة المرأة في الحضارات السابقة وفي الإسلام، موقع ومكانة المرأة في المجتمع الجزائري، البعد الثقافي والاجتماعي للعذرية في المجتمع الجزائري، طابو"البكارة و الربيط" في المجتمع الجزائري.

الفصل الثاني : محوره الاغتصاب من حيث كونه ظاهرة اجتماعية وكذا جريمة يعاقب عليها القانون وتضمن :

- الاغتصاب: تعاريفه، مقاربة تاريخية للاغتصاب، النظريات المفسرة له.
- الاغتصاب في إطار السلوك الإجرامي: حكمه في الشريعة الإسلامية، عقوبته في القانون الجزائري وبعض التشريعات الأخرى، بعض أنواع المغتصبين والخصائص النفسية لهم .
- شخصية المغتصبة، أثر الاغتصاب على المجتمع.

الفصل الثالث: تضمن موضوع الصدمة النفسية وارتكز على:

- الصدمة النفسية : تعار يفها ، النظريات المفسرة لها، أنواعها
- اضطراب الضغوط التالية للصدمة أو PTSD: تعار يفه، النظريات المفسرة له معايير تشخيصه حسب كل من DSM_4و CIM_{10}.
- الاغتصاب كصدمة نفسية : خصوصية صدمة الاغتصاب من حيث: آثارها النفسية العلائقية، الإجتماعية.

الجانب الميداني تضمن ما يلي:

الجزء الأول: يتعلق بتعريف منهج الدراسة المتبع وكذا أدوات ووسائل جمع البيانات والمعلومات المستخدمة كالمقابلة، إضافة إلى التعريف بمكان الدراسة الميدانية (مركز دار التضامن بولاية سطيف).

الجزء الثاني: تضمن عرض لحالات الدارسة التي مثلت مجتمع البحث مع إعطاء تحليل لكل حالة على حدى (تحليل المقابلات)، ثم عرض النتائج التي تم التوصل إليها.

الجزء الثالث: تطرقنا فيه إلى عرض النتائج العامة المتحصل عليها ومناقشتها في ضوء الفروض المتعلقة بموضوع الدراسة، يليه خاتمة الدراسة، كما أدرجنا قائمة المصادر والمراجع التي تم الاستناد عليها لجمع المادة العلمية المستخدمة في الدراسة ثم تأتي الملاحق، وأخيرا ملخصات الدراسة .

1- الإشكـــــــــاليـــــــة

كل مجتمع إنساني يتميز بثقافة معينة محددة بزمان و مكان و منتقلة من جيل إلى جيل في شكل " تراث ثقافي" راسخ في كيان المجتمع وتكوينه .

إن هذا "الموروث الثقافي" الذي يشمل نماذج مختلفة من السلوكيات المتعارف عليها والمتبناة في مجتمع دون سواه، يغرس في أفراده المعايير والقيم التي توجه أفعالهم وسلوكهم كما يحدد لهم مجموعة من القواعد التي تساعدهم على التمييز في أفعالهم وأنماطهم السلوكية بين الصواب والخطأ و تزودهم بوسائل الضبط الاجتماعي المتمثلة في الأعراف، العادات والتقاليد والقيم وغيرها، فيقبل السلوك الذي يكون موضع اتفاق جمعي ويعاقب على السلوك الخارج عن الضوابط الاجتماعية المتعارف عليها، إذ أنه ينتهك لتلك الأعراف والتقاليد. وتعتبر التنشئة الاجتماعية الطريق الممهد لإدماج الطفل في "الإطار الثقافي" العام لمجتمعه من خلال إدخال هذا "التراث الثقافي" في تكوينه وتوريثه إياه، فينشأ بهذا في جو من الأفكار والمعتقدات والأساليب التي لا يستطيع التخلص منها رغم مرور الزمن الذي يقتضي تغيير بعض "الأنماط الثقافية" التي تدخل في إطار المعتقدات والرواسب والمخلفات الثقافية السلبية المكتسبة قديما، والتي تعكس بدورها استمرار الحياة لبعض الوقائع أو الأحداث أو العادات والتقاليد وغيرها رغم انقضاء الظروف التي كانت سببا في نشأتها والتي توضح معناها.

وقد أشار **تايلور** إلى أن هذه "الرواسب الثقافية" تتجلى في مجموع العمليات الذهنية والأفكار والعادات والمعتقدات القديمة التي كانت سائدة في حقبة زمنية سابقة لا يزال المجتمع محافظا عليها رغم تطوره. (مصطفى عمر حمادة، 1996، ص 30)

فهي بهذا التعريف تشمل الأمور التي يظل الناس متمسكين بها بحكم العادة فقط ويبقى المجتمع أسيرا لها، رغم انتقاله من وضع ثقافي قديم إلى وضع ثقافي متطور.

ولأجل هذا نجد أن التراث الأنثروبولوجي تضمن العديد من الدراسات والممارسات التي تميز مجتمعا أو شعبا عن سواه، كل حسب خصوصيته الثقافية، ومثال هذا اختلاف المنظور الثقافي لخصائص الذكورة والأنوثة من مجتمع لآخر، فهذه الخصائص ليست

فطرية بحتة بل هي ذات أساس بنائي من صنع المجتمع، فهو الذي يشكل الفرد من حيث تكوينه ذكرا أو أنثى كما يصنع اتجاهاته واهتماماته ويعزز قيم الذكورة والأنوثة بين أفراده ما أثر بشكل مباشر على مركز وشخصية المرأة والرجل، فبعض الإيديولوجيات الثقافية والتاريخية تعتبر المرأة إلى درجة ما أقل من الرجل، وكل ثقافة لها طريقتها في تفعيل هذا التقييم، وتعود هذه المخلفات الثقافية السلبية حول مكانة المرأة إلى عصور وحضارات قديمة.حيث نجد في العهد الروماني أن المرأة لم تكن سوى رقيقا تابعا للرجل (رب الأسرة) لها حقوق القاصر أولا حقوق لها على الإطلاق أما عند عرب الجاهلية قبل ظهور الإسلام فكانت تعتبر من سقط المتاع وكانت جزءا لا يتجزآ من ثروة أبيها، أو زوجها إضافة إلى وضع **الوأد** الذي كان حاضرا في ذلك الوقت فكانت توأد لأنها مجلبة للعار على الأسرة والقبيلة لكن ومع هذا أتى "التشريع الإسلامي" ليعالج هذه التصورات المغلوطة نحو المرأة فبمجيء "الإسلام" تغيرت وضعية المرأة بإعطائها كامل حقوقها دون أن تطالب بها فحررها من العادات الجاهلية الفاسدة، ورفع مكانتها وأعلى شأنها، حيث عرض" القرآن الكريم" الكثير من شؤون المرأة في سور عديدة بل وشرفها بسورة النساء، هذا الشرف الذي لم تحظ المرأة بمثله في شرع سماوي سابق كما كرمها بالمساواة مع الرجل من حيث التكليف والمسؤولية وجعلها أهلا للتشريف بخطابات سماوية بل وبالوحي الإلهي "كالسيدة مريم" كما أنشأ لها ما أنشأ من القيمة والاعتبار والحقوق والضمانات فهي وليدة لا توأد ولا تهان و مخطوبة لا تنكح إلا بإذنها ثيبا أو بكرا، وزوجة لها حقوق الرعاية والضمانات الشرعية ومطلقة لها حقوق مفصلة تبعد عنها التحكم والكيد وتدفع عنها المضرة والظلم، فلم تذكر المرأة في "القرآن الكريم" بقصد الاستثارة والتربية أو الإشباع لبعض الميولات والرغبات.

وبالرجوع إلى خصوصية ثقافة المجتمعات خاصة "المجتمع الجزائري" ذو الثقافة العربية الإسلامية والذي يستند إلى عادات وتقاليد وعرف وضوابط اجتماعية كعناصر ثقافية تفرض نفسها عليه، وبالرغم من إتباعه للتشريع الإسلامي فيما يخص قداسة كيان المرأة وحرمتها كما جاء به "القرآن الكريم" إلا أنه مجتمع غير متسامح في قضايا "العرض والشرف"، ففي مجتمعنا تعطى الأهمية البالغة لتربية الفتاة الشابة على أن يكون هدفها

الأساسي تأهيلها لتكون زوجة نموذجية، فرمز الفتاة في ثقافتنا هو(الحرمة، العيب، الحشمة) والحشمة هي أكثر أهمية لأنها ترمز إلى القيمة الإنسانية للتربية النموذجية الكاملة، فهي تعكس الخجل أمام تصرف ما كما ترتكز على الممنوعات الاجتماعية المتعلقة بمجتمعنا والمحكومة بـ(العيب) أو(المحرم)، إضافة إلى كونها رمزا للشرف والعرض من الناحية العرفية السائدة لاعتبار"عذريتها" الشيء المقدس الذي تحافظ عليه ما دامت عزباء لم يدخل بها، فهي تعكس عفتها وطهارتها كما تعكس شرف وحرمة العائلة فالقيمة التي تكتسيها "العذرية" في مجتمعنا تستجيب للأخلاق الجنسية الإسلامية التي تقوم على الحلال وتجنب الحرام فهي بمثابة القيد الذي يحصن به العضو التناسلي للمرأة ويكبح نزواته ورغباته إلى أن يحين تصريفه داخل كيان اجتماعي يعرف بمؤسسة الزواج.

لكن رغم هذه الأهمية والقيمة التي تعزى" للعرض والشرف" في إطار عرف اجتماعي يعتبرهما رأس ماله الرمزي والاجتماعي إلا أن ما عايشه المجتمع الجزائري في حقبة زمنية مضت عرفت "بالعشرية السوداء" حال دون هذه القداسة لعذرية المرأة، حيث مورست شتى أنواع العنف: النفسي، المعنوي، المادي، وكذا الجنسي على مختلف شرائح المجتمع دون تمييز الصغير عن الكبير ولا الرجل عن المرأة.

وقد تصدرت الاعتداءات الجنسية في هذه الفترة قائمة العنف الممارس على المرأة فالانحراف أو الاعتداء الجنسي أو الاغتصاب، مهما كانت المسميات بكل بواعثها الثقافية أو الاجتماعية والدينية والسياسية أو الاقتصادية يدخل دائرة المحظور والمسكوت عنه في الوسط الجزائري، لكونه يرتبط مباشرة بالجنس الذي يعتبر من "الطابوهات الاجتماعية" التي يتعذر ويعزف عن الحديث فيها، فالاغتصاب إذن : هو جريمة عنف وتمرد واحتجاج مرضي قبل أن يكون لمجرد الحصول على اللذة، فهو رغبة في هتك نسيج المجتمع وزعزعة كيانه قبل أن يكون هتكا لعرض أو إفتضاضا لغشاء، فهو بهذا مؤشر خطير على مدى العنف المكبوت الذي لا يجد سبيلا لتفريغه سوى جسد المرأة، كما أنه ليس فعلا جنسيا بحتا وإنما هو فعل عدواني أداته الجنس معبرا عن: "عدوان جنسي سادي بالأساس يهدف

إلى الجماع الجنسي ويكون جزءا من الانغماس المفرط في إشباع الذات وتعبير عنيف عن الرغبة الجنسية عند رجل غير قادر على التحكم في ذاته. (سلوى عثمان، 2002)

وتضيف Foa أن" الاغتصاب" يمكن أن يكون :"أول سبب لظهور الصدمة النفسية لدى الضحية"، لما يخلفه هذا الفعل الجنسي العدواني من آثار سلبية كحدث صدمي يعايش بشكل مزمن عند أغلب الضحايا، وقد أشارت العديد من الدراسات إلى أن معظم حالات "الاغتصاب" ينهي فيها المغتصب العملية الجنسية في العشر دقائق الأولى ويتبعها بعد ذلك بالإيذاء النفسي والبدني للضحية، مما يجعله يعايش "كصدمة نفسية" بالغة الأثر على مستويات عدة : النفسي، الجسدي، العلائقي، وحتى الاجتماعي وأن أهم ما يميز إعادة معايشته كخبرة صدمية سلبية لدى المرأة الضحية هو مجموع التظاهرات والتناذرات العرضية التي صنفت حسب الدليل الإحصائي التشخيصي الأمريكي DSM في شكل **اضطراب الضغوط التالية للصدمة** أو **PTSD** والذي يظهر بعد أشهر منذ تعرض الضحية لحدث الاغتصاب موصوفة تبعا لثلاث معايير رئيسية وهي :

- إعادة معايشة الحدث الصدمي في شكل كوابيس وأحلام ، وFlash back .
- ظهور السلوكات التجنبية و التخدير الانفعالي.
- أعراض فرط الاستثارة و اليقظة المفرطة.

إضافة إلى ظهور أعراض نفسية أخرى: كالشعور بالذنب، فقدان الثقة، وعدم الشعور بالأمان، كره جنس الرجال، تشوه صورة الذات الإحساس بالمستقبل المسدود، وكذا صعوبات ومشاكل جنسية وغيرها، فالاغتصاب إذن يجرد المرأة من ملكية جسدها فيعاش كجرح نرجسي لا يلتئم مدى الحياة.

وفي مقابل حجم هذه المعاناة النفسية الفردية نجد أن الأسرة والمجتمع لا يباليان بالدمار النفسي الذي تعيشه الضحية، فالمجتمعات العربية ومنها المجتمع الجزائري خاصة لا يرحم المغتصبة، فقد يغفر أي خطأ آخر بعيدا عمن فقدت شرفها مهما كانت الأسباب فالعذرية إذن هي الرمز المقدس "اجتماعيا" والتي يعتبر الحفاظ عليها شرطا أساسيا في مجتمعنا قبل الزواج، كما أنها تمثل "شرف الأسرة"، وعليه فإذا فقدت الفتاة الشابة عذريتها

قبل الدخول بها كزوجة إثر حدث "الاغتصاب"، نجد أن الأسرة الجزائرية تعيش هذا "الحدث" كجنازة دائمة لا يمكن محو كابوسها، فكم من أب تبرأ من ابنته بسبب تعرضها للاغتصاب، وكم من زوج طلق زوجته بعد سماعه باغتصابها، فهذه الظاهرة الاجتماعية أصبحت تجسد أعلى درجات الإذلال والمهانة في مجتمع تعتبر الرجولة فيه أم القيم، كما يعتبر الاغتصاب أشد وطأة من جريمة القتل لأنه يمثل إزهاق روح الضحية لمرات عديدة كلما تذكرت تفاصيل ما حدث لها، والمؤسف من كل هذا أن الوعي الجمعي في أي مجتمع مهما كانت الثقافة السائدة فيه يحصر فعل الاغتصاب في إطار "الجنس" وليس في إطار العنف، ولا يريد أن يدرك أن "الجنس" ليس سوى وسيلة أو أداة لتفريغ هذا العنف، ولأجل هذا لابد من تحويل بؤرة الاهتمام إلى كيفية تقبل هذه الضحية على مستوى أسرتها، التي تعتبر الملجأ الأول بعد تعرضها للاغتصاب، وكذا في المجتمع الذي يبقى أسيرا لتراكمات اجتماعية وثقافية، تعطي الأهمية البالغة للعذرية كدليل على الشرف الذي لا يثبت إلا يوم الدخول ، كما يعزو فكرة تعرضها للاغتصاب لمظهرها المغري أو لسلوكها المتساهل.

فبالإضافة إلى المعاناة النفسية الشديدة التي تعيشها الضحية نتيجة اغتصابها والمتمثلة في إعادة معايشتها للخبرة الصدمية السلبية المرتبطة بهذا الحدث على شكل اضطراب الضغوط التالية للصدمة أو **PTSD**، وبالاعتماد على كل ما سبق ذكره من تفاصيل تميز "ثقافة المجتمع الجزائري" فيما يتعلق بثقافة "العرض و الشرف"، الذي يبقى وريث تقليد اجتماعي متبنى كبعد ثقافي سلبي التأثير، يسند للمرأة المغتصبة دور المتهم كون ما تعرضت له مرتبط بطابوهات في المجتمع،الأمر الذي جعلها تعطي تمثيلا وتفسيرا سلبيا لتجربتها الصدمية، يمكننا طرح التساؤلات التالية:

أولا: هل يؤدي اغتصاب المرأة إلى معاناتها من اضطراب الضغوط التالية للصدمة أو **ptsd** ؟

ثانيا: كيف تدرك المرأة المغتصبة نظرة المجتمع إليها؟

الفرضيـة العامـة الأولى

- يؤدي اغتصـاب المرأة إلـى معاناتهـا مـن اضـطراب الضـغوط التاليـة للصـدمة أو مـا يعرف ب **PTSD** .

الفرضيـات الجزئية

1- تعاني المرأة المغتصبة من إعادة معايشتها للحدث الصدمي "الإغتصـاب" فـي شكل **أحلام وكوابيس متكررة** (تناذر التكرار).

2- تعـاني المـرأة المغتصـبة مـن **أعـراض وسـلوكات تجنبيـة** لكـل مـا يـذكرها بالحـدث الصدمي(تناذر التجنب).

3- تعاني المرأة المغتصبة من **أعراض فرط الاستثارة وسرعة التنبـه**.(التنـاذر العصـبي الإعاشي).

الفرضيـة العامة الثانية

- يؤدي اغتصاب المرأة إلى معاناتها من نظرة المجتمع الدونية لها(السلبية) .

الفرضيــة الجزئيــة

- تعاني المرأة المغتصبة من **النبذ و الإقصاء و التهميش الاجتماعي لها**.

2- مصطلـــحات الدراســـة

الثقـافـــة : هي الكل المركب من العادات والتقاليد والقيم، والأفكار الموروثـة التـي يكتسبها الفرد من البيئة التي يعيش فيها، كما تحدد معتقداتنا وكيفية إدراكنا لما يدور حولنا فالتركيب النفسي للفرد إذن يرتبط بالمميزات الثقافية التي ينتمي إليها والتي تؤثر تأثيرا واضحا في مداركه ومعتقداته.

الصدمـة النفسية : استندنا في تعريفنا للصدمة النفسية إلى تعريف Lebigot الذي يرى أن الصدمة النفسية تشير إلى حوادث داخلية أو خارجية، شديدة أو عنيفة، فجائية وغير متوقعة مخالفة للمألوف تتجاوز بكثير التجارب اليومية الروتينية، تتسم بالحدة وتعد قوية ومؤذية، تفجر الكيان الإنساني وتهدد حياته، تهاجم الإنسان وتخترق الجهاز الدفاعي لديه وتفوق في قوتها قوة الجهاز النفسي الذي يؤخذ على حين غرة ولا يتوفر له الوقت الكافي لتوظيف آلياته الدفاعية للتصدي لها أو إرصانها، بحيث تكون مفاجئة وعنيفة، يستقبلها الشخص برعب وكأنها تجربة أو لقاء مع واقع الموت. (Lebigot,2005)

البعد الثقافي في علاقته بالصدمة النفسية: تشكل الثقافة إطارا لاحتواء الفرد، فهي تساعده على تسيير تجاربه التي يعيشها، كما يرتكز على مخزونها لتحديد كيفية التعامل مع بعض المواقف والوضعيات، فنجد أن الحدث الصدمي يدفع بالشخص إلى الاتصال بالعالم الثقافي المتاح له، فأعراض ما بعد الصدمة يمكن تخفيفها كما قد تتفاقم، وهذا بعد إعطاء الفرد بعدا ثقافيا كمعنى للصدمة في محيطه والذي يكون ايجابيا إذا شعر بتقبل محيطه وأحس بالحماية، أو سلبيا إذا لاقى النبذ والتهميش والإقصاء كما هو الحال بالنسبة" للمرأة المغتصبة"، وعلى ذكر ما سبق نجد أن الثقافة تساعد على تمثيل التجربة الصدمية وتفسير الحدث الصدمي من وجهة نظر الشخص المصدوم عن طريق السيرورات المعرفية والعاطفية التي اكتسبها من : معارف ومعتقدات وما تعلمه من عادات وتقاليد.

اضطراب الضغوط التالية للصدمة أو Ptsd:

يعرف **Sillamy .N** اضطراب "الضغوط التالية للصدمة"على أنه: "حالة من الضغط متولدة عن حدث إنفعالي عنيف قد يكون عدوان نفسي، حالات خطيرة، أو كارثة طبيعية كالزلازل مثلا، أين يعيد الفرد المصدوم من خلاله معايشة الحدث على شكل: أحلام

متكررة وصور، ويكون في حالة إنذار، كما تظهر أحيانا مشاعر الذنب، والإحساس باقتراب الموت. (Sillamy, 2006,p205)

الاغتصـــاب: الاغتصاب هو اختراق جنسي لجسد الأنثى(المرأة) عن طريق العنف الإكراه والعدوانية، مما يخلق لديها حالة من الرعب والهلع والخوف كما يسبب لها صدمة نفسية بالغة الأثر على مدى الحياة.

3- دوافع اختيــار موضوع الدراســة

تنـاول موضـوع الدراسـة **البعد الثقـافي للصـدمة النفسـية** وبشكل أخص : **"صدمة الاغتصاب"** لارتباط هذا الحدث "بفقدان عذرية " الفتاة أو المرأة، وعلى اعتبار أن العذرية في مجتمعنا أصبحت ظاهرة اجتماعية تتعلق بأسرة من تعرضت للاغتصاب وكذا المجتمع الذي تنتمي إليه عوض أن تكون مسألة شخصية تخصها وحدها، وهذا تبعا للمجرى الاجتماعي لهذه المسألة الذي يتأثر إلى حد كبير بالمضمون الثقافي للمجتمع المتبنى من طرف أفراده في محتويات تفكيرهم وآرائهم ومعتقداتهم، ضمن ما يتجسد بشكل ظاهر وجلي في الرأي العام حول المرأة التي "فقدت عذريتها " في مجتمعنا وإن كان إثر حدث "الاغتصاب"، ولأجل هذا حاولنا تحديد بعض الدوافع التي كانت وراء اختيارنا لهذا الموضوع والتي من بينها:

1- ضرورة الاهتمام بالجانب الثقافي في الدراسات النفسية والنفسية الصدمية.

2- ارتباط التكوين النفسي للفرد بالمميزات الثقافية التي ينتمي إليها، والتي تؤثر بشكل جلي في تفكيره، ومعتقداته ومداركه .

3- دور البعد الثقافي (الإيجابي أو السلبي) في ردود أفعال الفرد الانفعالية والوجدانية،والسلوكية كاستجابات للأحداث الصدمية.

4- اعتبار الاغتصاب من الجرائم التي تتسم بأقصى درجات العنف الموجه للمرأة (العنف الجسدي والجنسي).

5 - عدم الإقبال على دراسة هذه الظاهرة أو الجريمة (الاغتصاب) وإعطائها الأهمية المناسبة في مجتمعنا، لدخول هذا الموضوع حيز الطابوهات الاجتماعية والمحظورات لارتباطها "بالجنس".

6- خصوصية ثقافة المجتمع الجزائري في " العرض والشرف" والتي تعطي للعذرية مكانة المقدس اجتماعيا، وتنزلها منزلة الحفاظ على شرف العائلة.

7- مدى أهمية العذرية في حياة الفتاة الجزائرية، وعائلتها والمجتمع الذي تعيش فيه عموما لدرجة اعتبارها شرطا من شروط صحة الزواج.

8- خوف الضحايا من نظرة المجتمع إليهن بعد فقدانهن "للعذرية"، بسبب عزو(إرجاع) المسؤولية لهن، مما يؤدي إلى تهميشهن وإقصائهن اجتماعيا.

9- مدى ما يخلفه هذا الحدث على نفسية الضحايا، بدءا بمعايشتهن له كخبرة صدمية سلبية تترك بصماتها على الصعيد النفسي الجسدي، العلائقي وحتى الاجتماعي، كما يؤدي إلى تدمير حياة البعض كليا .

10- إبراز خصوصية "الصدمة النفسية لحدث الاغتصاب" وتعداد آثارها النفسية الجسدية الاجتماعية والعلائقية.

11- تبيان حقيقة نظرة المجتمع "للمرأة المغتصبة - فاقدة العذرية -" والتي تتسم بالدونية والسلبية، وتبني هذه النظرة؛ كبعد ثقافي لارتباطها بمسألة العذرية التي تحمل مضامين ثقافية لا تزال سارية المفعول في كل زمان ومكان.

12- أثر التنشئة الاجتماعية في المجتمع الجزائري وكذا قيمه ومعتقداته، ومساهمة هذا في إعطاء الجنس الأنثوي المكانة المتدنية اجتماعيا وثقافيا وكذا تفعيلها لمسؤولية إلقاء اللوم عليها.

13- محاولة اختراق المسكوت عنه في مجتمعنا، وتبيان أن حدث الاغتصاب هو فعل عنف مورس بالقوة والإكراه مخلفا آثارا جسيمة، أكثر من ارتباطه بالفعل الجنسي الذي جعله أحد الطابوهات.

4- أهـــــــــداف الدراســـة

تسعى دراستنا هذه والموسومة" بالبعد الثقافي للصدمة النفسية –"صدمة اغتصاب المرأة في المجتمع الجزائري" كموضوع يعكس بعدا ثقافيا يرتبط ب " **العذرية** "، على اعتبار أن التعرض للاغتصاب يؤدي إلى "فقدان العذرية" بعد فعل جنسي يمارس بالعنف والإكراه، هذا الأخير الذي جعله أحد الطابوهات في مجتمعنا،ومن بين أهداف هذه الدراسة:

1- تبيان ضرورة دراسة هذه الظاهرة "الاغتصاب" لارتباطها بمتغيرات مختلفة تتعلق بالضحية، الأسرة، والمجتمع .
2- إخراج هذه الظاهرة من مصاف الطابوهات الاجتماعية، والتركيز على مدى تأثر الضحية بحدث الاغتصاب، بعيدا عن التركيز على الفعل الجنسي الذي مورس خلاله.
3- المساهمة في محاولة تغيير نظرة المجتمع المغلوطة لهؤلاء الضحايا والذي يلقي عليهن اللوم والمسؤولية في هذا الفعل المخل بالحياء.
4- محاولة الكشف عن بعض المضامين والمخلفات الثقافية التي جعلت المجتمع ينظر للمرأة المغتصبة نظرة سلبية ودونية، مع اتهامها وإقصائها ونبذها اجتماعيا، ومن بينها المكانة المتدنية ثقافيا واجتماعيا لها، والتي عزيت لها في ظل مجتمع ذكوري ورجولي.
5- الكشف عن المعاناة النفسية التي تعايشها المرأة بعد تعرضها لحدث الاغتصاب كخبرة صدمية مؤلمة لا تمحى مدى الحياة عند الأغلبية، مما قد يساهم في تقبلها أسريا وحتى اجتماعيا وكذا التكفل بها.
6- تبيان مدى تأثر المرأة المغتصبة بنظرة المجتمع إليها بدءا برفض أسرتها لها بسبب هذه النظرة، على أنها مجلبة للعار والخزي على العائلة ومعايشتها لهذا كصدمة اجتماعية لها مخلفاتها.
7- تبيان ضرورة التكفل بهذه الشريحة المهمشة أسريا واجتماعيا ومحاولة إدماجها مرة أخرى في بيئتها الأسرية وكذا في المجتمع الذي تنتمي إليه.

8- المساهمة في رد الاعتبار للمرأة المغتصبة لكونها ضحية، والتأكيد على ضرورة تجاوز هذه المخلفات والرواسب الثقافية؛ المرتبطة "بمسألة العذرية وفقدانها"، لأن المجتمع الجزائري يدين بالإسلام الذي لم يأت على إقصاء المرأة ونبذها اجتماعيا بعد فقدانها عذريتها إثر حدث الاغتصاب.

9- إعطاء الأهمية الكبرى لمثل هذه الدراسات خاصة الأكاديمية منها لمساعدة الضحايا على تقبلهن أسريا واجتماعيا.

10- تشجيع هذه الفئة على الإبلاغ، بدلا من التكتم والتستر على هذا الجرم والمطالبة بحقوقهن.

5- الدراســـــــات السابقـــة

تعتبر جرائم الاغتصاب من الجرائم الشائكة التي يتردد الكثيرون في تناولها تناولا علميا بشكل عام، وهذا قد يرجع بالدرجة الأولى إلى صعوبة التوصل إلى مقابلة ضحايا الاغتصاب، إضافة إلى ارتباط هذه الظاهرة أو الجريمة بعوامل مختلفة كشخصية المغتصب خصائص الضحية وسلوكياتها، وكذا بعض العوامل الاجتماعية والثقافية التي يمكن اعتبارها كدوافع للقيام بجريمة الاغتصاب.

وبالرجوع إلى أهمية دراستنا حول مدى تأثير نظرة المجتمع السلبية على الضحية نجد أن هناك بعض الدراسات في هذا المجال والتي تعزو المسؤولية الكاملة إلى الضحية كسبب مباشر فيما تعرضت له والتي من بينها:

- دراسة **جونز و أرنسون**: التي توصلت إلى أن مسؤولية الضحية تزداد بارتفاع مكانتها الاجتماعية، فأهتم الباحثون بمتغيرات محددتها المكانية مثل: الحالة الزوجية، الحالة الوظيفية، الجاذبية الفيزيقية، العلاقات الجنسية السابقة على الاغتصاب، التاريخ السابق في مجال الاغتصاب ،معرفتها بالمغتصب.
- **سبيلجمان:** فيرى أن المرأة الجميلة أو الجذابة هي الأكثر استهدافا للمغتصبين والأكثر تعرضا لجرائم الاغتصاب فهي بهذا المسؤولة، عكس المرأة الأقل جمالا وجاذبية فهي أقل احتمالا للتعرض للاغتصاب، وبالتالي قد شجعت المغتصبين على اغتصابها من خلال سلوكها.
- **كالون1976:** الذي يرى أن المرأة المتعرضة للاغتصاب هي التي أثارت المغتصب وبالتالي لها دور كبير في المسؤولية التي تعزى إليها بدرجة أكبر من تلك التي تغتصب لأول مرة.

أما فيما يخص الدراسات التي تلقي بالمسؤولية على الضحية ضمن ما يسمى **"تهور الضحايا"**، فحسب **كويتش 1997** أن فكرة تهور الضحية ترتبط بفكرة توجيه المسؤولية في جريمة الاغتصاب، وقد استعيرت هذه الفكرة من البحوث ودراسات القتل وقد استخدمت في دراسات الاغتصاب سنة1971، حيث يعرف تهور الضحية بأنه سلسلة من تراجيديا أو أحداث وقائعية انتهت باغتصاب أو اعتداء جنسي، حيث وافقت الأنثى على إقامة علاقة

جنسية أودعت إلى ذلك من خلال الإيماءات أو حركات تدعوا إلى ذلك، ثم عادت وتراجعت هذه الدعوة قبل وقوع الحادث. (عبد الله عبد الغني غانم ،2004،ص59)

إضافة إلى دراسات حول الإدراك الاجتماعي لدور الضحية، والتي قام كل من: **كالهون** و **أرلينج** حول الإدراك الاجتماعي لضحية الاغتصاب من خلال أربعة عوامل هي :

1/جنس المفحوص

2/ تاريخ الضحية في جرائم الاغتصاب

3/عدد الاغتصاب

4/ درجة معرفة الضحية بالمغتصب

والتي أجريت على عينة من الطلبة **128** طالب بجامعة علم النفس **ساوسترن** في سن ما بين 19-36 سنة، حيث تم عرض أشرطة فيديو تصور بنت عمرها **25** سنة تصف موقف الاغتصاب الذي حدث منذ أسابيع، وقد طلب من المفحوصين تقييم الضحية من خلال:

- ✓ الاغتصاب بسبب سلوكها ليلة حدوث الاغتصاب.
- ✓ الاغتصاب بسبب أنها كانت عطوفة مع المغتصبين.
- ✓ الاغتصاب بسبب خطئها.

حيث تم التوصل بعدها إلى نتائج مفادها: أن جنس المفحوص كان له الأثر الكبير في طريقة رؤية الدور السببي للضحية، فالذكور أسهموا على الإجماع في أن المرأة هي السبب في الإغتصاب عكس الإناث للأسباب التالية:

- أن السبب الأكبر يرجع للضحية التي اغتصبت من قبل عن الضحية التي لم تغتصب قبل ذلك.

- تساهم القرابة كعامل سببي لتميز الضحية. (توفيق عبد المنعم،1994،ص111)

أما الدراسات التي ربطت بين جريمة الاغتصاب كواحدة من جرائم العنف والاعتداء الجنسي **واضطراب ما بعد الصدمة** أوPTSD، فكلها دراسات أجنبية وقد رصدت هذه الدراسات وجود آثار نفسية بعد التعرض للاغتصاب قد تمتد لسنوات طويلة، وكشفت دراسات أخرى أن الخوف والهلع الشديد والقلق العائم، من بين أهم العوارض

أو الاضطرابات النفسية المتصلة بصدمة الاغتصاب، والتي تستمر إلى أكثر من 16 سنة. إضافة إلى أن بعض المغتصبات أقررن بأنهن يعانين من أعراض الاكتئاب الشديد ولكن معاناتهن من القلق تكون أشد وأكثر استمرارا، إضافة إلى معاناتهن من اختلاط في الذاكرة وتشوش في الوعي والتفكير، وخدر في الإحساس، وشعور مستمر بالتهديد والخوف من المستقبل والعالم، إضافة إلى استرجاع الخبرات المؤلمة والسلبية المتعلقة بالحدث. ولأجل هذا حاولت بعض الدراسات الوقوف على مدى انتشار هذه التظاهرات العرضية لدى ضحايا الاغتصاب، فقد تبين من خلال عينة ممثلة للنساء في مقاطعة شارلستون بجنوب ولاية **كارولينا** أن 57 في المائة من ضحايا الاغتصاب تنطبق عليهن جميع **محكات تشخيص الاضطرابات ما بعد الصدمة**، و أن أكثر من 16 في المائة ظهرت عليهن اضطرابات ما بعد الصدمة أثناء إجراء الفحوص والتقدير النفسي عليهن وكان قد مر على خبرة الاغتصاب 17 عاما، وقد تبين أن ارتفاع نسبة الاضطرابات ما بعد الصدمة يعزى إلى النساء اللواتي بلغن عن اغتصابهن.

ومن الدراسات الطولية التتبعية في هذا المجال تلك الدراسة التي أجرتها **إيندا فوا** وزملائها عام **1992** على 65 من السيدات الضحايا ،اللاتي بلغن رجال الأمن بالاعتداء عليهن فكان يتم فحصهن أسبوعيا ولمدة 3 أشهر للوقوف على مدى انتشار المعاناة النفسية لديهن ،والتي ترجع إلى **اضطراب الضغوط التالية للصدمة**، كما تبين أن 94 بالمائة من حجم العينة انطبقت عليهن جميع محكات تشخيص اضطراب ما بعد الصدمة بعد مرور أسبوعين من الاعتداء وانطبقت هذه المحكات على 47 بالمائة فقط بعد مرور 3 أشهر من الاعتداء عليهن مما يدل على أن هذه الصدمة يبقى تأثيرها لمدة زمنية طويلة مما يجعل هؤلاء الضحايا بحاجة للإسعاف المباشر والعلاج النفسي. (محمد نجيب احمد الصبوة،2000،ص96)

الفصل الأول

الفصل الأول: الثقافة، المجتمع والمرأة

مدخـــــل

يعتبر موضوع "الثقافة " من المواضيع التي أحرزت اهتماما بالغا في ميادين عدة كعلم الاجتماع، الأنثروبولوجيا، علم النفس، ذلك لأنها تمثل روح المجتمع وحقيقته، فهي مدخل أساسي وضروري لفهم الإنسان والحياة الاجتماعية، فبواسطتها يكتسب الإنسان جانبا هاما من شخصيته وعن طريقها يميز بين مجتمع وآخر.

والإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يملك الثقافة، فقد زوده الله تعالى بالعقل وبجملة من الاستعدادات والملكات التي تؤهله وتساعده على اكتساب هذه الثقافة، متغلبا بهذا على العقبات التي يمكن أن تصادفه في حياته من خلال منظومة التفكير والعادات والتقاليد والأعراف والفنون، والتشريعات والأخلاق والمعتقدات والأساطير.

فالثقافة إذا ينشئها المجتمع أو يستعيرها في مظاهر اجتماعية نفسية تحتمل مكانها في الوجود الاجتماعي وتعبر عن نفسها عن طريق السلوك الاجتماعي للأفراد ضمن نماذج مختلفة كالعادات والتقاليد والأعراف وغيرها.

1-تعريف الثقافـــة

الثقافة من الثقف في لغة العرب قديما، يقال في لسان العرب في المجلد العاشر "ثقف الشيء حذقه".

أما في دائرة معارف القرن العشرين المجلد الثاني فيقول "ثقف، تثقف، ثقافة فطن وحذق وثقف العلم في أسرع مدة أي أسرع أخذه، وثقفه يثقفه يثقفه ثقفا غلبه في الحذق والتثقيف هو الحاذق الفطن"، أما في القواميس الحديثة فتقول:" ثقف ثقافة أي صار حاذقا خفيفا وثقف الكلام فهمه بسرعة. (مالك بن نبي، 1984، ص 19).

وتعبر الثقافة عند العرب أيضا عن "الحكمة "وهي لفظ مشتق من كلمة "الثقاف" وهي الأداة التي كان المربي يسوي بها الرمح، فيقال :"إن الرمح أصبح مثقفا، وثقف الشيء أي أقام المعوج فيه وسواه، والإنسان أدبه وهذبه وعلمه، وعليه يمكن اعتبار الثقافة كلفظ يشير إلى التعلم والتهذيب والفطنة والوعي ولتفوق والحذق.

أما في اللغات الأخرى غير العربية فإن الأصل الإصطلاحي لكلمة ثقافة مشتق من الفعل اللاتيني "COLER" ومعناه "يغرس أو يعلم" وهنا يصبح هذا الاسم أو المدلول العلمي يختلف عن المعنى اللغوي كثيرا. (محمد عبد المعبود مرسي، 1990، ص 16)

وعليه يعرف الغربيون الثقافة عموما أنها: "تهذيب العقل والذوق والسلوك بالتربية والتعليم"، ومع هذا يبقى هناك نوع من الجدل فيما إذا كان مصطلح "Culture" يترجم باللغة إلى "ثقافة" أو"حضارة".

ونجد لدى تايلور (1871) أن الثقافة بمعناه الاصطلاحي الفني الأنتربولوجي الحديث أقل ارتباطا بمفهوم التقدم في درجاته العالية، لذا فضل استخدام اصطلاح الثقافة على اصطلاح الحضارة.(سامية حسن الساعاتي،1981).

وإذا رجعنا إلى أشهر تعريفات الثقافة على الإطلاق، نجد أن تايلور هو من أعطى مفهوم الثقافة معناه الاصطلاحي، حيث استعاره من الألمانية Kultur متأثرا بالعالم الألماني

"جوستاف كليم" (1802-1867)، الذي نشر أول مجلد له يحتوي على عشر مجلدات بعنوان تاريخ الثقافة متحدثا فيها عن التطور التدريجي للبشرية ككل.

أما **تايلور** فأشهر أعماله كتابه "الثقافة البدائية" والذي عرف الثقافة فيه على أنها "ذلك المركب المعقد الذي يشمل المعلومات والمعتقدات والفن والأخلاق والعرف والتقاليد والعادات وجميع القدرات الأخرى التي يستطيع الإنسان أن يكتسبها بوصفه عضوا في مجتمع". ويمكننا القول أن العديد من التخصصات تناولت تعار يف مختلفة الثقافة، اعتمادا على محكمات معينة ندرجها فيما يلي :

1-1- التعريفات الوصفية

تتميز بتعداد محتويات الثقافة، وهي غالبا ما تكون تايلورية متأثرة بتعريف **"تايلور"** الشهير للثقافة، كما سبق ذكره، ومن بين رواد الاتجاه الوصفي لتعريف الثقافة:

- **لنتن Linton (1936):**"هي ذلك المجموع الكلي للأفكار والاستجابات العاطفية المشروطة ونماذج السلوك المتعود الذي اكتسبه أعضاء المجتمع من خلال التوجيه أو المحاكاة والذي يشتركون فيه بدرجة كبيرة أو قليلة ".(سامية حسن الساعاتي، 1983).

- **مالنوفسكي Malinowski (1944)**:" الثقافة هي ذلك الكل المتكامل الذي يتكون من الأدوات، والسلع، والخصائص البنائية لمختلف المجموعات الاجتماعية من الأفكار الإنسانية والحرف والمعتقدات والأعراف".(سامية حسن الساعاتي، 1983).

يمكن أن نستخلص أن **التعريفات الوصفية** السابقة لـ **"الثقافة "** تعتمد على سمتين أساسيتين هما:

أولا : النظرة إلى الثقافة باعتبارها كل شامل أو وحدة شاملة .

ثانيا: تعداد المظاهر المختلفة لمحتوى الثقافة .

2-1 التعريفات التاريخية

تنفرد هذه التعريفات بأنها تجعل التراث الاجتماعي أو التقاليد في بؤرة اهتمامها كما تعبر عن مجموع العمليات التاريخية المتراكمة خلال السياق الحضاري أو المترسبة في الزمان التاريخي، والمنتقلة من جيل إلى جيل، فاستخدام اصطلاح الثقافة عند المؤرخين للدلالة على الإنجازات الخاصة في المجالات الفكرية والفنية.(محمد الجوهري، 1990)

فهي إذن ترتكز على التراث أو التقليد الاجتماعي بدلا من التركيز على تعريف الثقافة بشكل موسع، ومن بين أهم رواد هذا التوجه:

- **سابير Sapir (1921)**: "الثقافة هي مجموعة الممارسات والمعتقدات المتوارثة اجتماعيا، والتي تحدد جوهر حياتنا".

- **راد كليف براون Radcliffe-brown (1949)**:" يرى أن الحقيقة التي يتضمنها اصطلاح الثقافة من وجهة نظره كسيكولوجي؛ تتبلور في عملية اكتساب التقاليد وهي العملية التي تشغل بها اللغة والمعتقدات والأفكار والذوق الجمالي والمعرفة والمهارات والاستخدامات في مجموعة اجتماعية معينة أو طبقة اجتماعية، ومن شخص لآخر، ومن جيل إلى آخر".

3-1- التعريفات المعيارية: ترتكز على فئتين فرعيتين:

أ- فئة تهتم بالثقافة كقاعدة وطريقة أو أسلوب

ب- فئة تبرز أهمية المثل والقيم؛ ومن بين من يمثل الفئة الأولى نجد:

- **هيرسكوفيتس Herskovits(1948)**:" الثقافة هي طريقة حياة الناس بينما المجتمع هو جمع منظم من الأفراد الذين يتبعون طريقا معينا للحياة، وفي تعبير أبسط فإن المجتمع يتكون من أفراد، أما الطريقة التي يسلكون بها فهي ثقافتهم".

- **توماس Thomas(1937)**:" الثقافة هي القيم المادية والاجتماعية لأي جماعة من الناس، سواء كانت متوحشة أو متمرنة (وهي نظمهم، وأعرافهم، واتجاهاتهم، وردود أفعالهم)، فهو يمثل أهمية مفهومي المثل والقيم في التعريفات المعيارية للثقافة.(محمد الجوهري، 1990).

4-1 التعريفات السيكولوجية

تضع في بؤرة اهتمامها الثقافة كعملية تكيف وتوافق إلى جانب كونها أداة لحل المشكلات، وكذا تبرز عنصر التعلم الإنساني فيها فنجد مثلا:

- **يونج Young (1934):** يرى أن الثقافة هي:" الأساليب الشعبية Folk ways وهذه الأساليب المستمرة كمعالجة المشكلات والنظم الاجتماعية، فالثقافة تتكون من ذلك الكل من السلوك المتعلم أو نماذج سلوك أي جماعة، التي تتسلمها من جماعة سابقة أو جيل سابق عليها ثم تسلمها بدورها بعد أن تضيف إليها جماعات لاحقة أو جيل لاحق".

أما بالنسبة لتعريف الثقافة كمركبات من السلوك المكتسب من قبل الجماعات الإنسانية فنجد أن:

- **بندكت Benedict(1947)**: ترى أن الثقافة هي الاصطلاح السوسيولوجي للسلوك المكتسب، ذلك السلوك الذي لا يكتسبه الإنسان بالميلاد والذي لا تحدده خلاياه الوراثية مثلما الحال عند الدبابير أو النمل، لكنه سلوك لا بد أن يتعلمه من جديد، الجيل الصغير من الأجيال الأكبر منه".

وتبدو في هذه التعريفات تأثير نظرية التعلم السيكولوجي ومحاولات للتقريب بين الأنثروبولوجيا وعلم النفس لكن يؤخذ عليها أنها تؤكد فقط أن الثقافة هي وسيلة لحل المشكلات أو للتوافق مع أن الثقافة، أحيانا ما تخلق مشكلات لأنها كثيرا ما تخلق حاجات تتطلب الإشباع وليس دائما تمد الأفراد بوسائل إشباع الحاجات.

تعريفات أخرى

- **التعريفات البنيوية** وتتميز بسمتين أساسيتين:

أ- وجود تأكيد على العلاقات التنظيمية المتبادلة بين مظاهر الثقافة المختلفة.

ب- إبراز الصفة التدريجية للثقافة بمعنى الحديث عنها كتجريد؛ ومن بين من يمثله:

- **دولارد Dollard (1939):** "أن الثقافة اسم يطلق على العادات المجردة (عن حامليها) والمرتبطة بعضها ببعض، لمجموعة اجتماعية". وهو بهذا التعريف يعبرعن الثقافة كخطة عمل للحياة أو نسق من برامج العمل للحياة، لكنها ليست الحياة نفسها، إنها تحدد ردود أفعال الناس لكنها ليست في ذاتها ردود أفعالهم فهو يحرر الثقافة كثقافة من السلوك ويجردها من النشاط الإنساني.

وقد أثار هذا المفهوم التجريدي للثقافة جدلا بين الأنثروبولوجيين.

- **"هوايت"** الذي فسر الأسباب الكامنة وراء ظهور الاتجاه التجريدي في تعريف الثقافة يرى أن تعريفها كسلوك إنساني سيجعلها المادة الأولى لعلم النفس أو على الأقل كموضوع من موضوعات المدرسة السلوكية في علم النفس، فهي بهذا تصبح ملكا للسيكولوجيين وحدهم وبالتالي تصبح الأنثروبولوجيا ليست لها مادة للدراسة وعليه يجب الاتفاق على أن السلوك هو موضوع السيكولوجيين بينما يحتفظ الأنثروبولوجيين بالتجريدات التي يستخلصونها من هذا السلوك.

وقد بحث "هوايت" عن ماهية التجريدات غير المحسوسة المرتبطة بسلوك معين فصاغ "النظرية الرمزية" في تعريف الثقافة، أين يمكن أن نميز بين ما هو سلوكي وما هو ثقافي فمثلا نجد أن تدخين سيجارة أو أداء شعائر الصلاة أفعال تعتمد على الرمزية فتقع هذه الأفعال تحت ما يعرف بالسلوك الإنساني بينما العلاقة الرمزية بعيدا عن جسد الكائن الإنساني كعادات الزواج، أو تقسيم العمل بين الجنسين أو أشكال التنظيمات السياسية مثل القبيلة والدولة، فهي سمات ثقافية تخضع لعلم الثقافة. (محمد حسن غامري، 1980).

- **التعريفات التطورية :** تنطوي تحت التعريفات التطورية ثلاث اتجاهات هامة

- اتجاه ينظر إلى الثقافة باعتبارها نتاج **Product** مثل **جروفز** Groves (1928) :"الثقافة هي نتاج التفاعل الإنساني ".
- اتجاه ينظر إلى الثقافة على كونها أفكار **Ideas:** مثل **تايلور** Taylor (1948) "أقصد بالثقافة كمفهوم وصفي تلك الأبنية العقلية أو الأفكارالتي يكتسبها الفرد أو يخلقها بعد مولده وتشمل الأفكار كل من الاتجاهات والمعاني والعواطف والمشاعر والقيم والأهداف والاهتمامات والمعارف والعلاقات والارتباطات والمعتقدات.
- اتجاه ينظر إلى الثقافة بوصفها رموز **Symboles** مثل بين **Bain** (1942) " الثقافة هي كل أنواع السلوك التي تنتقل بواسطة الرموز."

وبالاعتماد على ما سبق من اتجاهات نجد أن **الاتجاه الأول** يلتقي على نحو ما مع التعريفات التاريخية التي تؤكد على جانب التقاليد والتراث. أما **الاتجاه الثاني** فيحاول إبراز الجانب غير المادي للثقافة، فالثقافة حسبهم هي فكرة وراء شيء مادي أو مصنوع، وما الصلاة والاحتفالات في ثقافة من الثقافات إلا تعبير خارجي مرئي عن فكرة ثقافية معينة.

- **التعريفات الشمولية**

تتميز هذه الأخيرة بأنها لا ترتكز على جانب واحد فقط من جوانب الثقافة كما رأينا فيما سبق من تعريفات، بل تحاول قدر الإمكان أن تتناول الثقافة من أكثر من زاوية فهي تتميز بسمات أساسية :

- أنها تحاول تناول الثقافة من أكثر من جانب فنجد أنها تجمع مثلا بين النظرة الوصفية والتاريخية والمعيارية والتطورية.
- أنها تحاول أن تحلل الثقافة فتبين مكوناتها وماهيتها.
- أنها تحاول تفسير نشأة الثقافة كل من وجهة نظرها فنجد أن التعريف "الماركسي" للثقافة يرى أنها ظاهرة تاريخية، كما أنه يربط بين الثقافة والمجتمع الذي تنشأ فيه ويعطي تفسيرا لنشأة الثقافة وهو التفسير المادي التاريخي.

أما تعريف **كروبير و كلاكون**: فيمتاز بشمولية أكثر من التعريف الماركسي إذ يضم أيضا النظرة السيكولوجية للثقافة باعتبار أن الثقافة مكتسبة كسلوك ينتقل بواسطة الرموز أما قلب الثقافة فيتكون من الأفكار التقليدية (المكونة والمنتقاة تاريخيا)، خاصة ما كان منها متصلا بالقيم فهو بهذا يبرز الصلة الوثيقة بين الثقافة والشخصية.(سامية حسن الساعاتي،1983، ص 51-53).

يمكن أن نلخص في الأخير إلى أن التعريف الجيد للثقافة هو الذي يكون إجابة على ثلاثة أسئلة تتعلق بـ: ماهي الثقافة ؟ وكيف؟ ولماذا؟ فإجابة الأول عن ماهية الثقافة ستصف محتوياتها ومكوناتها أما الإجابة الثانية فمتعلقة بدينامية الثقافة وتحليل وظائفها وعوامل تغييرها وانتقالها من جيل إلى جيل أما الأخير فمتعلق بتفسير نشأة الثقافة وعوامل وجودها واستمرارها وبقائها وتغييرها وفنائها.

أما التعريف **الإجرائي للثقافة** فنورده كما يلي: " الثقافة هي كل ما يرثه الفرد عن محيطه الاجتماعي وبيئته المادية واللامادية بواسطة التعليم والتربية وتكسبه كل أساليب السلوك المشتقة من مجالات النشاط البشري التي تتضمن العلوم، المعتقدات، الفنون، القيم والقوانين والعادات وكل الأشياء المادية التي يصنعها الإنسان.

2- نظـريات الثقافـــة

اختلفت التوجهات النظرية لتوضيح مفهوم الثقافة ولكن وبالاعتماد على أهم الأسس الخاصة بالثقافة يمكن أن نوجز أهم النظريات والتي من بينها:

1-2 نظرية لنتن

يرى " لنتن " أن "المجتمع والثقافة " يعتمد كل منهما على الآخر حيث لا يستطيع الواحد منهما أن يشكل كيانا كاملا دون الآخر؛ فالثقافة هي التي تمكن أعضاء المجتمع من العيش والعمل معا، كما لا يمكن للفرد أن يلم بالمجموع الكلي لمحتوى الثقافة في مجتمعه لأن هذا المحتوى الثقافي أغنى من أن يستطيع عقل واحد بمفرده أن يستوعبه كاملا.(محمد السويدي، 1991، ص 59)

ويقرر "النتن":أنه بالإمكان تقسيم ثقافة أي مجتمع متجانس إلى ثلاث فئات رئيسية :

- الفئة الأولى: تضم الأفكار والعادات والاستجابات العاطفية المشروطة والتي يخضع ويشترك فيها جميع الأعضاء البالغين العاقلين في المجتمع، وتسمى هذه العناصر **العناصر العامة** التي من أمثلتها: اللغة، نماذج اللباس، والمساكن، والنماذج المثالية للعلاقات الاجتماعية، كما يجب الإشارة إلى أن هذه العناصر العامة تنطبق على محتوى ثقافة معينة لأن العنصر الثقافي الذي قد ندرجه ضمن الصفات العامة لإحدى الثقافات قد لا يوجد في ثقافة أخرى.

- الفئة الثانية: تضم العناصر الثقافية التي يشترك فيها أعضاء جماعات معينة من الأفراد ولكن لا يشترك فيها مجموع أفراد المجتمع وتسمى **بالعناصر التخصصية** وتدخل فيها جميع النشاطات المتنوعة والتي يعتمد بعضها على بعض اعتمادا متبادلا، ويعني هذا أن المجتمع في نطاق توزيع العمل أسند إلى قطاعات من أفراده نشاطات متنوعة تخص مثلا أصحاب الحرف أو بعض الوظائف الخاصة التي لا يعرفها إلا عدد محدود من أفراد المجتمع كالأطباء، رجال القضاة، المعلمون، وغيرهم من أصحاب المهن المتخصصة.

ـ الفئة الثالثة: تضم عددا كبيرا من الخاصيات لكنها ليست شائعة بين أفراد المجتمع جميعا وتسمى هذه العناصر **بالعناصر الثقافية البديلة** والتي تشمل العادات والأفكار، ... وكثيرا ما تنفرد بها عائلة معينة دون غيرها أو فئة اجتماعية دون أخرى.

كما نجد أن العناصر البديلة عادة ما تكون قليلة العدد في الثقافات البسيطة بينما تكثر في المجتمعات ذات الثقافات المعقدة، فمن أجل تحقيق غاية النقل مثلا: نجد كبدائل متنوعة الخيول، والدراجات، والخطوط الحديدية والسيارات والطائرات والسفن،...(محمد السويدي ،1991، ص61)

وأخيرا يمكن أن نوجز أن كل ثقافة حسب ما يرى "لنتن" تتألف من قسمين **القسم الأول** منها مجموعة مستقرة من العناصر الثقافية "العامة" والتخصصية" تشكل في مجموعها وحدة متماسكة ذات أجزاء متكيفة بعضها مع بعض؛ أما **القسم الآخر** فيمثل مجموعة مائعة من العناصر الثقافية، التي تتعرض إلى التغير المستمروالتي تمثلها عناصر الثقافة البديلة ".

2-2 نظرية " مالينفسكي"

هو من أبرز علماء الأنثربولوجيا الذين أسهموا في مجال تعميق مفهوم "الثقافة" فنظرية الثقافة في نظره تقوم على الحاجات الأساسية والاحتمالات المختلفة لإرضائها، فهو يحاول بهذا أن يبين أن الحاجات الأساسية للفرد وإشباعها الثقافي يرتبط ارتباطا وثيقا باشتقاق حاجات ثقافية جديدة، وأن هذه الأخيرة تفرض على الفرد والمجتمع نوعا ثانويا من الجبرية والإلزام، وأن العلاقة بين أي نشاط ثقافي وأي حاجة إنسانية أساسية هي علاقة وظيفة، حيث تشبع هذه الوظيفة حاجته بنشاط يتعاون فيه الناس ويستعملون الأدوات ويستهلكون البضائع. (سامية حسن الساعاتي،1983، ص65)

كما يرى أيضا أن الثقافة هي الكل المركب والمتكامل الذي يشمل سلع المستهلكين والمواثيق التي تتعاهد عليها الجماعات المختلفة، والأفكار، والحرف الإنسانية والمعتقدات

والأعراف،" فهي في حقيقة الأمر كل ما يتعلق بعملية تنظيم بني البشر في جماعات دائمة ".(محمد السويدي، 1991).

3-2 نظرية " سمنر "

يرى هذا الأخير أنه لكي يتم إرضاء الحاجات الضرورية للفرد، لا بد من قيام الناس أفرادا أو جماعات بأفعال وبطرق وأساليب مختلفة من النشاط الذي يغلب عليها المحاولة والعشوائية، والتي لا بد وأن تتكرر مرة بعد مرة، وسنة بعد سنة، وفي أثناء هذا التكرار وعن طريق التجربة والخطأ يكتشف الناس طرقا ناجحة صائبة ومفيدة، وأخرى فاشلة وضارة، ومن البديهي أن الناس عندما يتبين لهم صلاحية أسلوب، قيمة أو طريقة ما من طرق السلوك في إرضاء حاجاتهم يرغبونها ويكررونها في كل مناسبة تتطلبها ويتمسكون بها مع مرور الزمن، فتصبح بهذا عادة اجتماعية يتعارف عليها الناس ويعملون على ترسيخها وتثبيتها في نفس الأفراد، كما يعملون أيضا على نقلها جيلا بعد جيل في شكل أعراف وتقاليد تحرص عليها الجماعة وتحترمها .

وخلاصة لهذا يمكن القول أن الطرق الشعبية بكل فروعها من عادات وأعراف وتقاليد وآداب وسلوك تستمد أصولها من التجربة الاجتماعية للناس، من تفاعلهم وتعاملهم مع بعضهم في حياتهم الاجتماعية المشتركة، فهي بهذا تتشكل بصورة غير واعية، وغير مقصودة. فالعادات إذن سابقة على الفرد، كما أنها ليست من خلق تفكيره الهادف، بل تنبثق من المحاولة والخطأ وتنمو مع التجربة فيسير وفقها الفرد دون وعي منه ودون تفكير منطقي فهو مضطر بل ومنساق بشكل يكاد يكون سحريا إلى أن يصب قوالب سلوكه، ويشكل أعماله وفقها دون أن يخطر بباله أن يتدخل فيها أو يحاول تعديلها وتطويرها.

واعتمادا على هذا التحليل نجد أن "**سمنر**" بنظريته في الطرق الشعبية التي تترادف إلى حد كبير مع الثقافة ألقى الضوء على نشأة الثقافة وعلى مميزاتها وخصائصها أيضا. (سامية حسن الساعاتي، 1983)

2- 4 نظرية مالك بن نبي

يرى الفيلسوف الاجتماعي الجزائري مالك بن نبي أن الثقافة لا تضم في مفهومها الأفكار فحسب وإنما تضم أسلوب الحياة في مجتمع معين من ناحية، وتخص السلوك الاجتماعي الذي يطبع تصرفات الفرد في ذلك المجتمع من ناحية أخرى.(مالك بن نبي، 1984، ص 13)

كما يرى أن ثقافة أي مجتمع من المجتمعات هي انعكاس للواقع الموضوعي لذلك المجتمع بكل ما فيه من ماديات، ومعنويات، فالثقافة كما عرفها في كتابه "مشكلة الثقافة" هي مجموعة الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، لتصبح لا شعوريا تلك العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه، فهي بهذا المحيط الذي يشكل فيه الفرد شخصيته، وحين تتكون ثقافة مجتمع ما بهذا الشكل فإنها تخلق تاريخه حيث تولد العلاقة بين التاريخ و الثقافة، إذ ليس ثمة تاريخ بلا ثقافة، فالشعب الذي يفقد ثقافته يفقد حتما تاريخيه.(محمد السويدي، 1991، ص68).

3- خصا ئص الثقافـــة

بمـا أن الثقافـة هـي ميـزة المجتمـع الإنسـاني، كمـا أنهـا المميـز بـين أي مجتمـع إنسـاني وآخر، وذلك لاختلاف ثقافة كل مجتمع عن ثقافات غيـره من المجتمعـات الأخـرى، ومـن بـين أهم خصائص هذه الظاهرة الاجتماعية ما يلي:

3-1الثقافة نتاج اجتماعي إنساني

الإنسـان هـو الوحيد الـذي يملـك الثقافـة دون غيـره مـن الكائنـات الأخـرى، وباعتبـاره عنصـرا فـي مجتمـع إنسـاني، فـلا وجـود للثقافـة دون مجتمـع إنسـاني، ولا وجـود للمجتمـع الإنساني دون ثقافة ما، فإذا محونـا من أي مجتمـع إنسـاني ثقافتـه فإننـا بـذلك نكون قد سلخنا عنه بشريته.

فالثقافة بدأت منذ الفترة التي بدأ فيها الإنسان يستخدم عقله في سبيل الوصول إلى حياة أفضل أي أنهـا نشـأت كنتيجـة لصـراع العقل الإنسـاني مـع الطبيعـة ومحاولـة الـتحكم فـي الظـروف المحيطة، وكثيرا ما تكون عملية خلق الثقافـة غير ملحوظـة وتدريجيـة فلا يمكننـا تحديـد متـى بدأت عـادات معينـة مثل عـادات التحيـة تحديدا دقيقـا، فهـي بهذا لا تـورث بيولوجيا كتـوارث نماذج مبسطة من السلوك: كتناول الطعام، والبكـاء وطرفـة العين التـي تشـاهد مظاهرهـا عنـد صـغار الأطفـال لأن أساسـها الحاجـات البيولوجيـة الموروثـة، لكنهـا فـي الأصـل تتحـد بالثقافـة فهي التي تعطيها المعنى.والثقافـة اجتماعيـة بمعنـى أن الأفـراد الـذين يعيشـون فـي مجتمعـات معينـة يشـتركون فـي ثقافـة معينـة، تجعلهـم يميلـون إلـى آداء الأفعـال بالطريقـة نفسـها تقريبـا فالعادات الجمعية أو العادات المشتركة في جماعة معينة الأسرة، القريـة، أو القبيلـة هـي التـي تكون الثقافة أو ما تسمى بالثقافة الفرعية (سامية حسن الساعاتي،1983، ص 74).

3-2- الثقافة مكتسبة

يكتسب الإنسان الثقافة من مجتمعه منذ مولده عن طريق الخبرة الشخصية، وبمـا أن كـل مجتمـع إنسـاني يتميـز بثقافـة معينـة ومحـددة بزمـان ومكـان، فـإن الإنسـان يكتسـب ثقافـة المجتمع الذي يعيش فيه منذ الصغر، وبالرجوع إلى كون الثقافة مكتسبة فلا نـدخل فـي نطاقهـا

الدوافع الفطرية وكذلك السلوك الفطري، والأفعال المنعكسة والحركات الفسيولوجية في جسم الإنسان لإشباع حاجات فطرية، فمثلا نظام الطعام، أو نظام الرعي، أو نظام الصيد اخترعها الإنسان فهي في مجموعها أفكار وأعمال معينة بغرض إشباع الحاجات الفطرية فالأنظمة الثقافية إذن هي من اختراع الإنسان، تنتقل من فرد لآخر ومن جيل إلى جيل ضمن اصطلاح التراث الثقافي والاجتماعي .(عاطف وصفي، 1981، ص 68)

ويشير **"هويل"** إلى اعتبار عامل السلوك المكتسب أو المتعلم عاملا ضروريا في الثقافة، إذ من الضروري عند مناقشة مفهوم الثقافة الابتعاد عن كل ما هو غريزي لأنها في جوهرها حصيلة النشاط البشري الممثل في العمل والتفاعل والاختراع والابتكار الاجتماعي.

(طلعت إبراهيم لطفي، من دون سنة نشر، ص 68)

3-3-الثقافة مستمرة

تعتبر استمرارية الثقافة فكرة أساسية عند "تايلور" فالعناصر والملامح الثقافية لها قدرة هائلة على الانتقال من جيل إلى جيل لعدة قرون، وأن الكثير من هذه الملامح التي تمثل العادات والأفكار والعقائد والخرافات والأساطير،... تحتفظ بكيانها ووجودها لعدة أجيال وبالرغم من تعرض المجتمع للتغيير المفاجئ أو التدريجي، إلا أن العناصر الثقافية تستمر في البقاء محافظة على صورتها القديمة الأصلية متحدية بهذا كل تغيير أو تبديل.(محمد السويدي، 1991، ص75).

كما تؤكد صفة الاستمرار للثقافة على بقاء الوحدات الثقافية بالرغم من زوال السبب الذي وجدت من أجله فنجد مثلا :الحكم والأمثال الشعبية أو النكت أو الفنون التشكيلية القديمة لا تفقد قيمتها بالرغم من تباين واختلاف الأذواق من عصر لآخر.(محمد عبد المعبود مرسي، 1990، ص 34)

3-4- الثقافة كل متكامل

يرى أصحاب الاتجاه الوظيفي في الأنثروبولوجيا أن الثقافة تحتوي على خاصية التكامل الثقافي، إذ ينظر هؤلاء إلى الثقافة على أساس أنها تشكل أنساقا متكاملة ومتجانسة فالتكامل الثقافي هو ظاهرة اجتماعية تساعد النظام الثقافي على الاحتفاظ بطابعه عندما تحدث له تغيرات، فهو الانسجام الداخلي والارتباط بين العناصر المختلفة للثقافة؛ المادية والمعنوية والمتجسدة في التأثير المتبادل بين المجالات الاقتصادية الدينية، السياسية التربوية... وعليه فإن التبادل الثقافي يعبر من ناحية الشكل عن المظاهر المختلفة للثقافة الخاصة بكل مجتمع بحيث تتسق من خلاله عناصرها البسيطة أو المعقدة مشكلة وحدة ثقافية متكاملة، لكن ليس معنى هذا أن التكامل الثقافي يبقي الثقافة على حالها من الجمود والثبات بل هناك درجة معينة من الاتزان بين عناصر الثقافة المختلفة، فلا هي ثابتة وجامدة، ولا هي تامة التكامل وهذا ما أوضحته "روث بندكت " التي ترى بأن التكامل الثقافي يعني وجود قدر معين من الإتزان بين العناصر التي تكون الثقافة والتي يمكن أن تمر بعملية تغيير وتصوير نتيجة لمرونتها. (محمد السويدي،1991)

3-5- الثقافة انتقالية وتراكمية

تنتقل الثقافة من جيل إلى جيل على شكل عادات وتقاليد ونظم وأفكار ومعارف يتوارثها الخلف عن السلف، عن طريق المخلفات المادية والرموز اللغوية، كما أنها تنتقل من وسط اجتماعي إلى وسط اجتماعي آخر وبهذا المعنى فهي تراكمية، فالإنسان يستطيع أن يبني على أسس منجزات الجيل السابق، وتختلف الطريقة التي تتراكم بها خاصية ثقافية معنية كاللغة مثلا، عن الطريقة التي تتراكم بها خاصية أو سمة ثقافية أخرى كالتكنولوجيا. (سامية حسن الساعاتي، 1983 ص 76)

وإذا اعتبرنا أيضا أن الثقافة مصدرا للكثير من مظاهر السلوك الإنساني المتراكم والمتنامي، فالشعبيات، والسنن الاجتماعية والتوقعات الجماعية المعيارية وغيرها من أمثلة

للثقافة قد تطورت بدورها نتيجة للتفاعل الاجتماعي وانتقلت من جيل إلى جيل.(محمد السويدي، 1991، ص77)

3-6- الثقافة متنوعة المضمون

تختلف الثقافات في مضمونها بدرجة كبيرة في معظم الأحيان، وقد يصل هذا الاختلاف أحيانا إلى حد التناقض، فقد نجد بعض النظم التي يتبعها مجتمع ما ويعتقد أنها الفضيلة بعينها تعتبر جريمة في مجتمع آخر، يعاقب عليها القانون، فمثلا في قبائل "موريا" في وسط الهند تباح العلاقات الجنسية قبل الزواج بحيث تختار الفتاة صديقها في أثناء طقوس معينة منها الرقص وتبقى معه ثلاث ليالي ثم تختار آخر وهكذا...لكن هذه الحرية الجنسية تعتبر جريمة في معظم المجتمعات المتمدينة، أيضا نجد أنه إذا لبس أحد الأفراد في المجتمع العربي جلبابا أو(بيجاما) ومشى بها في الطريق لا يعتبر سلوكه شاذا، بينما في المجتمع البريطاني فيعد هذا سلوكا شاذا ويلتفت الناس حول من يرتدي هذه "البيجاما" وكأنه أضحوكة أو بهلوانا. وعلى أساس هذا الاختلاف في المضامين الثقافية من مجتمع لآخر نجد أنها ترتكز على عوامل منها:

أ- للعقل البشري قدرة خارقة على اختراع أعداد لانهائية من الأفكار التي يحولها بعد ذلك إلى أعمال تدخل ضمن ثقافة معينة.

ب- الطاقة التي تلعب دورا كبيرا في تحديد الصورة العامة للثقافة فبعد أن كانت ثقافة الإنسان بدائية وبسيطة نتيجة لاعتماده على قدراته الجسمية فقط أصبحت ثقافة متطورة ومتنوعة لاعتماده على عناصر أخرى كالحيوانات والنباتات كمورد جديد للطاقة.

ج- البيئة الجغرافية وتنوعها حيث لا يمكن أن نتوقع ظهور الزراعة في منطقة صحراوية مثلا، أو لا يمكن أن تعتمد الصناعة في بريطانيا على البترول قبل اعتمادها على الفحم المتوافر في أرضها، وبالتالي اختلاف البيئة الجغرافية يساهم إلى حد كبير في تنوع الثقافات .

د- حجم الجماعات الإنسانية: حيث ترتبط درجة النمو الثقافي بحجم الجماعة الإنسانية لذلك تتصف ثقافة المعاشر بالبساطة الشديدة، أما القرى فهي على درجات متباينة في النمو الثقافي أما المدنيات وهي ثقافة المدن فتمثل ثورة في النمو الثقافي.

هـ - مدى الاتصال والتعاون بين الجماعات الإنسانية، حيث تنتقل الثقافة إلى مرحلة التمدن والتقدم بالاعتماد على الاتصال والتعاون الإنساني وتلعب القيم التي يؤمن بها المجتمع الإنساني دورا كبيرا في تنوع الثقافات لذا نجد فرقا كبيرا بين ثقافة المجتمعات الوثنية وثقافة المجتمعات التي تنتمي للأديان السماوية. (عاطف وصفي، 1981)

7-3 الثقافة متغيرة

تمتاز الثقافة بالتغيير طالما كانت جزءا من ظواهر الكون، ويخضع الكون بجميع ظواهره للتغير، فيما ينطبق أيضا على الجزء ويصيب التغير الثقافي كافة عناصر الثقافة المادية وغير المادية، ويحدث التغير الثقافي بفضل ما تضيفه الأجيال الجديدة إليها من خبرات وأدوات وقيم، وأنماط سلوك ، وما تستبعده وتحذفه من أساليب وأفكار وأدوات نتيجة لأنها لم تعد تتفق مع الظروف الجديدة.(مصطفى عمر حمادة، 2007، ص 205)

4- الشكـل البنائـي للثقافـة

يرى الباحثون في تصورهم للثقافة في بنائها من حيث الشكل أنها كل مركب ومعقد يقيم مجموعة من السمات الثقافية التي تمثل أصغر وحدة يمكن تحديدها في الثقافة ثم يظهر ما يعرف بالنموذج الثقافي عندما تتخذ هذه السمات اتجاها محددا وتطبع الثقافة بشكل يميزها، ومن خلال توزيع نماذج ثقافية متشابهة وظهورها في منطقة جغرافية معينة يتكون ما يعرف باسم **الدائرة الثقافية**.(علي عبد الرزاق جبلي، 1989، ص12)

4-1-السمة الثقافية

تمثل السمة الثقافية أصغر وحدة يمكن تحديدها في ثقافة ما وهي أبسط العناصر الثقافية التي تبدو في النواحي المادية أو المعنوية كالفنية أو اللغوية أو الاجتماعية، فالمسمار والقلم وغطاء الرأس سمات مادية، أما السمات المعنوية فقد تكون كلمة أو إشارة أو فكرة أو ممارسة دينية (سامية محمد الساعاتي ، 1983، ص 97)

فمسكن العائلة كجانب من الجوانب الثقافية ينطوي على سمات مادية كالغرف التي ينقسم إليها المسكن وأنواع المفروشات وأدوات الطعام، وتشمل السمات اللامادية على اتجاهات أفراد المسكن اتجاه بعضهم الآخر واتجاه العالم الخارجي وكذلك طرق التفاهم بينهم.

(مصطفى عمر حمادة، 2007، ص207).

فكل ثقافة تتألف من عديد من النظم الثقافية، وكل نظام يتألف من عدد من الأنماط الثقافية وكل نمط يتألف من عدد من العناصر، وكل عدد من العناصر يتألف من عدد كبير من السمات الثقافية وهي أصغر وحدة يمكن تحديدها في الثقافة.(محمد السويدي، 1991).

4-2-المركب الثقافي

تتحد مجموعة من السمات الثقافية مشكلة وحدة ثقافية تعرف باسم **المركب الثقافي** الذي تجمع بين سماته نوع من الوحدة والتكامل فيما بينها حتى إن اختلفت أو افتقدت إلى روابط منطقية بينها.

والمركب الثقافي هو مجموعة من العناصر الثقافية التي تربط فيما بينها ارتباطا عضويا في منطقة ثقافية معينة، كما تتضح فكرة المركب الثقافي بشكل جلي في القصص الشعبية، ولعل أشهر هذه القصص في الثقافة الأمريكية "قصة سندريلا" التي تمثل مركبا ثقافيا معروفا في كل مكان برغم وجود روايات عديدة ومختلفة لها، فالفهم في هذه القصة أنها على الفتاة الصغيرة صاحبة الحذاء المعروفة.(مصطفى عمر حمادة، 2007)

ويضيف "لنتن" في كتابه دراسة الإنسان: أن القوس يعتبر كسمة ثقافية في بعض القبائل، حيث يحتوي على عدة جزئيات تدخل في تركيبها الخشب والخيوط وأساليب صنعه فلا معنى للقوس إذا لم ترتبط ببعض السمات الثقافية كالسهم، وحقيبة السهام وأسلوب الرمي. (نبيل محمد توفيق السمالوطي، 1980، ص 189).

4-3- الدائرة الثقافية

قد لا نجد شعبين متماثلين ثقافيا، إلا أننا نجد أن عادات الشعوب القريبة من بعضها تميل إلى التشابه فيما تختلف ثقافيا الشعوب البعيدة عن بعضها البعض، وباعتبار أن الثقافة تكتسب بالتعلم فإن كل فرد يستطيع عندما يتعرض لتأثير أنواع من التفكير والعمل أن يكتسب سمة ثقافية من غير ثقافته، وتكون الفرصة متاحة للشعوب المتجاورة لتقتبس عن بعضها البعض، وإذا نظرنا إلى مجموعة من الثقافات على هذا النحو وبشكل موضوعي نلاحظ أنها تؤلف مجموعات متجانسة إلى حد يساعد على تحديد وتوزيع مناطق ثقافية مختلفة على خريطة هذه الشعوب، بحيث يمكن أن نطلق على المنطقة التي تضم مجموعة ثقافات متشابهة اسم **الدائرة الثقافية.** وقد أسهم تطبيق مفهوم الدائرة الثقافية على ثقافات الشعوب في مدغشقر والتي ساد الاعتقاد مدة طويلة بأنها ثقافة واحدة في كل الجزيرة، إلا أنه تبين أن هذه الجزيرة تضم ثلاث دوائر ثقافية واضحة المعالم.(مصطفى عمر حمادة، 2007)

4-4- النموذج الثقافي

تتحد السمات الثقافية مع بعضها البعض بفضل ما بينها من علاقات داخلية، بحيث تشكل كلا وظيفيا و ديناميا يعرف اصطلاحا باسم **النموذج الثقافي** ذلك الذي يشكل الوحدة

الأساسية في كل ثقافة، ويساعد هذا المفهوم على فهم العوامل التي تجعل السلوك الجماعي يتصف بالانتظام، فلولا ميل الثقافة إلى تكوين نماذج ثقافية لاستحال الانتظام السلوكي الاجتماعي وأصبح سلوك أفراد المجتمع عشوائيا غير مضبوط تعمه الفوضى، وفقا لدوافعهم البيولوجية والغريزية، فالفرد لا يكتسب بهذا التفاعل سمات فردية منعزلة بل أنماط ثقافية وممارسات منظمة تنتقل عبر الأجيال كأسلوب حياة عن طريق عملية التعليم، ويكتسب الفرد في أثناء عملية التنشئة الاجتماعية والتعليم النماذج الثقافية المناسبة، والسلوك المتنوع كطعام الإفطار والذهاب إلى المدرسة ولعب الكرة والزواج وغيرها، كما أن النموذج الثقافي يكتسب طابع العمومية في المجتمع، وفي هذه الحالة يسمى **بالعموميات الثقافية** والتي تتمثل في وحدة المشاعر والتقاليد والعادات والممارسات الدينية والمعتقدات واللغة التي يشترك فيها كل أعضاء المجتمع لإعطاء الثقافة طابعا مميزا.(مصطفى عمر حمادة، 2007).

5- مكـــونات الثقافـــة

باعتبار الثقافة ذلك الكل المركب والمعقد من السمات والمركبات والنماذج الثقافية التي تمثل الثقافة من الناحية الشكلية، نجد أن هناك عناصر أخرى تمثل عناصر بناء الثقافة من حيث المضمون والتي من بينها اللغة، الفن، الطرائق الشعبية، العرف، النظم الاجتماعية والمعتقدات،القيم والمعايير والرموز والطقوس، وسنحاول فيما يلي عرض أهم هذه العناصر أو المكونات :

5-1-اللغة

هي لفظ عام يدل على الأداة التي يستخدمها الفرد لنقل أفكاره وآرائه ومواقفه إلى الآخرين، فجوهرها يقوم على أساس الرموز والمعاني التي تدل معناها، والتي قد تكون إشارية تقوم على الحركات، أو عن طريق اللسان كلغة منطوقة كلامية عبارة عن حركات صوتية ذات مقاطع مسموعة .

فاللغة إذن كوسيلة لنقل الثقافة، تتمثل في الكلام الذي يفصح بدقة عن ما يدور في أذهان من يريد نقلها ويعبر عن أفكارهم وهذا ما يفسر توارث المعارف الإنسانية وتطورها.(علي عبد الرزاق جبلي،1983، ص 90)

إضافة إلى كونها وسيلة للاتصال والتعاون بين أفراد المجتمع، فعن طريقها ينقل الأفراد خبراتهم ومهاراتهم للآخرين بحيث تسهل العمل الاجتماعي وتنظمه، فهي بهذا تتطلب عدة عناصر مجتمعة لا وجود لها إلا عند الإنسان منها العقل والفكر، وجهاز الكلام كعناصر للغة.

5-2- الطرائق الشعبية

تمثل الطرائق الشعبية أفعالا اجتماعية متكررة يمارسها أفراد المجتمع، فهي معتقدات نموذجية وصور للتصرفات الملاحظة داخل المجتمع، و المتبناة من طرف أعضاء المجتمع

وهي بهذا تعتبر ميكانيزمات كبري تنظم التفاعل الإنساني وكذا التأثرات المتبادلة بين الناس للحفاظ على خصوصية ثقافة المجتمع.

3-5- العرف

هو ذلك النظام الذي يتبعه أفراد مجتمع ما، باعتباره طرقا عامة ومشتركة تحدد كل ما هو صواب وخطأ، وكل ما هو خلقي وغير خلقي، فهو بهذا لا يتغير بصفة سريعة كما هو الحال بالنسبة للعادات الشعبية. ومع هذا نجد أنه في المجتمعات الحديثة اليوم ظهر ما يسمى بالقانون إلى جانب العرف والعادات الشعبية والذي يؤدي بدوره وظيفة مزدوجة في الحماية والعقاب في مجتمع معين من المجتمعات الإنسانية (علي عبد الرزاق جبلي،1983)

4-5 القيم

هي موضوع الرغبة الإنسانية والتقدير، وتمثل الأحكام والاختيار والموضوعات والظروف والبادئ التي اكتسبت معاني اجتماعية خلال التجربة الإنسانية، فهي بمثابة الموجهات التي تميز المرغوب من المرفوض؛ وبالتالي القيم الإيجابية المقبولة اجتماعيا من تلك التي ترفض اجتماعيا باعتبارها سلبية وغير مرغوب فيها، ولأجل هذا كانت القيم ذات طبيعة نفسية تعسفية لأنها تعبر عن الأفكار التي ترتبط بأهمية الأشياء، إذ نستطيع أن نميز في كل ثقافة بين قيم غالبة مسيطرة والتي تكون منتشرة بشكل موسع بين أفراد المجتمع وأن من يحضى بهذه القيم تكون له مكانة اجتماعية عالية، وبين قيم أخرى فرعية لا تتمتع بنفس خاصية القيم الغالبة التي تعد إحدى مقومات التكامل الثقافي.(محمد السويدي، 1991).

فالقيم تساهم في إعطاء أساس عقلي يستقر في ذهن أعضاء المجتمع المنتمية إلى ثقافة موحدة، كما تزودهم بمعنى الحياة وبالهدف الذي يجمعهم ويتشاركون فيه حفاظا على وحدة المجتمع. وقد يكون نسق القيم مقدسا في ثقافة ما أوغير مقدس وهذا يقترن بتدخل مبدأ النفعية بين أفراد المجتمع والذي يجعل نسق القيم هذا غير مقدس، أما إذا تميزت الثقافة بعناصرها الثابتة وحفاظها على تقاليدها التي تفضي كل منحرف عن السلوك التقليدي إلى العقاب الصارم فهي بهذا تدخل في إطار النسق القيمي المقدس.

5-5- المعتقدات

وتتمثل في بعض الجوانب من المعرفة التي لا تخضع للإثبات أو الرفض عن طريق البحث التجريبي، فمثلا نجد عند الاسكيمو بعض المعتقدات التي من خلالها تتم ممارسة طقوس معينة بواسطة بعض "العرافين"،لإخراج الأرواح الشريرة من أبدان المرضى لكي يتم شفاؤهم، ويمكن تبرير سلك العرافين هذا مهما كانت نتائجه، ولو توفي المريض بضرورة الاستمرار في الاعتقاد بوجود الأرواح الشريرة.(محمد السويدي، 1991).

6-5- الأسطورة والرموز والطقوس

تعبر الرموز عادة عن مجموعة من القيم والمعتقدات التي تدعم عن طريق الطقوس ، فكل مجتمع يسعى إلى تنمية قيمه ومعتقداته عن طريق شعارات متعددة، تتنوع بين الكلمة المكتوبة والكلمة المسموعة والصورة، ولتعميق هذه القيم والمعتقدات تقام الحفلات والطقوس في مناسبات متعددة تمجيدا وإقرارا لها في النفوس وحفاظا على النظام الاجتماعي (علي عبد الرزاق جبلي، 1989)

6- الثقــافة والمجتمــع

إن التمييز بين ما هو ثقافي وما هو اجتماعي في ثقافة مجتمع ما أمر صعب للغاية فمثلا إذا كانت الحاجات الاجتماعية الأساسية للإنسان يمكن أن تفسر تفسيرا اجتماعيا فان طرق إشباع هذه الحاجات تتم وفق عدد من العناصر الثقافية وعليه نجد أن " رالف لنتن" يرى أنه من الصعب الفصل بين الثقافة والمجتمع فبالرغم من كونهما مفهومين متلازمين إلا أنهما ظاهرتان مختلفتان تتصلان ببعضهما عن طريق الأفراد الذين يكونون المجتمع ويفصح سلوكهم عن نوع ثقافتهم، إلا أن كل فرد يمكنه أن يعبر عن جزء من ثقافة وليس كلها، فلا يمكن له أن يلم بجميع نواحي ثقافة مجتمعه ومع هذا نجد أن أفراد هذا المجتمع ينتظمون في أنظمة تكفيهم لفهم بعضهم البعض.

ولدراسة الثقافة والمجتمع لابد من التركيز على نقطتين هامتين تجسدان الاختلاف بينهما:

الأولى وهي الاهتمام أو الاقتصار على دراسة ملامح الثقافة في المجتمع أو الثقافة في إطلاقها وعمومها، يعني الاكتفاء بدراسة العادات والأعرف والتقاليد والظاهرات الثقافية من قانون ولغة وفن، كما تشاهد وتمارس في الحياة اليومية بينما تقتضي توجيه البحث لدراسة المجتمع والنظم الاجتماعية إلى تحليل العلاقات القائمة في ذلك المجتمع أما **الثانية** التي تختلف فيها الثقافة عن دراسة المجتمع فتمثل في الاعتماد على التفسيرات التاريخية والسيكولوجية، ومحاولة رد العادات والأفعال والمعتقدات إلى أصولها. (محمد السويدي، 1991، ص31)

ويمكن أن نستخلص مما سبق أنه بالرغم من التباين النظري بين الثقافة والمجتمع فهما وجهان لعملة واحدة، لأن كليهما يؤثر في الآخر ويتأثر به فالثقافة لها مظاهر كثيرة تتصل بالمجتمع سببا ونتيجة، فلها دور في تشكيل نسيج المعاني وعالم الأفكار الذي يوجه سلوك الأفراد في المجتمع، إذ يستحيل تفسير أفعال الناس وفهم تصرفاتهم من دونها، وعلى هذا الأساس يقول "ايفانز بريتشارد "أن الثقافة و المجتمع تجريدان مختلفان لوجود واقعي واحد .(محمد عبد المعبود مرسي ،1990، ص13)

7- الثقافـة والنظـم الاجتماعيـة

إن التراث الثقافي وما يلزمه من نشاط متنوع وتعامل بين الأفراد إنما يتم عن طريق أنواع من التنظيم والتنسيق تنشأ تلقائيا أو عن قصد لتأمين الرغبات الأساسية والحاجات الأولية الضرورية، فضلا عن أنها تمد الأفراد بأصول وقواعد ومبادئ عامة التي يجب أن تقوم عليها معاملاتهم بعضهم مع بعض، وهذه القواعد والأصول والمبادئ العامة لا تلبث أن تتبلور وترسخ في كيان المجتمع وتكوينه، وتثبت ثبوتا نسبيا فتصبح قوانين، ودساتير وشرائع مدونة أو معتقدات محفوظة في العقول والصدور، وطقوس مقدسة أو أحكام فرعية ومجمل هذه العناصر في مختلف مظاهر النشاط الاجتماعي تعرف بالنظم الاجتماعية Institutions social.

ولعل أبرز تعريف يعبر عن خصائص النظم الاجتماعية ومكانها في محيط الظواهر الاجتماعية هو تعريف J .O.Hertezler: فهو يرى أن النظم الاجتماعية "كليات ثقافية أساسية منظمة وهادفة، تتكون لا شعوريا أو عن قصد لتشبع رغبات الأفراد وحاجاتهم الاجتماعية وتتكون من قوانين، وقواعد ومثل عليا مدونة وغير مدونة، ومن الأدوات اللازمة والوسائل التنظيمية والرمزية والمادية، وتحقق نفسها اجتماعيا في الممارسات الموحدة المقننة، وفرديا في الاتجاهات والسلوك التعودي للأفراد، ويقوم الرأي العام على دعمها وتنفيذها بصفة رسمية وغير رسمية عن طريق الهيئات الخاصة التي ترعاها "ومن أهم النظم الاجتماعية كمقومات أساسية لثقافة أي مجتمع".

1-7 النظم الأسرية: وهي ما تتصل بالأسرة من حيث تكوينها ونطاقها ووظائفها وعلاقة أفرادها بعضهم ببعض، وأنواع الحقوق والواجبات بينهم ومحور القرابة وطقوس الزواج والطلاق والحضانة والكفالة، وشؤون الميراث.

2-7 النظم التربوية: وهي ما تتصل بتنشئة الأطفال و نقل التراث الثقافي من جيل إلى جيل ووضع أساليب و مناهج إعداد الفرد و تنشئته ليتمثل نظم المجتمع ويتكيف وفق أساليبه في التفكير والعمل.

7-3- النظم الدينية : وهي ما تتصل بالنماذج الدينية والسحرية وما يتعلق بها من فكرة الأفراد عن الخالق، والمخلوق، والصلة بين العالم الذي يعيش فيه الإنسان وعالم الغيب وكذا فكرتهم عن الروح والنفس والأساطير الدينية .

7-4 النظم الأخلاقية: وهي مجموعة من العادات والتقاليد والمفاهيم الخلقية وتشمل العرف السائد والأساطير والأمثلة السائدة والعادات المتبعة في الأعياد وحفلات الزواج والميلاد والتعميد، والختان وغيرها من العادات.

7-5 النظم الجمالية والفنية: وهي ما تتعلق بمعايير الفن والذوق والجمال عند المجتمع وتتمثل في النقش، والرسم والموسيقى، والأدب وغيرها من الفنون الجميلة.

7-6 النظم اللغوية: وهي ما تتعلق بنماذج الاتصال بين أفراد المجتمع والتعبير عما يجول في خواطرهم كالحركات، الإشارات، اللغة والكتابة وغيرها من الوسائل المستخدمة لنقل المعاني والأفكار من شخص لآخر.

7- 7 النظم الاقتصادية: وهي ما تتصل بالقواعد التي يسير عليها المجتمع في شؤون إنتاجه وتبادل وتوزيع ثرواته واستهلاك منتجاته وتشريعات عمله...

7-8 النظم القانونية: وهي ما تتصل بالقواعد والقوانين التي يلتزم بها المجتمع في تحديد معاملات الأفراد بعضهم مع بعض في ألأمور المدنية و التجارية و في توقيع الجزاءات و تفسير المسؤوليات.

7-9 النظم السياسية : و هي ما تتصل بتنظيم شؤون الحكم وأسسه وتقسيم السلطات وتنظيم علاقة الهيئة الحاكمة بالفرد والمجتمعات الأخرى...الخ

8- الثقافة والتنشئة الاجتماعية

لا يمكن للثقافة أن تشكل الشخصية وتصوغها وتتبلور فيها إلا عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية، وهي عملية إدماج الطفل في -الإطار الثقافي- العام لمجتمعه عن طريق إدخال التراث الثقافي في تكوينه وتوريثه إياه توريثا معتمدا بتعليمه نماذج السلوك المختلفة في المجتمع، وغرس المعتقدات الشائعة في نفسه، فينشأ منذ طفولته في جو من الأفكار والمعتقدات والأساليب التي لا يستطيع التخلص منها رغم مرور الزمن الذي يقتضي تغيير بعض الأنماط الثقافية التي تدخل في إطار المعتقدات والرواسب والمخلفات الثقافية السلبية والمكتسبة قديما، ونجد أن عملية التنشئة الاجتماعية هذه أو ما يعرف أيضا "بالتطبع الاجتماعي" تبدأ من المهد ويقوم بها الآباء والمربون كممثلين للثقافة في مجتمعهم، ليستدخل هذا الفرد الثقافة و يتمثلها في شخصيته، ففي عملية التنشئة الاجتماعية يكتسب الفرد العادات والأفكار والاتجاهات المتفق عليها ثقافيا وهو ينسج في مجموعته الاجتماعية حقوق وواجبات مركزه ودوره، كما أنه سيدخل أيضا هذه القواعد و القيود الثقافية التي اكتسبها لدرجة أنها تصبح جزءا من شخصيته، ومهما حاول مقاومة هذه القيود الثقافية التي اكتسبها لا يستطيع لأنه سيصبح إسنادا في مجتمع متمسك بهذه القيود الثقافية .

وكمثال بسيط لتوضيح ما سبق فيما يخص خصائص الذكورة والأنوثة نجد مثلا أن قبيلة " التشامبولي" Tchambuli تسيطر فيها النساء فنجدهن يعملن بالصيد والتجارة وصنع الحقائب ... عكس الرجال الذين ينهمكون في القيل والقال، ويزينون شعورهم ويذهبون للتسوق، وهم من الناحية العاطفية معتمدون كما أنهم أقل تحملا للمسؤولية من النساء، وعلى هذا الأساس نجد أن الخصائص الذكورية والأنثوية ليست فطرية بل هي ذات أساس بنائي من صنع المجتمع، فهو الذي يشكل الفرد من حيث تكوينه ذكرا أو أنثى، وهو الذي يصنع اتجاهاته واهتماماته .

كذلك هو الحال بالنسبة للمجتمعات الشرقية وباقي المجتمعات الأخرى التي تعزو "للمرأة "كجنس الأنثى **المكانة المتدنية اجتماعيا** على اعتبار أن جنس الذكورة هو الذي يحق له التمتع بالسلطة من أمر ونهي، وأن المرأة مهما كانت مواصفتها هي التي تمثل

"العار" بالعائلة وللمجتمع لأنها تملك "غشاء البكارة " الذي يحكم عليها بالإعدام الاجتماعي لو فقدته وإن كانت "**مغتصبة** "

9- البعد الثقافي للشخصية

يستدعي الحديث عن الشخصية كما هائلا من المعلومات والمتغيرات التي تكاد تكون خارج السيطرة بسبب كثرتها وتشعبها، ولهذا فإن المدخل البنيوي يعد من أفضل المداخل عند الحديث عن النمط والعلاقات، والحقيقة أن نظريات الشخصية المتعددة لا تستطيع فصل عنصر آخر وهو الثقافة عن مكونات أي نمط من أنماط الشخصية، وقد كان الجدل قائما بين الأنثروبولوجيين حول العلاقة ومدى أسبقية ظهور الثقافة وتأثيرها على تكوين الشخصية أو أسبقية الشخصية وقدرتها على صياغة الثقافة.

وباعتبارنا تناولنا موضوع "البعد الثقافي لصدمة اغتصاب المرأة في المجتمع الجزائري" والذي يعكس مدى خصوصية الثقافة الجزائرية فيما يتعلق بالمواضيع الجنسية "كطابوهات في المجتمع الجزائري " وتأثيرها على نفسية المرأة المغتصبة "كشخصية في المجتمع " نحاول إبراز مدى تأثير الثقافة في الشخصية بشكل عام في مواطن مختلفة منها:

9-1 أثر الثقافة في الناحية الجسمية

إن الثقافة في شعب من الشعوب كثيرا ما تجبر الفرد على الالتزام بالعادات والتقاليد والقيم في شكل أعمال وممارسات قد تضر بالناحية الجسمية للفرد ضررا كبيرا، فنجد مثلا في بعض الثقافات التي تسود فيها اعتقادات خاصة حول تشويه الأعضاء الجنسية الأنثوية من منطلق المعتقد القائل أن كل شخص يحمل في داخله الذكورة والأنوثة، ولذلك كان ختان البنات كما يسمى في التراث الشعبي، حيث تلغى الذكورة عند الأنثى من خلال الإيذاء الجسدي أو الجسمي لها بإزالة **البظر** الذي يقلل من الحساسية الجنسية للأنثى وبالتالي تصبح أنثى كاملة. (نادية رمسيس فرح،1992،ص97).

2-9 أثر الثقافة في الناحية العقلية

تؤثر الثقافة في الناحية العقلية للشخصية خاصة الناحية المعرفية الفكرية، فالفرد الذي يعيش في جماعة تسود في ثقافتها العقائد الدينية أو الأفكار السحرية تنشأ عقليته وأفكاره متأثرة بذلك، فمثلا يعتقد أهل قبيلة "Navaho" من قبائل الأريزونا الأمريكية أن " القرابة " قد تؤدي تثبيت نظام الكون، لأن القوى الأخرى إذا سببت للإنسان الشقاء فإن الأقرباء سيعملون على تخفيفه، وأن المنطقة البركانية "نافاهو" والتي يعتبرونها وسط العالم تسكن فيها الآلهة، وهكذا تتدخل ثقافة القوم في مضمون أفكار الأفراد ومعتقداتهم وآمالهم وقيمهم بل وفي طرق تفكيرهم نفسها أيضا.

3-9 اثر الثقافة في الناحية المزاجية

يعتبر التكوين المزاجي كالتكوين الجسمي وكالقدرات المعرفية العقلية، وتتضمن الناحية المزاجية تلك الاستعدادات الثابتة نسبيا على ما لدى الشخص من الطاقة الانفعالية والدوافع الغريزية التي يزود بها من بداية طفولته، والتي تعتمد على التكوين الكيميائي والغددي والدموي وتتصل اتصالا وثيقا بالنواحي الفسيولوجية والعصبية، فنجد أن الشخص ذو الطاقة الانفعالية الكبيرة يتميز بقوة انفعالاته وعنفها، ولذلك يصعب عليه كبح جماحها لشدتها فتظهر عليه علامات القلق وعدم الثبات، وعدم الاستقرار المزاجي، أما الشخص ذو الطاقة الانفعالية المحدودة فيتصف بالخمول والبلادة المزاجية، كما نجد انفعالاته بطيئة الاستثارة تتصف بالوهن والضعف، وفي هذا الإطار أضافت الدراسات الأنثربولوجية إلى هذا النمط من التأثير الثقافة التي تلعب دورا كبيرا في التأثير على الجانب الانفعالي العاطفي للفرد فكثيرا ما تتفاعل عوامل المحيط الاجتماعي والثقافة مع هذا الجانب الانفعالي ويظهر هذا مثلا في أن الشخص الذي ورث في تكوينه البيولوجي عوامل تدعوه إلى الغضب وسرعة الاعتداء، لكنه ولد في ثقافة لا تحبذ هذه الصفة بين أفرادها وهذا يعني أن الثقافة لا تغير نوع أو طبيعة الانفعالات وإنما تؤثر في كيفية التعبير عنها وتحديد المواقف التي تثيرها وفي اتجاهها، ودرجاتها وقيمتها...

4-9 اثر الثقافة في الناحية الخلقية

هناك تداخل بين النواحي الخلقية والنواحي العقلية والمزاجية للشخصية، فالنواحي المزاجية والعقلية هي بمثابة المواد الخام التي تبنى عليها الصفات الخلقية، وبهذا فان الأخلاق السائدة في المجتمع هي المحصلة الناتجة من تفاعل القوى المزاجية والعقلية مع عوامل البيئة الاجتماعية والثقافية. فالثقافة مثلا في مجتمع النظام الطبقي تطبع كل شخص بخلق خاص تبعا لطبقته، فالأشراف مسيطرون متكبرون، والعبيد أذلاء خاضعون... الخ .

ومعنى هذا أن الثقافة في كل مجتمع يسري فيها تيار أخلاقي خاص ينساق الفرد متأثرا بالمعايير الأخلاقية السائدة من حيث الخير والشر والصواب والخطأ ، وما يجوز وما لا يجوز، وفي هذا الإطار نجد مثلا أن الشعوب البدائية كانت تعتبر ما يسمى "بالاغتصاب " اليوم أحد الطقوس الوثنية المقبولة اجتماعيا حيث كان الرجل يقدم على الزواج من المرأة بعد أن "يفتض بكارتها "دون أن يقترن هذا الطقس بمعايير أخلاقية أما اليوم فهذا "الطقس" وهو افتضاض بكارة المرأة من غير الزواج بها يدخل في إطار "الاغتصاب" الذي يقترن بمعايير أخلاقية واجتماعية غير متسامحة نظرا لكونه في المجتمعات العربية الإسلامية من بين المواضيع الجنسية وبالتالي من بين الطابوهات الاجتماعية.(سامية حسن الساعاتي،1983)

10- المحددات الثقافية للشخصية

يرى " كلوكهون" أنه إسنادا إلى موضوع "الثقافة والشخصية" يمكن إعطاء أو تحديد بعض التعميمات أوالمحددات الخاصة بالشخصية في ضوء الثقافة والتي من بينها:

- البواعث، القيم والدوافع الاجتماعية التي تبرز سمات شخصية الإنسان والتي تعتبر كعناصر ثقافية تتميز "بالكلية" والشمول" في كل زمان ومكان، فهي سمات عامة وكلية يمكن من خلالها تحديد معالم الشخصية ومعرفة "حدودها العامة ".
- يميل أعضاء المجتمع الواحد إلى الاشتراك في بعض سمات الشخصية والتي يطلق عليها كلوكهون السمات المشتركة أو**المحددات المشتركة.**
- يتميز سلوك كل جماعة بخصائص ومميزات ثابتة، فوراء كل سلوك دافع يصدر عن القيم الاجتماعية، حيث تحدد هذه الدوافع والقيم الاجتماعية الكيفية العامة لسلوك الجماعة ويطلق " كلوكهون " اسم **الدور الثقافي** الذي تلعبه القيم والدوافع الاجتماعية في تنظيم أنماط السلوك وتكوين سمات الشخصية.
- تنفرد شخصية كل فرد من أفراد الجماعة بما يسمى حسب **كلوكهون: بالسمات الفطرية** وهي السمات المتعلقة بطبيعة الشخصية، الذي يفسر نوعيتها وتفردها.
- توجد بعض التشابهات بين أفراد مجتمعات متباينة ثقافيا، ويرجع كلوكهون هذا التشابه إلى نمط الشخصية رغم اختلاف السمات الثقافية، والذي يحدد بتشابه المركبات أو الفطرية التي تعتبر كملونات خلقية قائمة في طبيعة الشخصية .(محمد السويدي، 1991)

وخلاصة القول أن الثقافة هي المسؤولة عن الشكل الرئيسي للشخصية في أي مجتمع وباختلاف الثقافات تختلف أشكال الشخصية، أي تختلف مجموعة السمات الأكثر تكرارا بين أفراد المجتمع الواحد، وأن الشكل الرئيسي للشخصية هنا يتمثل في مجموعة القيم والاتجاهات العامة التي تتمركز في المستويات العميقة للفرد والتي تؤسس في مرحلة الطفولة عن طريق اتصالات الطفل المستمرة والقوية بأعضاء أسرته.(عاطف وصفي 1981، ص 54).

11- مكانة المرأة في الحضارات السابقة وفي الإسلام

لم تكن المرأة تنعم في الحضارات السابقة بالحرية والأمان، ولم يكن لها حقوق تتمتع بها، بل كانت تورث مثلها في ذلك مثل العبيد والمتاع، وكانت تستخدم لمتعة الرجل وحسب كما اعتبرت السبب الأصلي في آلام العالم وأحزانه، وقد اجتمع المؤرخون على مكانتها الوضيعة، وحقوقها المهدورة، وسلبها لحريتها وإرادتها فقد كانت عند **الرومان** و**الفرس** تعامل كالرقيقة، فكانت فاقدة الحرية والأهلية، مغلولة اليد في معظم التصرفات، وكانت شخصيتها مهدورة لا شأن لها، وكانت مقيدة بالأغلال يقتنيها الرجال لكي تنجب لهم الأطفال وتقصد للإشباع والمتعة، فلم تكن لها الحرية في نفسها ولم تشعر بالكرامة في وسط المجتمع الذي تعيش فيه، ولم تكن تحيى حياة الفطرة السوية، فكان المجتمع يلجا إلى الوحشية في وأدها صغيرة، ومنعها من حقها في التعليم أو اختيار الزوج أوالميراث أو الولاية.(عبد الرحمن العيسوي،2001)

آما في **الشريعة اليهودية** فتوضع البنت في منزلة الخادمة، وتخول لأبيها أن يبعها قاصرة، وليس لها أن ترث شيئا، "إلا إذا لم يكن لأبيها ذرية من البنين".

وإذا ولدت المرأة اليهودية ذكرا تبقى سبعة أيام غير طاهرة، ثم تمكث لاستكمال طهارتها ثلاثة وثلاثين يوما بعد الولادة ،فيحضر عليها دخول المعبد مدة أربعين يوما، أما إذا ولدت أنثى فيلزمها ضعف المدة، ولقد استمدت هذه الرؤية للمرأة في الشريعة اليهودية بعد أن حملت وحدها مسؤولية ارتكاب المعصية بالأكل من الشجرة المحرمة، بحيث جعلوا من هذه المعصية خطيئة كبرى، ومن هنا اعتبرت بعض طوائف اليهود المرأة رجسا يجب الابتعاد عنه.

وإضافة إلى هذا اعتقاد اليهود بأن المرأة أدنى مستوى من الرجل،إذ يعتبرونها دنسة كما في حالة الحيض، وتحرم على الرجل أن يمسها في هذه الفترة، لان الدم الذي ينزل منها في فترة حيضها لا يجعلها دنسة فقط بل وكافرة أيضا، كما اعتبرت في كتابهم "التلموذ" وهو

أعظم من التوراة قطعة لحم يحق للرجل الاستمتاع بها كيف يشاء. (نهى القاطرجي، 2003، ص23)

أما بالنسبة **للهنود،** فينظرون إلى الأنثى بمجرد أنها تخرج من بطن أمها نظرة تشاؤم واحتقار، ويعترونها عارا يجلل الأسرة بأسرها، وربما يقدمها الأب قربانا على مذبح الآلهة حرصا على رضاها وطمعا في وجودها، وقد كانت الشريعة المطبقة في الهند هي "مدونة مانو" والتي تنص فيما يتعلق بشأن المرأة على أنها تخضع في طفولتها لأبيها، وفي شبابها لزوجها وفي كبرها لأبنائها، ولا يجوز أن يترك أمرها لنفسها، وكان على الزوجة أن تموت يوم موت زوجها بأن تحرق نفسها معه على موقد واحد، وبهذا فإن هذه المدونة لم تعط للمرأة أي حق يتناسب مع إنسانيتها . (حسين علي مصطفى،دون سنة نشر، ص16)

أما عبر التاريخ **المسيحي** فقد تعرضت المرأة للاحتقار نتيجة انتشار بعض القديسين الذين نبذوا المرأة واعتبروها أصل كل خطيئة، ومن بين أقوالهم فيها : المرأة باب جهنم حليفة الشيطان، طريق الفساد، وقد بلغ من احتقارها ببعض المثقفين للمرأة أن اعتقدوا المقولة:"أن المرأة بسبب طبيعتها الشيطانية تستطيع أن تقيم اتصالا مباشرا مع الشيطان" وأيضا: يقال بأن يفضل الاجتماع بالشيطان على الاجتماع بالمرأة لأنها تقتاد حتما إلى الخطيئة" وعند **عرب الجاهلية** كانت العادات والتقاليد السائدة تقوم على أن المرأة عار يأنف منه الرجال، ولعل القران الكريم جاء بما يدل على هذا :" وإذا بشر أحدهم بالأنثى ضل وجهه مسودا وهو كضيم(58) يتوارى من القوم من سوء ما بشر به (59) أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون"(سورة النحل:58-59.)

فقد شاع عندهم الوأد حيث كانت البنت تدفن وهي حية، وكانوا يتفننون في هذا بشتى الطرق، فمنهم من كان إذا ولدت له بنت تركها حتى تكون في السادسة من عمرها، ثم يقول لأمها طيبيها وزينيها حتى اذهب بها إلى إحمائها وقد حفر لها بئرا في الصحراء فيبلغ بها البئر فيقول لها أنظري فيها ثم يدفعها دفعا، ويهيل عليها التراب، وعند بعضهم كانت الوالدة إذا جاء بها المخاض جلست فوق حفرة محفورة، فإذا كانت المولودة بنتا رمت بها فيها

وردمتها؟وإن كان ابنا قامت به معها. إن الصورة البيانية المذكورة في كتاب الله عزوجل القرآن الكريم كافية في التعريف بمكانة المرأة عند عرب الجاهلية.

وبعد أن كانت البنت المرأة مضيعة المكانة، مهدورة في الكرامة، لا قيمة لإنسانيتها ولا اعتبار لرأيها، وأكثر من هذا لا حق لها في الحياة، جاء **الإسلام** الذي يشنع بهذه العادات ويقبحها، وينهى عن سوء المعاملة الموجهة للمرأة ويجعلها موضوعا وقضية فقد اهتم بالمرأة منذ بدايته، ولم يؤخر ذلك لحين انتصاره وانتشاره، فموضوع المرأة في الإسلام إذن عولج جنبا إلى جنب مع قضايا الإسلام الكبرى وعلى رأسها قضية التوحيد التي تعتبر حقا خالصا لله تعالى.

وقد عمل **الإسلام** على إعطاء المرأة ما حرمتها الجاهلية منه، وعلى رأس ذلك حقها في العيش ومكانتها في الأسرة وكرامتها في المجتمع، فنهى عن وأدها وشدد في النهي كما توعد العقوبة بالعذاب الشديد لمن يقترف هذه الجريمة في حقها، كما عمل على إزاحة عقد التشاؤم الأنثى من نفس الفرد ومن نظر المجتمع، فأصبح ميلاد الأنثى يستقبل بالتهليل والتكبير والترحاب، وأوجب على الأب أن يحسن تسمية ابنته وإكرامها، والاعتناء بها فأوجب على ولي الأمر تعليمها، كما حرص على صيانة حقوقها وحفظ سمعتها ونسلها وعلى تمتعها بوضع لم يكن لها من قبل. (حسن علي مصطفى حمدان، دون سنة نشر،ص27)

ويمكن القول أن المنهج الدقيق الذي جاء به القرآن الكريم وطبق في الإسلام أنقذ البنت، الفتاة، المرأة من الجاهلية فرد لها إنسانيتها في الأسرة والمجتمع فكرمها وصان حقوقها وكرامتها، كما دعا إلى احترامها وتعليمها ورعايتها.

12- البعد الثقافي والاجتماعي لمكانة المرأة في المجتمع الجزائري

على الرغم من التعدد والتنوع العجيب لأدوار المرأة في ثقافتنا وفي الثقافات الأخرى إلا أن المجتمع العربي والجزائري بشكل أخص يبقى وريث تقليد اجتماعي يعامل النساء على أنهن مخلوقات عديمات الأهمية جوهريا، فبالرغم من التحرر الذي وصلت إليه المرأة بعد تبني الثقافة الغربية والتي سمحت لها ظاهريا بالهروب من العديد من القيود الاجتماعية المفروضة عليها، إلا أنها لم تستطع الانسلاخ من أصل ثقافي وجذور موروثة أعطت لها المكانة المتدنية اجتماعيا، واعتبرتها أقل شأنا من الرجل كحقيقة طبيعية لا تحتمل النقاش وهذا وفقا للأفكار المغلوطة عن قوامة الرجل كما جاء بها الإسلام، والتي لا تنم البتة عن إقصاء المرأة وتهميشها، بل أن تكليفه الشرعي يكون في مواطن لاعتبارات متعددة ،لأن الإسلام كما أعطى للرجل حق القوامة هذا في أمور واضحة ،أعطى المكانة للمرأة وأعطاها حقوقها ابنة وفتاة وامرأة وزوجة وأخت وأم، إلا أن الرواسب الثقافية تبقي المرأة مفتقرة إلى سلطة معترف بها عموما وذات قيمة ثقافية.

وعليه يمكن القول أن لكل مجتمع خصوصية ثقافية يعترف ببعض الاختلافات بين الجنسين ويطورها لكن وبشكل عام ومنذ المجتمعات البدائية كانت للمرأة المكانة المتدينة بالمقارنة مع الرجل الذي يتمتع بحق مشروع ثقافيا يتمثل في خضوعها له وسيطرته عليها وتبعيتها له أيضا، هذه النظرة التقليدية التي حصرت كينونة المرأة في جسد تمتلكه، أنوثة وفسيولوجيا تتحكم بمصيرها جعلتها في المجتمع الجزائري، محط أنظار ومراقبة الجميع على مستوى الأسرة والمجتمع، فهي رمز للإغواء والإغراء، وهي عورة، وهي رمز لشرف الجماعة والعائلة، لذا استوجب عليها حراسة سلوكها من طرف الرجال ومراقبتها في أخلاقها وإخضاعها للوصاية الذكورية الأبدية ففي مجتمعنا ينحصر مفهوم الشرف ويختزل في جسد المرأة وبشكل أخص "العذرية"، وتبعا لهذا الموروث الثقافي يحق للرجل فقط التصرف في جسدها وامتلاكه أبا ،أخا، ثم زوجا، فهو المسؤول عن سلوكها واحتشامها لأنها تمثل سمعة وشرف العائلة ككل، فالفتاة أو المرأة الجزائرية وفقا لهذا المنظور التقليدي ينظر إليها وكأنها عبء في بيت أسرتها وينتظر أن تنتقل إلى بيت زوجها بشكل أو بآخر أين يكون

استقرارها النهائي فوجودها يبقى مؤقت، لابد من الحفاظ على خصوصيته، فعليها أن تحترم جملة من القواعد الاجتماعية التي تتلخص في الحفاظ على شرف العائلة بالحفاظ على عذريتها، فيبقى بهذا وجود الفتاة في العائلة مصدر قلق بالنسبة للأهل. (Radia Toualbi,1984)

وعلى اعتبار أن المجتمع الجزائري مجتمع رجولي، يقدس فيه الذكر دائما وتعطى المكانة البعدية فيه للعنصر الأنثوي، جعل للمرأة داخل الأسرة الجزائرية مكانة غير محترمة، وأودت بها إلى العنف الذي تعاني منه حاليا في المجتمع على اختلاف أشكاله بدءا بالإساءة المعنوية وصولا إلى الإساءة الجسدية (سوء المعاملة)، مما يدفع بها إلى البحث عن فضاءات أخرى قد تتمكن من خلالها من تحقيق كيانها وذاتها وتخلصها من التبعية والسيطرة المفرطة إن هذه الوضعية المأسوية التي تعيشها المرأة الجزائرية والمرأة العربية بشكل عام تعود لا محالة إلى التفسير المغلط للدين، ولوضعية ومكانة المرأة التي أعطاها إياها والى البعد عن الأحكام الشرعية التي جاء بها الإسلام، مما جعل المجتمع والأسرة تحت رحمة التقاليد والعادات البالية والقيم الثقافية التي لا تتغير وإن عرفت بأنها مغلوطة.

13-البعد الثقافي والاجتماعي"للعذرية"في المجتمع الجزائري

تشكل البنية الاجتماعية ثقافة الفرد وتسبغ عليه من ثقافتها السائدة وتشغل تبعا لذلك مساحات كبيرة في فهمه وعقله، وسلوكاته وحتى طرائق معيشته، فهي غالبا ما تعكس جملة من الموروثات الثقافية التي يتبناها المجتمع ويحتكم إليها، ويبقيها كقيم ثقافية راسخة لا تتغير وإن عرفت بأنها مغلوطة ويجب تجاوزها، وعليه فإن النظرة الثقافية والاجتماعية لموضوع **العذرية** تحمل في طياتها خلفيات ثقافية متبناة منذ زمن بعيد، بدءا بموضوع الجنس الذي ترتبط **العذرية** به بشكل مباشر، فقد كان معروفا عند العرب أن إشكالية الجنس تكتسي أهمية خاصة، فهو موضوع مقدس مرتبط بالعرض والشرف، وكل مقدس فيه مباحات ومحرمات والمحرمات فيه عديدة ترتبط بالدرجة الأولى بالمرأة ولهذا دعيت المرأة عند العرب ب"الحرمة"، أما في المجتمع الجزائري عامة والأسرة الجزائرية بشكل خاص فقد كانت تحرص أثناء تلقينها لتربية أطفالها على إبعاد كل ما يتعلق ببعض الانشغالات الجنسية التي تظهر عند الطفل في مرحلة الطفولة، خوفا من الوقوع في الإنحلال الأخلاقي لهذه الفئة، مما يدل على أن موضوع الجنس "داخل دائرة" المحظورات والطابوهات الاجتماعية التي يحظر الحديث عنها، فهو موضوع منبوذ وسري وقد كانت ولادة الأنثى كنذير شؤم على العائلة، لما يمكن أن تجلبه هذه المولودة من عار لعائلتها لا لشيء سوى لأنها تملك العذرية رأس المال الاجتماعي، والتي تعتبر كدليل على شرف الفتاة وشرف عائلتها، فإذا فقدتها تفقد العائلة كرامتها وحرمتها، ومن هذا المنطلق تعامل "الأنثى" معاملة خاصة، كما قد تلجأ الأم في الكثير من الأحيان إلى بعض الممارسات الطقسية "كالتصفيح" للحفاظ على عذرية ابنتها ومنع أي اتصال جنسي لها قبل دخولها مؤسسة الزواج. (Zerdouni . N, 1982,p88)

فاعتبرت الأم في العائلة التقليدية الموجه والقائم على تربية الأنثى للوصول إلى هدف هو"الحفاظ على عذريتها"،إلى آن يتم الدخول بها زوجة، فضرورة العفاف الجسدي للمرأة وخصوصا عذريتها تعتبر بمثابة شرط للحفاظ على شرف العائلة في المجتمع، وفي هذا السياق نجد أن مفهوم العذرية تعدى من كونه امتلاك الفتاة "لغشاء البكارة" من الناحية البيولوجية إلى مفهوم نفسي اجتماعي، وختم يصادق على احترام المرأة وعفتها، ومسؤوليتها

في صيانة جسدها، ففي مجتمعاتنا أزيح موضوع الجسد الأنثوي ليدخل ضمن هامش الجنس فقط، فأصبح جسد المرأة أكثر حظا من نفسها وعقلها.(نوال السعداوي،1982،ص17) وأصبحت المسؤولة عن عفتها وشرفها، لأنها تملك 'العذرية' وأصبحت بهذا العفة في الجنس قيمة خلقية مرتبطة بالمرأة وحدها، فهي ليست قيمة يراها المجتمع، وإنما قانونا فرضه النظام الاجتماعي القائم على ضرورة حفاظ المرأة على عذريتها قبل زواجها،على اعتبار أن "العذرية" رأس المال الرمزي والاجتماعي للمرأة وضمانا لها للشرف والفخر واحترام العائلة التي تنتمي إليها.

14- طابو"البكارة" في المجتمع الجزائري

هناك ممنوعات أو محرمات لا يمكن أن يستقيم أي مجتمع بشري بدونها، فهي خاضعة للاختلاف الثقافي والتحول التاريخي، ولو ركزنا الحديث عن الطابوهات والموانع المتعلقة بالجنسانية في المجتمع الجزائري نجد أنه يولي الأهمية البالغة "لطابو البكارة" أو لعذرية الفتاة والتي تحضى بمكانة وقيمة مقدسة "فالمجتمع الجزائري" يسعى للحفاظ على أصالته وعراقته من خلال الحفاظ على هذا المقدس، فرغم مسايرته للتحضر والعصرنة في ميادين شتى إلا أن المضامين الثقافية المتوارثة عبر الأجيال بقيت المنطلق الرئيسي لسلوكيات أفراده وممارساتهم سيما فيما يتعلق ب "عذرية الفتاة "، فالعائلة الجزائرية تسعى جاهدة لتأهيل الفتاة منذ طفولتها لما يعرف بمؤسسة الزواج، فهي بهذا لا تعتبر"العذرية" مسألة شخصية فقط بل تتعدى ذلك لاعتبارها ظاهرة اجتماعية لها انعكاساتها على الفتاة والعائلة وكذلك المجتمع.

وتضيف **نوال السعداوي** (1982) في هذا المجال أن"العذرية والشرف" مفهومان متلازمان، حيث تقول أن مفهوم "الشرف" مرتبط بما يسمى عرض أوعذرية الفتاة قبل أن تتزوج، و إخلاصها لزوجها وطاعتها له بعد الزواج فإذا ما فقدت البنت عذريتها لأي سبب كان كالاغتصاب رغم أنفها فإنها تصبح فتاة بغير عذرية أو بغير شرف وأن شرف الأسرة أصبح في التراب وعلى الرجال أن يستردوا شرفهم الضائع إما في السر من الرجل الذي اعتدى عليها أو أي رجل آخر يتطوع للزواج منها كما تعتبر العائلة هذا الرجل المتطوع شهما مضحيا بنفسه من أجل شرف الأسرة وكأنه يتطوع للموت في الحرب مثلا أو في كارثة وليس أنه مقبل على الزواج من الفتاة. (نوال السعداوي، 1982،ص59)

وبالتالي أعطت الباحثة الأهمية البالغة من خلال تعريفها للعذرية كأهمية اجتماعية لارتباطها "بالعرض والشرف" مع تركيزها على المسؤولية التي يحملها المجتمع وكذلك الأسرة للضحية، رغم أن فقدانها لعذريتها هذه عن طريق اغتصابها كان أمرا متعارضا مع إرادتها ورغبتها، فالمجتمع الجزائري والأسر الجزائرية ترجع الفتاة المسؤولة عن هذا الفعل المخل بالحياء رغم فرضه عليها، فلا يتم الإبلاغ عن هذا الاعتداء لأن القيود

الاجتماعية والثقافية وكذلك التقاليد تثني عن هذا الإبلاغ، لكون هذه الضحية مجلبة للعار على الأسرة، فإما أن تصمت أو يذهب حقها هباء بعد إبلاغها لأن تصبح في نظر المجتمع وكأنها هي التي سعت إلى ارتكاب هذا الفعل المشين .

15 -"الربيط"في المجتمع الجزائري مابين السحر والشعوذة

"التصفيح "في المجتمع الجزائري أو"الفرماج" كما اصطلح عليه في المجتمع التونسي هو أحد أنواع الطقوس التقليدية التي أصبحت تمارس بشكل كبير في المجتمعات المغربية حيث يتم استعماله بهدف حماية" العذرية" قبل الزواج وتخضع الفتاة لهذا الطقس في سن ما بين 6 إلى 9 سنوات (بهدف إغلاقها)، والمرة الثانية قبل دخولها إلى بيت الزوجية (بهدف فتحها)، هذا الإغلاق عن طريق التصفيح هو ربط العضو التناسلي للمرأة حيث يعجز من يريد الاتصال بها جنسيا على فض بكارتها، ويكون مصحوبا بتعويذة سحرية ترددها الفتاة عندما تخضع إلى التحجيم على الفخذ فتقول" أنا حيط وولد الناس خيط" وهذا لتصبح الفتاة في صلابة الحائط أما في مناسبة الزفاف فتعكس الفتاة العبارة إلى "أنا خيط ولد الناس حيط" إضافة إلى فك التحجيمات.

ومن الناحية الإجتماعية يزاول هذا الطقس في "المجتمع الجزائري" كونه يضمن للأم الأمن النفسي والاجتماعي لابنتها البكر، كما يخفف الضغوط العائلية أو الاجتماعية، كما أن التصفيح له بعد رمزي مستوحى من الثقافة السائدة في المجتمع، فهو يحمي من عمليات الاغتصاب أو أي حادث قد تفقد فيه الفتاة عذريتها، وكما أن له نتائج إيجابية رمزية في حماية عذرية الفتاة كذلك له انعكاسات سلبية حيث تصبح الفتاة تشعر بنوع من التحرر الجنسي وبالتالي قد تلجأ إلى ممارسة العلاقات الجنسية عن طواعية.

وقد ظهرت استعمالات هذا الطقس "الربيط" بشكل واضح في سنوات الإرهاب حيث كان بعض المغتصبين من الجماعات الإرهابية المسلحة في التسعينات يصابون بالهلوسة بعد محاولتهم اغتصاب النساء أو الفتيات المربوطات، إضافة إلى أن بعض شيوخ الحقبة الزمنية أفتوا بجواز "التصفيح" لحماية عرض الفتاة من الاغتصاب من قبل الجماعات الإرهابية لكن

الفتوى كانت مقتصرة فقط على بعض القرى النائية التي كان يتردد عليها الإرهاب باستمرار، وكما أن هذه الفكرة تعكس التخلف الفكري للمجتمع فهناك العديد من الدراسات التي اطلع عليها عن سيكولوجية المجتمع أظهرت أن "الشعب الجزائري" يصدق بشكل غريب الشعوذة وينحاز مع الأشياء الميتافيزيقية بشكل مدهش حتى المثقفين والمتعلمين يقعون في نفس الفخ، ليس لشيء سوى لقناعتهم أن السحر حقيقة أثبتها القرآن وأن اللجوء إليها لأجل حماية النفس أمر مشروع، كما هو الحال بالنسبة للأم التي تخضع ابنتها للربيط بهدف حمايتها من الاغتصاب .(ياسمين صلاح الدين،2008)

الخلاصـــــة

وفي الأخير يمكن القول أن للثقافة دور بالغ الأهمية في بناء شخصية الفرد في أي مجتمع مهما كانت طبيعتها وخصوصيتها، فهي التي تعطي للحياة الاجتماعية معناها، كما تدخل في التركيب النفسي للفرد وتؤثر تأثيرا واضحا في مداركه، وتفكيره واعتقاده وتساعده على إعطاء معنى لتجاربه الحياتية ، وهذا تبعا لما يعرف ب 'عمل الثقافة'، الذي قد يكون ايجابيا، كما قد يكون سلبيا سيما إذا تعلق الأمر بطابوهات في المجتمع التي غالبا ما يكون موضوعها "الجنس"، وهذا استنادا لبعض المخلفات والرواسب الثقافية التي لا تصلح لأي زمان ، والذي ينعكس سلبا على فئة معينة في المجتمع كما سنحاول تبيانه في موضوعنا وما يلي من فصول .

الفصل الثاني

الفصل الثاني: الاغتصــــاب

مدخـــل

يعتبر الإسلام بناءا على تصوره لطبيعة الإنسان واحتياجاته الفطرية ولضرورة تحقيق التوازن في إشباعاته الحسية الغريزة الجنسية إحدى الطرق الفطرية في تركيب الإنسان والتي يجب تصريفها والانتفاع بها في إطار الدور المحدد لها، شأنها شأن سائر الغرائز الأخرى، ومما لا شك فيه أن استخراج هذه الطاقة أمر ضروري على عكس اختزالها المضر وغير الطبيعي شريطة أن يكون النفع منها ذو مقاصد إنسانية. كما لا يفوتنا التنويه إلى الطرق المثلى لهذه الإشباعات الجنسية و حفظ كرامة الجنس البشري رسمتها الأديان السماوية ووضعت لها قوانين وضعية وأولت بالغ الاهتمام إلى تنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة برابطة الزواج، وأن أي مخالفة أو عدم الالتزام بهذه القناة التفريغية المشرعة يعتبر خرقا لقوانين طبيعة الإنسان وأخلاق المجتمع، وهذا ما يتجلى في جرائم الجنس كالاغتصاب الذي أضحى ظاهرة اجتماعية بالغة الأثر في المجتمعات الإنسانية مست كل الطبقات الاجتماعية على حد السواء.

فبعد أن كان" الاغتصاب" ينحصر في كونه سلوك شاذ يهدف إلى إحداث الإيذاء النفسي والجسدي بالضحية، أصبح "قضية اجتماعية" جديرة بالدراسة والتحليل خاصة وأنه يكاد يكون من المستحيل التوصل إلى مقابلة الضحايا، فمهما كانت بواعثه الثقافية الاقتصادية الاجتماعية، السياسية المختلفة من مجتمع لآخر فإن "المجتمع الجزائري" يعتبره من"الطابوهات الاجتماعية"المحظورة التحدث فيها، فالمجتمع الجزائري غير متسامح في قضايا "العرض والشرف" حيث لا يرحم الضحية وينزلها منزلة العار والخزي والنبذ الاجتماعي إذا فقدت عذريتها، رمز الشرف والحرمة ورأس المال الإجتماعي عرفا، فتصبح بهذا المسؤولة عن شرف وسمعة عائلتها وبتعرضها للاعتداء الجنسي"الاغتصاب" تفقد العائلة شرفها وتصبح وصمة عار على المجتمع.

وبالرجوع إلى خصوصية "المعاش النفسي الصدمي" للمرأة المغتصبة والذي تترتب عليه آثار نفسية، جسدية، علائقية واجتماعية بالغة الأهمية، سنحاول في فصلنا هذا التركيز على أهم هذه الآثار السلبية التي تجعل الضحية تعاني مدى الحياة، مع تسليط الضوء على مدى تأثير العقبات المرتبطة بالتقاليد الاجتماعية والعرف في المجتمع الجزائري لهذا الطابو الاجتماعي على المرأة المغتصبة .

1 – تعاريف الاغتصـــاب

مصدر الاغتصاب **"لغة"** من الفعل: غصب، يغصب، غصبا، غصبه على الشيء قهره اغتصب الشيء، أخذه قهرا وظلما، غاصب المرأة واغتصبها إذا زنى بها كرها وقهرا.(1975،ص 553).

ويعرف في موسوعة الطب العقلي على أنه «جريمة، وهو الاعتداء الجنسي الأكثر وحشية، يعاقب عليه القانون، وهو اختراق جنسي مهما كانت طبيعته، يتعرض له الشخص من طرف آخر، عن طريق العنف، الإجبار، التهديد، المفاجأة". (Porot Antoine, 1996)

وحسب **أوليفين** الذي يرى الاغتصاب هو:"اختراق جنسي للمرأة رغما عنها ويحدث الاغتصاب لو أن العضو الذكري لمس جانبا من العضو التناسلي، وليس بالضرورة أن يحدث اتصال كامل أو أن يكون هناك قذف". ومع ذلك إذا كان الاحتكاك لم يتضمن أي اختراق فعلي للأعضاء التناسلية، فالجريمة ستعتبر اغتصابا أو اعتداء جنسيا حتى وإن كان القذف حول أو على جسم الضحية، وعليه يمكن اعتبار أن العنصر الأساسي في الاغتصاب هو الإكراه ولا تعتبر المرأة مغتصبة لو أعطت موافقتها ثم تراجعت في آخر لحظة.(توفيق عبد المنعم توفيق، 1994)

ويلخص **Jonson** الاغتصاب في كونه: "لقاء غير مشروع (غير مسموح به قانونيا) يمارس بالقوة، ضد إرادة الفتيات، النساء، الأرامل". (Michel Porret, 1995, p226) وعلى الرغم من أن هناك العديد من تعريفات الاغتصاب والتي تختلف من ثقافة لأخرى، إلا أن عنصر الإكراه والقوة والعنف والعدوان يشترك في معظمها، كما يبقى دائما جرما سريا مسكوت عنه اجتماعيا.

والاغتصاب الذي نختص بدراسته هو ذلك المتعلق بالاختراق الجنسي لجسد الأنثى(المرأة) عن طريق العنف، الإكراه، العدوانية، مما يخلق لديها حالة من الرعب والهلع والخوف كما يسبب لها صدمة نفسية بالغة الأثر على مدى الحياة.

2- مقاربة تاريخية حول ظاهرة الاغتصاب

تتفاوت نظرة المجتمعات البشرية إلى العلاقات الجنسية بين الطرفين تبعا لتفاوت مستوى الوعي الثقافي والاجتماعي والديني، فالانحراف الجنسي أو العنف الجنسي أو"الاغتصاب" مهما كانت المسميات هو ظاهرة قديمة قدم البشرية نفسها، فالرأي العام الذي يعتبر المرأة متاع للرجل سواء كان الأب، الأخ، أو أحد المحارم، مازال سائدا وبالتالي لا يخرج الاغتصاب عن كونه لطمة موجعة في المقام الأول إلى مالكها وليس المقصود به المرأة نفسها.

ففي **الإمبراطورية الرومانية** كان للقيمة الرمزية "لعفة المرأة" القدح المعلى، حيث دفع الخوف من أن تجلب المرأة العار على أسرتها، المنظرون آنذاك إلى اختراع ما يسمى: **حزام العفة** فكان حزاما حديديا يغطى به جسد المرأة أسفل السرة يفتح عند قضاء الحاجة ويسلم المفتاح لاحقا إلى الزوج أو يحتفظ به الشخص الذي تؤول ملكيتها إليه حتى إشعار لاحق، فعلى حسابهم قد عملوا على درأ مخاوفهم وكذا مخاطر المرأة على المجتمع.

وفي **المجتمعات اليهودية** القديمة، أوردت موسوعة مايكروسوفت(2003) أن الاغتصاب العذري يلزم فيها المغتصب بدفع غرامة قدرها "خمسين شلنا" لوالدها مع الالتزام بإصلاح خطئه بالزواج منها، وبهذا الإصلاح نجد أن الضوابط الاجتماعية سابقا لم تتناول الضرر النفسي والمادي الواقع على المرأة، إضافة إلى هذا فإن معاناتها النفسية لم تكن محل جدل أو نقاش طالما التزم المغتصب بجبر الضرر الاجتماعي الذي أحدثه للأسرة.

وإضافة إلى ما يطلق عليه" اغتصاب" في المجتمع اليوم كان في **المجتمعات البدائية** ولازال أحد الطقوس الوثنية المقبولة اجتماعيا كما هو الحال في بعض المجتمعات الإفريقية حيث كان الرجل يقدم على الزواج من المرأة وهو متأكد من شيئين هما:

الأول : قبول أهلها تزويجه منها.

الثاني: التأكد من خصوبتها.

هذا النوع من الطقوس مازال يمارس في بعض المجتمعات السودانية القصية أين تلعب خصوبة المرأة دورا فاعلا فيه كما أن التأكد من خصوبة المرأة وقدرتها الإنجابية بعكس أهمية دورها الريادي في الزراعة باعتبارها الأداة الرئيسة في الإنتاج الزراعي. (حليمة عبد الرحمان،2005)

3 – اغتصاب المرأة كجريمة حرب

الحرب هي ذلك الصراع الإنساني في حده الأقصى والرغبة في إلغاء الآخر وإبعاده من النرجسية، لا تتسع لأكثر من طرف حيث تحمل في طياتها فكرة رغبة عدوانية شديدة في الاستيلاء على الآخر وكل ما يتعلق بهذا من أرض وثروات لتحقيق مجد فردي على مستوى الحاكم أو جماعي على مستوى الدولة.

فالحروب تكشف عن وجهها القبيح و اللاإنساني حين تتجاوز فكرة المواجهة العسكرية وتلجأ إلى وسائل أخرى أكثر فضاعة ورذيلة لإخضاع الطرف الآخر بل لمحو كيانه مثل: الاعتداءات الجنسية خاصة "اغتصاب النساء" فهذا الأخير تختلف ممارسته في الظروف العادية عن ممارسته أثناء الحرب، فهو ليس مجرد فعل جنسي عنيف يمارس بالإكراه وإنما هو فعل عدواني يعبر عن نفسه بأداة جنسية، فالمغتصب لا يعتبر مجرد شخص تجرد من إنسانيته ليشفي رغبة جنسية ملحة، إنما هو يروي رغبة عدائية عارمة اتجاه الآخر الذي يحاربه، كما أن الاغتصاب في هذه الحالة يقوم على أساس رغبة سادية Sadisme تستهدف الحصول على اللذة الجنسية عن طريق إلحاق الألم الجسدي والنفسي بالضحية، أوقد يصل أحيانا إلى حد قتل الطرف الآخر فهو بهذا يريد تحقير الضحية ونزع إنسانيتها، تلك الإنسانية التي افتقدها هو نفسه من قبل حين فشل في إقامة علاقة نفسية سوية مع ذاته والأخر، فهؤلاء المغتصبين لا يقبلوا أن تأتيهم الضحية طوعا بل لابد وأن يقترن الأمر بالقوة والعنف، وكأنه يعبر عن انكسارهم النفسي وذاتهم المنتهكة الضعيفة ويعوض إحساسا سابقا بالهزيمة تعرضوا له خلال مراحل تكوينهم النفسي الاجتماعي.

إن فكرة استخدام النساء في الحروب والنزاعات المسلحة كمادة جنسية تخضع لقابلية المعتدي مسبقا للقيام بفعل الاغتصاب، هذه القابلية التي تنم عن استعداد مقموع في الظروف العادية، يجد متنفسا في ظروف ضاغطة كالحرب التي يعتبر فيها اغتصاب المرأة محاولة لإذلال المعتدي عليه ووصمه بالخزي والعار لأن المرأة المغتصبة ماهي إلا جزء منه وانتهاكه لعرضها وشرفها هو مساس لموروثات ثقافية مقدسة كما هو الحال بالنسبة للمجتمعات الشرقية والمجتمع الجزائري بشكل أخص الذي عايش في فترة العشرية السوداء أبشع وأخطر أنواع العنف الموجه ضد المرأة وهو الاغتصاب والذي مارسته الجماعة المسلحة بفضاعة على المرأة الجزائرية حيث كان تهديد النساء والاعتداء عليهن جنسيا من بين الأساليب التي انتهجتها الكثير من الجماعات قبل إلغاء انتخابات سنة 1992 كما اتبعت أسلوب العنف ضد النساء كإستراتيجية أكثر سفورا في الحقبة الزمنية ما بين 1993-1998.

كما لجأت هذه الجماعات المسلحة إلى قتل العديد من النساء خلال عامي 1993-1994 لتعبيرهن عن آرائهن أو بسبب عملهن في مهنة معينة مثل تصفيف الشعر مثلا أو التعبيرعن الرأي عن طريق الكتابة، كما اتخذت بعض النساء زوجات لأعضاء الجماعات ضمن ما يعرف بنكاح المتعة. فاعتبر اغتصاب النساء في هذه الحقبة الزمنية السوداء في نظر المجتمع الجزائري جريمة مخالفة للدين الإسلامي، الذي حفظ مكانة المرأة في الأسرة والمجتمع ووضع لها مكانة مرموقة تتسم بقيم روحية، وأخلاقية، واجتماعية، وجنسية يجب مراعاتها حتى تتمكن من القيام بدورها الموكل لها كزوجة أم بنت وكشريحة تمثل نصف المجتمع، كما عكس أيضا فرض الضوابط الاجتماعية المتعلقة بثقافة "العرض والشرف"، فالمرأة الجزائرية إذا اعتدي عليها جنسيا قضي على شرفها وشرف عائلتها وكذا شرف المجتمع الذي تنتمي إليه.

4-النظريات المفسرة للاغتصاب

كان علم الإجرام الأسبق في دراسة ظاهرة الاغتصاب إلا أن هناك مؤلفات حديثة جاءت بنظريات مفسرة لهذه الظاهرة من جوانب مختلفة من بينها:

4- 1 نظرية أنصار المرأة وتفسير الاغتصاب

حيث نظرت حركة تحرير المرأة إلى ظاهرة الاغتصاب مع استخدام القوة باعتبارها مشكلة اجتماعية، فهي ترى أن الاغتصاب هو انعكاس للعدوانية والقوة الناجمة عن تصنيف الجماعات الاجتماعية على أساس الجنس، وقد لخص **روس**(1977) نظرية الاغتصاب عند أنصار المرأة قائلا: "الاغتصاب هو نتيجة مباشرة لعملية التنشئة التي تركز على التفاصيل في الأدوار على أساس الجنس، فالأفكار التقليدية عن الجنس هي أساس الإتجاهات الخاصة بالإغتصاب، فمثلا ارتباط السيادة بأدوار الذكور، والخضوع والإذعان بأدوار الإناث هو أهم عامل في استمرار الإغتصاب باعتباره مشكلة اجتماعية خطيرة، فإذا لم تتغير نماذج التنشئة التقليدية الخاصة بالجنس فإن العمليات الاجتماعية سوف تستمر بجعل المرأة ضحية مشروعة لجريمة الإغتصاب، وقد أيدت بعض الدراسات الأنثروبولوجية هذه النظرة حيث وجد **ميرفي** عام(1959) أن الإغتصاب يستخدم كوسيلة للضبط الاجتماعي في مجتمع " **الماندرو**" وهو أحد المجتمعات الهندية البرازيلية وهو مجتمع يتميز بنسق ضبط محدد لتنظيم العمل على أساس الجنس.

2-4 نظرية الصراع وتفسير الاغتصاب

ترجع نظرية الصراع "الاغتصاب" إلى نمط التنشئة الاجتماعية التي تقوم على أساس الجنس في المجتمع، ومن ذلك ما نجده في المجتمع الرأسمالي حيث عمليات "الضبط الاجتماعي" الخاصة بالإناث، والتدرج الاجتماعي حسب الجنس، وهما وظيفة للنظام الاقتصادي والرأسمالي الذي ينظر للمرأة باعتبارها ملكية خاصة، هذا النظام لحماية النساء من الاغتصاب قد زاد من تدني مركز المرأة الاجتماعي وكذا من أدوارها الاقتصادية في المجتمع بشكل عام. (عبد الله عبد الغني غانم،2004)

4- 3 نظرية الممارسة الجنسية

تؤكد نظرية المرأة ونظريات الصراع أن القوة والعدوانية هي دوافع اغتصاب النساء إلا أن بعض المداخل البنائية الأخرى تركز على طبيعة الجنسية للجريمة، فدراسة **سفالستوجا** (1962) تفسر ارتفاع معدل حالات الاغتصاب بزيادة عدد الفائض من الرجال أي بزيادة عدد الرجال عن النساء والتي تعمل على خلق نوع من التوتر الاجتماعي في البحث عن الإشباع الجنسي الذي يتم بالتراضي بين الطرفين، فوجدنا أن الإقليم الذي يكثر فيه عدد الذكور في الأقاليم الريفية من الدانمرك يحدث بها معدلات اغتصاب أعلى نسبيا وأضافت بعض الدراسات الأنثروبولوجية إلى أن معدلات الاغتصاب كانت عالية في الثقافات التي تضع حدود وقيودا للممارسات خارج الزواج وتشجع على تأخير الزواج.(عبد الله عبد الغني غانم،2004)

4- 4 نظرية التحليل النفسي

يرى أتباع نظرية التحليل النفسي أن العنف الجنسي المعارض للإناث المراهقات ينشأ من كره المرأة والذي يكون جزءا من خبرات الطفولة المؤلمة، ويعتبر **جروس** أول المدافعين عن وجهة النظر هذه، حيث أوضح أن الفعل الجنسي المتمثل في"الإغتصاب" يخدم أولا حاجات غير جنسية فهو يهدف إلى عدوانية، ويستخدم الجنس كأداة للتعبير عن القوة والغضب. (توفيق عبد المنعم توفيق،1994،ص35)

وقد يكون لضعف الأنا الأعلى وعدم إستدخال الفرد لنظام الأب الرمزي والمثل الاجتماعية لتصبح جزءا من الذات، وكذا عدم قدرة المنحرف على كبت نزوات الهو فيقوم هذا الأخير بالإشباعات الممنوعة والمحرمة، ومن بينها "الإغتصاب" حيث قد يكون نتيجة لأوالية (ميكانيزم) نفسية عميقة في الفرد المغتصب.

ترى **رسل**(1980) أن المغتصبين يعانون من فقدان الثقة الواضحة فيما يتعلق بذكورتهم إضافة إلى العدائية التي يحملونها تجاه المرأة، أيضا قد يعبر فعل الإغتصاب ضد النساء على الكره الرمزي اتجاه الموضوع الأصلي وهو الأم، عندما يتلقى الطفل تنشئة سيئة

نتيجة لمواقف معينة، فينشأ لديهم نوع من الإحباط والصراع، فتكبت هذه المشاعر وتظهر في سن الرشد على شكل "جرائم جنسية" ضد المرأة كموضوع إزاحة للموضوع الأصلي الأم وهذا ما يتوقف مع قول العالم **هال** :أن "أي انحراف هو رد فعل للإحساس بالاضطهاد" ومن هنا يمكن القول أن هذا التوجه يولي الأهمية إلى خبرات الطفولة المؤلمة والتي تساهم كدافع لارتكاب جريمة الاغتصاب. (عايد عواد الوريكات،2004،ص120)

ومن جهة أخرى يكون الإعتداء الجنسي معبرا عن الكبت الجنسي القوي والمطول، وما الإغتصاب سوى أداة للتفريغ الجنسي والنفسي عن كل هذا التراكم الجنسي.

5-4 النظرية السلوكية

رفضت التفسيرات التحليلية وذلك بحجة أنه لا يمكن قياسها وإثبات صحتها، وبدلا من ذلك اقترحت أن الشخصية الإنسانية ككل والسلوكيات الإنسانية عامة هو سلوك متعلم من خلال التفاعل مع الآخرين .

حيث يرى **سكينر** أن الشخص يتعلم من خلال ملاحظة رد الفعل من الآخرين على سلوكه، وهذا السلوك عادة ما ينشأ أو يقع تحت مثير، أو تغير في البيئة، وإذا كان رد الفعل إيجابي معزز فإن هذا السلوك سيستمر ويتم تعلمه، أما إذا تم عقابه فإنه لن يتكرر وبهذا سينتهي وينطفئ.(عايد عواد الوريكات،2004،ص120)

كما يرى كل من **مارشال وبارياي (1984)** أن العدوان الجنسي اتجاه المراهقات يمكن أن يكون نتيجة لتكامل بعض العوامل البيولوجية، خبرات الطفولة، والتأثيرات البيئية والثقافية والاجتماعية مع العوامل الموقفية كالحالات العابرة على سبيل المثال: الغضب، الانفعال، خاصة بعض الظروف مثل سهولة التقرب من الضحية، الافتقار إلى كبح العواطف.(توفيق عبد المنعم توفيق،1994،ص36)

فالإغتصاب إذن سلوك متعلم من البيئة والمجتمع والفرد، له استجابات أليمة للمثيرات وبهذا فقد يكون راجعا إلى خبرات غير مواتية في الطفولة المبكرة.

5 – الاغتصاب في إطار السلوك الإجرامي

ينظر علماء النفس إلى أن "السلوك الإجرامي" هو سلوك مضاد للمجتمع، فهو إذا نوع من السلوك الشاذ المرضي الذي يحتاج للعلاج كما تحتاج الأمراض العقلية إلى العلاج والتكفل، فشخصية المجرم لا تختلف في جوهرها وفي تكوينها النفسي عن شخصية المريض نفسيا في الغالب، كما أن كل فعل إجرامي ما هو إلا تعبير ودلالة على صراعات نفسية تدفع صاحبها إلى الوقوع في الجريمة.

ف**ألكسندر** ينظر إلى السلوك الإجرامي على أنه يكون نتيجة الإضطرابات في قوى الشخصية الثلاث "الهو، الأنا، الأنا الأعلى" في تكيفها مع القانون الأخلاقي السائد في المجتمع، كما يرى أن الاضطرابات في البيئة تكون بمثابة عوامل لخلق الشخصية اللاأخلاقية، فالبيئات الإجرامية تنتج أكثر المجرمين. (توفيق عبد المنعم توفيق،1994)

وباعتبار الإغتصاب أحد أنماط السلوك الإجرامي تتداخل بعض العوامل البيئية الاجتماعية وكذا النفسية في تشكيله، وقد تم تناوله من وجهات نظر مختلفة نحاول إيجازها فيما يلي :

5-1التفسيرات البيولوجية

نجد **Lembroso** يركز في نظريته على وجود نمط بيولوجي محدد لمرتكبي الجرائم، أي أن الأسباب العضوية لها بالغ الأثر كأسباب للسلوك الإجرامي، حيث حاول تحديد الخصائص الفيزيقية لهؤلاء المجرمين في مجتمعات متوحشة من حيث إصاباتهم بالصرع، شذوذ التركيب الجسمي مثل :كبر الأذن صغر حجم الجمجمة،... لكن نظرياته هذه لاقت الرفض لعدم احتوائها على شمولية العوامل البيئية، النفسية، الاجتماعية في تفسير السلوك الإجرامي.

5- 2 التفسيرات النفسية

تتزعمها مدرسة التحليل النفسي التي تعزو "السلوك الإجرامي" إلى دوافع لاواعية مكبوتة كتبرير لظهوره، وقامت بتصنيف الغرائز العدوانية وفقا للأشكال الأساسية للسلوك الإجرامي معتمدة على البيئة الاجتماعية إلى حد كبيرة حيث لابد من توفر مثيرات اجتماعية مختلفة تدفع أو تحرض هذه الدوافع العدوانية اللاشعورية والمكبوتة للظهور .

3-5 التفسيرات النفسية الاجتماعية

ترتكز على نظريات التعلم واكتساب السلوك الإجرامي فحسب **فليدمان** يتم تعلم السلوك الإجرامي انطلاقا من :

أ- فشل في ترويض النزعات البدائية الغريزية لدى الطفل بحيث تبقى في صورتها الأولية دون تعديل.

ب- فشل في تكوين أنا أو ذات سليم قوي يستطيع أن يسيطر على هذه النزعات البدائية ومنعها من الظهور أن يتلاءم إشباعها مع متطلبات الواقع الخارجي.

ج- ضعف تكوين الضمير والأنا الأعلى أي عدم تماثل المعايير والمبادئ الخلقية والاجتماعية لتصبح جزء من الذات.

4-5التفسيرات الاجتماعية تخضع في اتجاهين نوجزهما فيما يلي:

الأول : يهتم بإيجاد العلاقة والارتباط بين معدلات الجريمة وبين عمليات وظروف اجتماعية مختلفة مثل: التحضر، التصنيع، التفكك الاجتماعي، التفكك الأسري، المستوى الاجتماعي والاقتصادي، ويعتمد هذا النوع من الدراسات على إحصاءات تتعلق بالجريمة تحليلها تفسيرها .

الثاني : يهتم بتحديد العمليات الاجتماعية التي يصبح الأفراد من خلالها مجرمين أي كيفية اكتسابهم للسلوك الإجرامي، ويعتمد هذا الاتجاه على مفاهيم علم النفس الاجتماعي والتعلم الاجتماعي ويهتم بعمليات مثل: التقليد، المحافظة ومفهوم الذات.

وبالاعتماد على هذه التفسيرات يمكن القول أن السلوك الإجرامي و"الإغتصاب" كنمط من أنماط هذا السلوك الإجرامي ينتج من خلال تفاعل العديد من العوامل البيئية، النفسية الاجتماعية وكذا البيولوجية، والتي تسهم في صدور هذا السلوك المنحرف. (توفيق عبد المنعم توفيق، 1994).

6- جرائم الاغتصاب في التشريعات القانونية السابقة

إن جرائم الاغتصاب ليست شيء جديد، فهي معروفة في المجتمعات البشرية المختلفة قديما وحديثا واختلفت عقوبات هذه المجتمعات المحددة لهذه الجريمة فتراوحت بين اللين والشدة عبر التاريخ.

وقد كان تعريف الاغتصاب أحد المشكلات التي تداخلت في تحديد العقوبة المقررة لهذه الجريمة وخاصة في المجتمع الحديث. وسنحاول فيما يلي التطرق إلى العقوبات المقررة في القوانين المتعلقة بجريمة "الاغتصاب". وهذا بالرجوع إلى التعريفات المقترنة بها.

6- 1 تعريف جرائم الاغتصاب في القانون المصري

عرف المشرع المصري جريمة الاغتصاب في نص المادة 267\ أعقوبات بقوله: "من واقع أنثى من غير رضاها يعاقب بالأشغال الشاقة أو المؤبدة أو المؤقتة ". وتتراوح عقوبة الاغتصاب في القانون المصري في حدها الأقصى بين الأشغال الشاقة والمؤبدة في حدها الأدنى، الأشغال الشاقة المؤقتة وتقدير هذه العقوبة يخضع بتقدير القاضي حسب ظروف الدعوى وحالة المجني عليها، وما استعمل عليها من عنف وما أبدته من مقاومة، وما إذا كانت بكرا أو متزوجة أو حسنة السلوك أو سيئة السمعة، وعلاقتها بالجاني السابقة على

وقوع الجريمة، وما إذا كان الاغتصاب وقع بناء على وجود علاقة سابقة بين الجاني والمجني عليها فكل هذه الظروف تؤثر على العقوبة إما برفعها إلى الحد الأقصى أو النزول بها إلى الحد الأدنى. (عزت محمد النمر،1984 ،ص 280)

2-6 تعريف جريمة الاغتصاب في القانون الأمريكي

تعرف جريمة الاغتصاب في القانون الأمريكي على النحو التالي: "الإيلاج الجنسي غير المشروع بالأنثى مع استخدام القوى أو بدون سند شرعي أو بدون رضى حقيقي". وجاء تعريف آخر في كتاب ريتشارد جيليز (1979) يقول فيه: أن المرأة لا يمكن أن تغتصب بواسطة زوجها لأن جريمة الاغتصاب تعرف قانونيا بأنها "مواقعة جنسية بالقوة مع شخص بخلاف زوجة المتهم".

- من المعروف أنه يحكم بالإعدام على مغتصب الأنثى بالقوة في ولايات الجنوب وبالسجن مدى الحياة أحيانا في ولايات الشمال.

3-6 تعريف جريمة الاغتصاب في القانون البريطاني

تورد **كارول سمارت** التعريف القانوني في بريطانيا لجريمة الاغتصاب على النحو التالي:"إنها الاتصال الجنسي بامرأة عن طريق استخدام القوة أو التهديد أو الحيلة والخداع."

وبالرجوع إلى هذه السنوات الأخيرة فضلا عن العقوبات القانونية السابقة لجريمة الاغتصاب، نجد أن هناك عدد كبير من المجتمعات حاليا شددت في هذه العقوبة، ففي فرنسا نجد أن عقوبة الاغتصاب هي السجن 15 عاما لمرتكب جريمة الاغتصاب وقد تصل إلى 20سنة إذا كانت قد وقعت ضد قاصر يقل عمرها عن 15 سنة، وترفع إلى 30 سنة سجنا إذا أدى الاغتصاب إلى موت الضحية وإذا كانت الضحية قد تعرضت لتعذيب.(عبد الله عبد الغاني غانم، 2004 ،ص23).

4-6عقوبة جريمة الاغتصاب في الكويت

إن عقوبة جريمة الاغتصاب في التشريع الكويتي تتحدد بما يلي: "من واقع أنثى بغير رضاها سواء بالإكراه أو بالتهديد أو بالحيلة يعاقب بالإعدام أو بالحبس المؤبد إذا كان الجاني من أصول المجني عليها أومن المتولين تربيتها أو رعايتها ممن لهم سلطة عليها أو كان خادما عليها أوعند من تقدم ذكرهم كانت العقوبة الإعدام".(عبد الله غانم، 2004).

5-6 عقوبة الإغتصاب في القانون الجزائري

يعرف المشرع الجزائري جريمة الاغتصاب كما يلي:"وطء ضد أي امرأة وطأ تاما غير مشروع من دون رضاها"، وتنص المادة 336 من قانون العقوبات الجزائري على أن كل من ارتكب جناية هتك عرض يعاقب بسجن مؤقت من 5 إلى 10 سنوات، وإذا كان هتك العرض ضد قاصر لم تكتمل السادس عشر تحدد العقوبة من 10 إلى 20 سنة سجنا".أي أن الجاني يكره المجني عليها على سلوك جنسي لم تتجه إليه إرادتها فيصادر بهذا حريتها الجنسية، وكذا يلحق الإضرار بحالتها النفسية والعقلية، والاعتداء على شرفها، كما يقلل من فرص الزواج لديها، كما قد تفرض عليها أمومة غير شرعية.

وعليه يمكن القول أن هذه المادة تحدد العقوبة وتوضح الفروق بين الاعتداء على القاصر والفتاة الراشدة (الفتاة المتزوجة مهما كان سنها تعتبر راشدة) والقاضي يأخذ بعين الاعتبار الفروق الاجتماعية بالنسبة لهذه الظاهرة.(متولي رشاد محمد، 1989، ص121)

7- حكم الاغتصاب في الشريعة الإسلامية

الاغتصاب إكراه على الزنا، والزنا هو كل وطء وقع على غير زواج ونكاح صحيح ولا شبهة نكاح، ولا ملك يمين، فهو من المحرمات الظاهرة المعلومة بالضرورة بما فيه من الشرور والمفاسد، ومن موجباته غضب الرب بإفساد حرمة عياله ومنها سواد الوجه وظلمته وما يعلوه من الكآبة والمقت ومنها ظلمة القلب وطمس نوره، ومنها ضيق الصدر وحرجه أما المكره فلا إثم عليه قال تعالى:"وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه ". سورة الأنعام :119

وقد أشار أهل العلم إلى بعض شروط الإكراه على اعتبار أن الاغتصاب هو إكراه على الزنا ومن بينها:

- أن يكون الإكراه من قادر آو سلطان.
- أن يغلب على ضنه نزول الوعيد والعجز عن دفعه والهرب منه.
- أن يكون مما يلحق الضرر به.

ذلك لأن الله تعالى رفع المؤاخذة عن المكره، والإكراه خلاف الرضا والمحبة، وهو حمل الإنسان على عمل أو ترك بغير رضاه بحيث لو ترك بدون إكراه لما قام به.

وقد اقترن مفهوم الإكراه على الزنا بلفظة الاغتصاب أكثر من اقترانه بلفظ الإكراه لذلك فان في استعمال هذا اللفظ في بعض المواقع ما يسهل وصول المعني المطلوب إلى الإفهام، فالاغتصاب، أكراه على الزنا أي: مواقعة الأنثى كرها عليها.(نهى القاطرجي ، 2003،ص85)

8- الفرق بين الجريمة الجنسية والانحراف الجنسي

قد يخلط الأفراد في كثير من الأحيان بين المجرم الذي يرتكب الجريمة الجنسية وبين المنحرف جنسيا، فمن الممكن أن يكون الفرد من مرتكبي جرائم الاغتصاب ولكن رغم هذا لا يعد منحرف جنسيا وقد يكون الفرد المنحرف جنسيا كالمازوشي، والذي يجد لذاته الجنسية من خلال إلحاق الأذى البدني بالضحية ومع ذلك لا يرتكب جريمة من الجرائم الجنسية التي نص عليها القانون.

وقد فرق العلماء بين المجرم المنحرف نفسيا وبين المجرم المنحرف جنسيا، فيرى البعض أن المجرم المنحرف جنسيا فرد قد يقترف الجريمة الجنسية لأنه مدفوع بخوف قهري لارتكاب هذا السلوك الإجرامي المحرم في بيئته، فالخوف أو العدوان الذي يدفعه لارتكاب هذه الجريمة خوف جنسي أو متعلق بالسلوك الجنسي، فمقترف الجريمة الجنسية المثلية مثلا نجده يرغب في نفس الجنس خوفا من الهوام اللاشعوري المرتبط بفشله عندما يقيم علاقة جنسية مع امرأة، أما المنحرف نفسيا فهو شخص يقوم بجرائم جنسية أو غير جنسية لأنه مدفوع بقوى لاشعورية وبخوف فقد يكون شخصا يخشى أن يوصف بالضعف أوبأنه ليس رجلا فيلجأ إلى الاغتصاب ليتأكد من ذلك. (توفيق عبد المنعم توفيق، 1994)

9- الخصائص النفسية لمجرمي الجنس

تناولت بعض الدراسات أهم الخصائص التي تميز هؤلاء المجرمين والتي تعود في معظمها إلى الإنفعالية العدوانية، العودة إلى الإجرام، ويمكن تحديدها فيما يلي:

- أغلب المجرمين المدانين كانوا إلى حد ما منحرفين وقاصرين فضلا عن أن هناك خطرين جنسيا.
- 2% منهم يستخدمون القوة أو إكراه الضحية حتى يرتكبوا إجرامهم.

- أن مجرمي الجنس إذا لم يخضعوا للعلاج النفسي فإنهم سيكررون الجرائم الجنسية.
(توفيق عبد المنعم توفيق ،1994 ،ص44)
- أغلب المجرمين المغتصبين لا يخضعون للضوابط الاجتماعية ولا يدينون بالولاء إلا لأنفسهم ولا تهمهم إلا ذواتهم وسعادتهم و النساء عندهم وسائل يشبعون بها نهمهم الجنسي.(عبد المنعم الحنفي، 2005)
- قد يكون الإغتصاب من طرف أشخاص مصابين بأمراض عضوية عقلية مثل: الزهري الذي يحدث اضطرابات في الشخصية مع انهيار للقوى النفسية مما يؤدي إلى الإصابة بانحراف غريزي يدفعه إلى ارتكاب الجرائم الجنسية.
- كذلك ذهان الشيخوخة حيث يصاب الإنسان بفقدان الذاكرة أو ضعفها وكذا ضعف في القدرة على الحكم في الذات و المزاج واختلال الغرائز مما قد يساعد على ارتكاب الجرائم الجنسية فمثلا مرض الصرع صنف من بين الأمراض التي يتسبب مرضاه في ارتكاب اعتداءات جنسية. (عبد الواحد إمام مرسي ،1995،ص349).

10- أنــماط المغتصبــين

10-1 المغتصب السادي

تعتبر السادية شذوذ جنسي يرتبط فيه الإشباع بالتعذيب والإذلال الذي يوجهه للآخر فالتحليل النفسي يرجع فكرة السادية إلى ما وراء الشذوذ بالاعتراف لمظاهرها الأكثر خفاء خصوصا الطفلية منها وكذا لاعتبارها واحدة من المكونات الإنسانية للحياة النزوية، وقد استغرق فرويد وقتا طويلا لتفسير السلوك العدواني حيث أرجعه إلى غريزة الموت أما **بارجوري** فيرى أن وجود عنف جوهري أساسي violence fondamentale يتوافق مع عمليات التقمص الأولي النرجسي، يهدف فقط للبقاء على الحياة لأنه منبثق من غرائز حفظ الذات، وحسب **Freud** فمفهوم العنف هو مفهوم ميتا بسيكولوجي لا يهدف للموت بل يهدف إلى الاهتمام و العناية النرجسية الأولية للحياة التي تحس بأنها مهددة.

إن هذا العنف أو العدوان يقترب من السادية فالشخص الذي ينمو عنده هذا الانحراف يكون في الحقيقة قلقا حول قدرته الجنسية وعلى ذلك فالاغتصاب أو السادية في فعل الاغتصاب يخفي عجز الإنسان من المنظور التحليلي النفسي.

وقد أشارت بعض الدراسات حول المغتصبين الساديين من خلال إدلاء أحد المرضى حيث قال: "أنه قبل أن يشعر بالمتعة الجنسية يجب أن أقنع نفسي بأنني إنسان قوي". و هكذا الشأن في الانحرافات الأخرى كالتطلع الجنسي الاستعراضية اشتهاء الأطفال.

(عبد الرحمان العيسوي ، 2002، ص 145)

وتتضح علاقة السادية بالجرائم الجنسية في أربعة أبعاد هي:

- إيذاء الضحية في جسدها وذلك بإصابة الضحية بالألم عن طريق التجريح.
- الضرب في سبيل إشباع رغبات جنسية لاواعية.
- إيذاء الضحية في مشاعرها وكرامتها فهو يصيب مشاعر الضحية ويحطمها.
- إيذاء الضحية في اعتقادها بالشرف و الفضيلة.
- مصادرة حقوق المعتدي عليه جنسيا باستخدام جسمه قسرا.(يوسف ميخائيل أسعد، 2001، ص28)

نجد أن علاقات الرجل بالمرأة في الإغتصاب السادي تتميز بالإثارة الجنسية والعدوانية وتتحكم فيه مشاعر القهر والإغراء ويكون هذا النمط قاسي بسبب الوحشية المكبوتة والكامنة في المغتصب السادي إضافة إلى قصوره الجنسي الذي لا يتذوق الإثارة الجنسية بدون ألم أو عنف موجه للضحية. (توفيق عبد المنعم توفيق، 1994، ص55)

وقد أضاف **أوليفين** عند بعض التصنيفات الأخرى لهؤلاء المغتصبين منها:

2-10 المغتصب المتردد

ويسمى أيضا بالمغتصب "التعويضي" تكون العدائية أقل في هذا النوع من الاغتصاب فنجد أنه يحصل على توافق اجتماعي، تردد انفعالي يشعر بعدم الملائمة الجنسية

وعدم الثقة بالنفس وفي ذكورته، فيقوم بالاعتداء لتحسين صورته أمام ذاته لأنه يفتقر إلى الوسائل المناسبة التي تجعله يشعر برجولته.

3-10 المغتصب السيكوباتي

يسمى المندفع وهذا النمط يكون منعدم الضمير الخلقي ويمارس كل السلوكات المضادة للمجتمع والقانون من نصب واحتيال وسرقة وابتزاز واعتداءات جنسية وليس لديه أي إحساس بتأنيب الضمير ونجده يعود إلى الجريمة دون أن يستفيد من الخبرات السابقة كما ليس لديه تحكم بالذات ولا سلطة لأنآه الأعلى في جهازه النفسي.

والمغتصب السيكوباتي نجده لا اجتماعي لا يحترم التقاليد والقوانين والأعراف بل يسعى فقط وراء ما يشبع غرائزه مهما كانت الطرق وإن كانت لا شرعية. (عبد المنعم الحنفي، 2005، ص244)

4-10المغتصب العدواني

يلجأ إلى العنف بهدف إشباع شهوانيته الجنسية يبدوا أنه يشكل دائما علاقاته مع المرأة بالمقاومة النفسية أو بالاعتداء الجسدي يشعر دائما بالغيض والغضب في بداية علاقته مع المرأة، سوف يشعر بالذنب، وبصفة عامة حتى المرأة الراغبة أو الضحية.

11- شخصية المغتصبة

تم التوصل إلى بعض المميزات الشخصية للمرأة المغتصبة أو المتعرضة للاغتصاب كما هو الحال لبروفيل الشخص المغتصب، وذلك بعد إجراء دراسات في هذا الميدان وتعتبر الدراسات التي قام بها كل من **نوتمان و ندلسن** حيث كان محورها البحث عن سمات الشخصية المرأة المغتصبة تبعا للسن والمكانة الزوجية، فالضحية صغيرة السن والعازبة حسبهما تطابقان صورة المرأة غير المجربة، عديمة الخبرة في ميدان العلاقات مع الرجال الذين يعتبرون رمز الانتباه والثقة في هذه المرحلة العمرية.

وقد يتضح لنا مما سبق أن السلوك العدواني في الفعل الجنسي هو أهم ما يميز شخصية المغتصب وكذلك مشاعر الحقد و الغضب التي تمثل جزءا أساسيا من شخصية فضلا عن السيكوباتية التي وجد أنها تمثل دورا مهما في سلوكه، مما يؤدي بهن بالوقوع كضحايا لهؤلاء المعتدين مع رفض الإبلاغ عنهم لدى الشرطة. (L.Amontagne,1980 ,p33)

أما عن دراسات أخرى فقد كان محورها مدى مساهمة المرأة في وقوع هذه الجريمة كما سبق واشرنا إلى بعضها في الدراسات السابقة ،حيث تم عزو تعرض المرأة لفعل الاغتصاب إلى استعداداتها الشخصية والسلوكية التي يمكن أن تكون عنصرا لتفعيل وتعجيل اغتصابها إضافة إلى طريقة لبسها ونوعيته وكذا التجول في أوقات متأخرة كالليل مثلا وsفتح الباب لأشخاص مجهولين،إضافة إلى تصرفات أخرى: كالكلام والمغازلة والتي قد تكون سببا مباشرا في استثارة الذكر للبحث عن علاقة جنسية لإشباع شهوته وإن كان بالاغتصاب. (Torjmane,1980,p48)

كما أظهرت دراسات أخرى أن أكثر من النصف ممن تعرضن للاغتصاب يلجأن للاستسلام للمعتدي حال تهديده لهن، بينما لا تقاومه سوى27% منهن من خلال الكلام البكاء (عبد المنعم الحنفي، 2001، ص774)

غير أنه لا يمكننا الجزم بأن هذه التصرفات والسلوكيات وكذا الوضعيات تؤدي لا محالة للاغتصاب فترمي اللوم على الضحايا لأن هناك من تعرضت لاغتصاب على الرغم من كونها من بيئة أسرية محافظة، إضافة إلى البنات القاصرات اللواتي يتم الاعتداء عليهن جنسيا قبل وصولهن سن البلوغ.

12- أثـر الاغتصـاب على المجتمـع

يعتبر الاغتصاب ظاهرة لها بعدها الاجتماعي والذي ينعكس فيما يلي:

12-1الحمل بعد الاغتصاب وإجهاض المرأة المغتصبة له

من بين الآثار الناتجة عن الاغتصاب حالات الحمل، كنتيجة طبيعية لعلاقة الرجل بالمرأة، فالحمل بعد الاغتصاب هو حمل غير مخطط له لكنه طبيعي حدث بسبب عدم أخذ الاحتياطات اللازمة، حيث يكون لعنصر المفاجأة والمباغتة أثره في إرباك الضحية ومنعها من أخذ الاحتياطات اللازمة لتجنب حدوث الحمل.

وعليه فقد تضاربت وتعددت الفتاوى حول هذه المسألة بهدف إيجاد حلول لهذه المشكلة شريطة أن تكون متوافقة مع ما جاء به التشريع الإسلامي فيما يتعلق بإجهاض المغتصبة.(نهى القاطرجي ،2003،ص85)

أ-الإجهاض

يعرف الإجهاض **لغة**: مصدر أجهض يقال أجهضت الناقة إذ ألقت ولدها فهي مجهض، ويطلق على إلقاء الحمل ناقص الخلق أو ناقص المدة، والأغلب استعماله في الإبل واستعمال الإسقاط في بني آدم.

ويعتبر موضوع الإجهاض من أكثر المواضيع التي تثير الاهتمام، وتنقسم الآراء حول إباحة الإجهاض إلى قسمين: مؤيد ومعارض، ولكل رأي من الآراء مبرراته وحجته فمثلا نجد أن أسباب تأييد الإجهاض تعود إلى أن الكثير من الناس يرون أن عدم السماح بالإجهاض عامة والإجهاض الناتج عن الحمل بعد الاغتصاب خاصة يؤدي إلى آثار سلبية على نفسية المرأة وعلى المجتمع ككل، فمثلا عدم السماح بإجهاض المغتصبة قد يؤدي بها إلى استعمال الطرق البدائية لإسقاط الجنين مما يجعلها تصاب بأمراض خطيرة كالعقم مثلا أوقد يصل بها الأمر إلى حد الوفاة، كما يؤدي إلى إلحاق الضرر بالمرأة أو الجنين معا خاصة الضرر النفسي فهي اضطرت إلى حمل الولد من رجل تسبب لها بالأذى واعتدى على كيانها المقدس

"أنوثتها"، مما يجعل الكثيرات يفكرن بأن المغتصب انتصر عليهن عندما اغتصبهن وعندما جعل نطفته في رحمها كدليل مؤبد على جريمته فتزداد معاناتها النفسية حدة ،أما عن الجنين فيصبح ولدا لزاما عليه أن يواجه المجتمع تحت اسم :اللقيط" لا أسرة له ولا أب يرعاه.

أما عن أسباب رفض الإجهاض فقد كانت لها حصتها لدى رجال الدين والمفتين لما في الإجهاض من قتل للروح التي أذن الله لها أن تحيى في الوجود، كذلك فنجد فئة الأطباء الذين يجدون فيه خطر كبير على حياة المرأة التي قد تصل إلى حد الموت نتيجة لمضاعفات الإجهاض، كذلك نجد رجال القانون الذين يخشون أن يكون الإجهاض ستارا تجده المرأة الزانية لتستر به جريمتها.(نهى القاطرجي،2003 ،ص374)

وعليه لابد من الحذر من ضرورة إباحة الإجهاض وضرورة الالتزام بآراء الفقهاء وعدم التحجج بالإساءة إلى الجنين الذي قد يكون ايجابيا إذا تلقى التربية الإسلامية الصحيحة.

ب-حكم الإجهاض في الفقه الإسلامي

اعتبرت مسألة إجهاض الجنين عامة وإن كان وليد حدث الاغتصاب عمل محرم شرعا مهما كانت أسبابه، وقد فرض الفقهاء العقوبة على كل من يفعل هذا.

ففي **المذهب الحنفي**: مثلا أوجب الأحناف الغرة في حال إسقاط الحمل فقالوا: "إذا أسقطت المرأة الولد بعلاج أو شربت دواء تعمدت به إسقاط الولد وجبت الغرة على عاتقها".

والغرة تساوي خمسمائة درهم، نصف عشر الدية أو عبد أو فرس قيمته 500 درهم ذكرا كان الولد أو أنثى".

أما في **المذهب الشافعي**: فتم الاتفاق مع الأحناف على وجوب الدية في حالة إسقاط الولد فقالوا: أن دية الجنين هي عزة عبد أو أمة، قيمته نصف عشر دية الأب، أوعشر دية الأم يدفع ذلك إلى الورثة وأن كان أحد أبويه والأخر كأخر، أو أحدهما مجوسيا والآخر كتابيا اعتبر بأكثرهما بدلا، وإن ألقته حيا ثم مات وجب فيه دية كاملة، وإن اختلفا في حياته فالقول قول الجاني، وإن ألقته مضغة وشهدت القوابل أنه خلق آدمي ففيه قولان:

"احدهما تجب فيه الغرة، والثاني لا تجب".

وفي المذهب الحنبلي: اعتبر الحنابلة إضافة إلى الغرة إعتاق رقبة مفروضا على المرأة التي أجهضت وقد جاء هذا في: "إذا شربت الحامل دواء فألقت به جنينا فعليها غرة لا ترث منها شيئا وتعتق رقبة".

وأخيرا يأتي **المذهب المالكي** فقد اعتبر المالكية أنه على من قتل جنينا؛ الدية إن كان "عبدا أو وليدة، سواء ذكرا أو أنثى، وسواء تم خلقه أم لم يتم إذ خرج من بطن أمه ميتا".

وقد شدد الإسلام في حكمه على إسقاط الحمل نظرا لتحريم الله سبحانه وتعالى للإنسان ولكل من نفخ فيه الروح، كما اتفقت كلمة الفقهاء على أن إسقاط الحمل بعد نفخ الروح فيه حرام، لأنه جناية على حي، ولذلك أوجبت فيه العقوبة، أما إسقاطه قبل نفخ الروح فيه فرغم أنه جائز توهما منه أنه لا حياة فيه، لكن التحقيق أن هذا حرام، لأن فيه حياة محترمة، وقد أشار الإمام الغزالي قائلا: "إنه جناية على موجود حاصل، وأن أول مراتب الوجود أن تقع المادة في المحل وتختلط بالبويضة وتستعد لقبول الحياة، وإفساد ذلك جناية، وحتى هنا وجب حمل القول والإباحة على حالة ترتيب الضرر الفادح كموت الأم وإذ لم يسقط الجنين.

وعن إجهاض المغتصبة فقد أفتى الدكتور الشيخ **يوسف القرضاوي** بإباحة الإجهاض للمغتصبة قبل الشهر الخامس من الحمل على أن يتكفل مسلموا العالم بدفع الكفارة الواجبة في هذه الحالة، وهذا حسب ما جاء في مجلة العالم البريطانية (1994)

أما الشيخ **ابن باز عبد العزيز** فقد أفتى ب:"أن المرأة المغتصبة لا يجوز أن تطرح ما في بطنها إذ جاوز الحمل أربعين يوما". حسب ما جاء في مجلة الموقف اللبنانية (1993).

(نهى القاطرجي ،2003،ص374)

وهكذا تضاربت آراء الفقهاء المعاصرين بين مؤيد ومعارض لمسالة إسقاط الحمل تبعا لمبررات شرعية.

ج-الإجهاض قانونا

لا يباح الإجهاض قانونيا في أي حالة من الحالات حتى ولو كان الحمل ثمرة لجريمة الاغتصاب، وقد عرف على أنه : "إخراج الجنين عمدا من الرحم قبل نموه الطبيعي لولادته أو قتله عمدا في الرحم "، إلا أن هناك حالات خاصة جدا أباح فيها القانون الإجهاض الناتج عن الاغتصاب وهي حالات يفرضها العمل العلاجي ،كان تكون من تعرضت لاغتصاب طفلة،آو مريضة لا تقدر على احتمال الحمل أو الولادة أو كان محققا إقدامها على الانتحار.(محمد نجيب حسني ،1992،ص507)

2-12 نسب ولد الاغتصاب

ترفض المرأة المغتصبة في الغالب إنجاب الطفل وتربيته ،فإضافة إلى كونه ثمرة علاقة جنسية محرمة كانت المكرهة فيها والمعنفة ،فوجوده معها يذكرها بما جرى لها دائما فبهذا تفقد الضحية أي فرصة لنسيان ما تعرضت له بعد هذا الحدث، كما أن ولد الاغتصاب هو مولود غير شرعي يسمى "بالولد اللقيط" في حال تخلت عنه أمه ولم تعترف بوجوده وقد ينشا هذا الولد على شيء من الحقد والكراهية اتجاه المجتمع بشكل عام كونه لم يحظى بفرصة كافية للحنان والاهتمام ،ففي دور رعاية هؤلاء الأطفال يحسون دائما بأنهم منبوذين من قبل من يقوم عليهم ،ومفروض وجودهم عليهم ،أما طفل الاغتصاب الذي يتربى مع أمه فهو يعاني إضافة إلى إحساسه بالكره للمجتمع والرغبة في الإنتقام ممن تسبب له ولأمه في الأذى وهدم حياتهما.

كما يعاني الطفل اللقيط من نبذ المجتمع له ولأمه ويرفض الاندماج مع أبنائه فيكون بهذا معرضا وفي أي لحظة ليتلقى على مسامع :"ابن الزنا "، أو "مولود غير شرعي"، فلا يزال إلى اليوم تلقيب هذا الولد ب"الطفل اللقيط" أو "ابن الزنا "أو "مولود مجهول الهوية ".

(قرقوتي،1995،ص66)

3-12 الاغتصاب والبغاء

ربط العديد من الباحثين ما بين احتراف البغاء وبين التعرض للاغتصاب مما دفعه إلى الإهتمام بظاهرة اغتصاب الفتيات، ومحاولة معالجة آثارها منعا لاحتراف العديد من المغتصبات لمهنة البغاء، ولأجل هذا نجد أن البغاء يشكل خطرا على المجتمع بسبب امتناع الكثير من الرجال عن الزواج لقدرتهم على إشباع نزواتهم دون تحمل تكاليف الزواج ومسؤولياته، كما أن للبغاء دور كبير في تشجيع عمليات الاغتصاب لأسباب عديدة نذكر منها :

- الربح المادي الذي يربحه المحرض من البغي مما يجعله في بحث دائم عن الفتيات اللواتي يؤمن له هذا الدخل، وهنا يأتي دور الإغواء والاغتصاب في عملية إيجاد هؤلاء الفتيات.
- عجز الكثير من الشباب عن الحصول على المال للدفع للبغي مما يجعله يعتدي على النسوة الأخريات "يغتصبهن" من أجل إشباع شهوته.
- وقوف الكثير من البغايا على طرف الطرقات لاصطياد الزبائن الأمر الذي دفع بالشباب إلى الاعتقاد أن من تقف على الطريق يمكن أن تكون بغيا.
- فساد الرجل الذي يتوجه إلى البغي لإشباع شهوته، فلو امتنع هؤلاء الرجال عن البغايا لتوقفت الكثيرات منهن عن هذا العمل.(القاطرجي ،2003،ص400)

وبالإضافة إلى هذه الآثار السلبية التي يخلفها الاغتصاب على الضحية، ووليدها وبشكل أخص على المجتمع نجد أيضا: **الطلاق** بعد الاغتصاب حيث تضر أسرة الضحية والمرأة نفسها بشكل خاص، كما تضر المجتمع بشكل عام مما يؤدي إلى انحلال الرابطة الزوجية التي دعا الإسلام إلى المحافظة عليها من أجل بناء مجتمع فاضل، كما نجد قتل النفس بسبب الاغتصاب "الانتحار" بسبب عدم احتواء المجتمع للضحية وتقديم المساندة أو المساعدة لها بل على العكس، توجه لها الأنظار وتلام على ما تعرضت له مما يدفعها لا محالة إلى قتل نفسها للتخلص من دعاياتهم، كما قد ينعكس انتحارها سلبا أيضا على أسرتها بعد وفاتها فضلا عن خسرانها لدنياها وآخرتها.

الخلاصــة

يمكننـا أن نخلـص فـي الأخيـر إلـى أن الاغتصـاب جريمـة جنسية ترتكب ضـد المـرأة هدفها لا يقتصر على إشباع الرغبـة الجنسية فقط إنمـا يتعدى إلـى مصـادرة الحريـة الجنسية للمرأة، بتعنيفها وإكراهها علـى هذا السـلوك المنحـرف، مخلفـة آثـارا مضـرة علـى المستوى الفردي والجماعي، فأضحت بهذا ظاهرة نفسية واجتماعية جديرة بالاهتمام والدراسة.

الفصل الثالث

الفصل الثالث: الصدمـــــــة النفسيــــة

مدخـــل

1- تعار يف الصدمة النفسية
2- تطور مفهوم الصدمة النفسية
3- النظريات المفسرة للصدمة النفسية
4- أثار وتبعات الصدمة النفسية
5- العصاب الصدمي
6- اضطراب الضغوط التالية للصدمة PTSD
7- التوجهات النظرية المفسرة لــ PTSD.
8- الجدول الإكلينيكي لاضطراب الضغوط التالية للصدمة عند الراشد
9- صدمة الاغتصاب

الخلاصة

مدخـــــــــــل

تتفاقم صعوبات الحياة مع ما يستتبعها من إحباطات ومعاناة يتعرض لها الفرد بشكل مستمر في حياته اليومية، فهو في مواجهة دائمة لتهديدات المحيط المتواجد فيه، فالأحداث النفسية الضاغطة تعايش كأحداث صدمية عند شخص دون غيره، فتعرض إنسان لخطر مفاجئ أو رؤيته لمشهد مفزع أو سماعه لخبر مفجع هي أحداث خارجية فجائية وغير متوقعة تتسم بالحدة والقوة والعنف وعادة ما تتسبب في صدمة للمتلقي، فهي قوى تخترق نظام الإنسانية وتتجاوز قدرته على التحمل والعودة إلى حالة التوازن السابقة، فتجعل الفرد في مواجهة دائمة مع الموت، إضافة إلى الآثار السلبية التي تخلفها على المستوى العقلي النفسي الجسمي و العلائقي للفرد، والتي قد تدخل حيز الإزمان أين تتحول الإستجابات الصدمية المباشرة إلى إضطراب الضغوط التالية للصدمة أو ما يعرف ب PTSD فالصدمة رغم انقضائها في الزمن المادي تبقى مستمرة في الزمن الانفعالي.

وعليه سنحاول في هذا الفصل التطرق إلى أهم العناصر المتعلقة بمفهوم الصدمة النفسية تعاريفها، النظريات المفسرة لها، إضطراب الضغوط التالية للصدمة أو PTSD، تعاريفه تطوره، النظريات المفسرة له، معايير تشخيصه حسب الدليل الإحصائي الأمريكي DSM_4، وحسب التصنيف العالمي للأمراض العقلية CIM_{10}، إضافة إلى إبراز خصوصية صدمة الاغتصاب وأهم تبعاتها.

1- تعريف الصدمة النفسية : Le traumatisme psychique

- لغـــــــة

تشتق كلمة الصدمة في اللغة العربية من مصدر تصادم، صدم، يصدم والتي تعني إلتقاء عنيف بين شيئين والصدمة هي ما يحدث عند هذا الالتقاء. (المنجد في اللغة، 1996،ص 422)

- اصطـــــلاحـا

- تعريف القاموس الطبي

تعرف الصدمة في القاموس الطبي كاضطراب ناتج عن مثير معين، ووصفها بطابعها الطارئ فهي استجابة من الفرد اتجاه الوضعيات الطارئة فجاء فيه: "الصدمة هي مجموعة من الاضطرابات النفسية أو النفس جسدية الناتجة عن عامل خارجي مفاجئ يثير الشخص المصاب." (Larousse Médicale ,2000,P1057)

- تعريف معجم مصطلحات التحليل النفسي

اهتم هذا التعريف بالطابع الاقتصادي الدينامي للصدمة النفسية وكيفية توزيع هذه الطاقة بشكل مرضي أثناءها، فالصدمة هنا هي حدث في حياة الشخص يتحدد بشدته وبالعجز الذي يجد فيه الشخص نفسه غير قادر على الاستجابة الملائمة له بما يثيره في التنظيم النفسي من اضطراب وآثار دافعة ومولدة للمرض.

تتصف الصدمة من الناحية الاقتصادية بفيض من الإثارات تكون مفرطة بالنسبة إلى طاقة الشخص على الاحتمال وبالنسبة إلى كفاءاته في السيطرة على هذه الإثارات وإرصانها نفسيا.(مصطفى حجازي،1975، ص 300)

1-1 تعريف المنظمة العالمية للصحة العقلية CIM_{10}

يتحدد هذا الاضطراب حسب هذه المنظمة من خلال الاستجابة المؤقتة أو الدائمة لوضعية أو لحدث مجهد (قصير أو طويل المدة)، ذو خاصية مهددة أو كارثية والذي تنتج عنه أعراض واضحة كالقلق واليأس عند غالبية الأفراد. (CIM_{10},1996,p210).

2-1 تعريف الجمعية الأمريكية للطب العقلي (1994)

تحدد الجمعية الأمريكية للطب العقلي بدقة في تعريفها للصدمة الظروف التي تنتجها ويعبر عن هذه الأخيرة في الاختلال في التوازن الانفعالي لدى الفرد أو عجز في السيطرة على انفعالاته، وترى أن الصدمة النفسية تحدث عندما يعيش الفرد أو يشاهد أو يواجه حدثا يتضمن تهديدا فعليا بالموت أو الجروح الخطرة أو تهديد بفقدان السلامة الجسدية أو بخطر أحد الأقارب، الأصدقاء أو بتدمير سكن أو باكتشاف جثة وتكون استجابته بالخوف والرعب والعجز وفقدان التحكم. (DSM_4 ,1999,p982)

2-1 تعريف علماء التحليل النفسي

يحتل مفهوم الصدمة النفسية مكانة مهمة في نظرية التحليل النفسي ولقد ميز **Freud** بين نوعين من الصدمة: تلك التي تشير إلى الأثر الداخلي الناتج عند الشخص بسبب تعرضه لحدث ما، وبين الصدمة النفسية التي تشير إلى الحادث الخارجي الذي يصيب الشخص.

وقد تناول فرويد الصدمة النفسية بالتحليل من زاويتين أساسيتين هما:

- **وجهة النظر الديناميكية**

أين تكون الصدمة دائما ذات الطابع الجنسي، وتنتج عن الإغواء، أي إغواء الطفل من طرف راشد، ولكي يعتبر حادث الإغواء صدمة لابد من توفر شرطين هما :

- حادث إغواء كائن غير راشد (غير ناضج) يكون في وضعية سلبية ودون تهيؤ؛

- العامل المفجر أو العامل البعدي La prés-coup الذي يأتي بعد البلوغ و الذي تأخذ الصدمة معناها من خلالها حيث أنه ينشط الآثار الذكراوية المتعلقة بحدث الإغواء المبكر(في الطفولة) والذي عمل الكبت على حجبه و نسيانه.

إضافة إلى الوضعية السلبية التي يعيشها الفرد وعدم النضج الجنسي فلا تظهر الصدمة إلا فيما بعد الحادث الثاني، حيث يطلق فيض من الإثارة الجنسية والتي تكون آليات دفاع الأنا غير قادرة على التعامل معها، إضافة إلى الأحداث الخارجية التي تستمد فعاليتها من خلال ما تحركه الهوامات وما تطلقه من فيض الإثارة النزوية. (Freud et al,1978,p187).

وعليه فإن النظرة الديناميكية توضح أهمية التاريخ النفسي للفرد حيث لا يأتي الحدث الصدمي على قاعدة جوفاء .

وجهة النظر الاقتصادية

يرى فرويد أن الصدمة النفسية تعبر عن انكسار واسع لصاد الإثارات Par-excitations كإشارة على عدم قدرة الجهاز النفسي على التعامل مع فيض الإثارات الكبير حيث أن تصريف هذه الكمية المعتبرة من الإثارات هي مهمة مبدأ اللذة الذي بسبب عنف ومفاجأة الصدمة النفسية يجد الفرد نفسه مباشرة خارج دائرة التأثير، فبسبب عنصر المفاجئة لا يعمل قلق الإشارة كإنذار وبالتالي لا يتم تهيئة العمليات الدفاعية بصفة ملائمة، فالصدمة النفسية هي غياب النجدة في أجزاء الأنا التي من المفترض أن تتعامل مع فيض الإثارة والذي تحدثه عوامل سواء داخلية أو خارجية.

يمكن أن نخلص مما سبق ذكره من تعار يف أن الصدمة النفسية تجسد حدثا في حياة الشخص يتميز بعدم القدرة على الإستجابة بشكل متكيف، حيث يتدخل عنصر المفاجئة مولدا حالة من الرعب والهلع، فأهمية الحدث ومدة استمراره نفسيا لا ترجع فقط إلى طبيعة الحدث أو إلى الاستعداد الداخلي (الهشاشة الداخلية) للضحية، بل هناك عوامل أخرى منها الخارجية والبيئية والمتعلقة ببنية الشخص وتنظيمه الشخصي.

- **تعار يف أخـــــــرى**

يعرف **Diatkine** (1982) الصدمة النفسية على أنها ذلك الأثر الناتج عن إثارة عنيفة تظهر في ظروف غير مناسبة، فلا تكون نفسية الفرد قادرة على خفض التوتر الذي

تنتجه، وهذا لعدم قدرة الفرد على القيام بإرصان عقلي كاف.(عبد الرحمان سي موسي،2002،ص74)

يرى **Ferenczi** أن الصدمة النفسية تتضمن انهيار الشعور بالذات والقدرة على المقاومة والسلوك والتفكير بهدف الدفاع عن النفس، أو اضمحلال وقلة وظيفة الأعضاء التي تضمن الحفاظ على النفس ،حيث تبرز الصدمة النفسية دائما من غير تهيئ وتكون مسبوقة بالشعور بالثقة بالنفس، فيأتي الحدث الصادم ليزعزع هذه الثقة ويحطمها في الذات وفي المحيط الخارجي، كما يظن أن الصدمة النفسية قد تكون فيزيائية بحتة أو نفسية بحتة أو فيزيائية ونفسية معا، وأن الصدمة الفيزيائية تكون دائما نفسية حيث يكون القلق هو النتيجة المباشرة لها. وتتضمن عدم الشعور بالقدرة على التكيف مع وضعية الضيق الكبير **déplaisir** الذي ينتج بسبب طابع الفجائية والذي تتسم به الصدمة النفسية، فلا يتمكن الشخص من توظيف دفاعات قوية لمواجهة الخطر أو إنتاج تصورات عقلية متعلقة بالتصور للتغيير المستقبلي للواقع في الاتجاه المناسب، حيث تعمل هذه الأخيرة كمضاد ضد الضيق والألم.(Kostas NassiKos , 2002)

يرى **F. Lebigot** أن الصدمة النفسية هي تلك المواجهة مع واقع الموت فهي مواجهة العدم "Le Néant" الذي يجعل الفرد المصدوم مسؤول عن تشكيل صورة صدمية " Une image traumatique" للحدث، ويضيف فرويد في هذا الإطار أن الموت غير متمثل على مستوى لاشعورنا فنعلم أننا سنموت ولكن لا نعتقد بالموت بل نعيش وكأننا سنحيا للأبد، إضافة إلى الصورة الصدمية الناتجة عن تصور الفرد المصدوم لمواجهته مع الموت غير المجسدة في شكل تصورات على مستوى الجهاز النفسي، وهذا راجع إلى الانكسار الذي أحدثه الحدث الصدمي المفاجئ فيصبح بهذا مجال التصورات غير مؤهل وغير قادر على تحويل الواقع إلى الحقيقة .(Lebigot .F, 2005)

أمـا **Lacan** فهـو يـرى أن الصـدمة النفسـية هـي مواجهـة عنيفـة بـين الفـرد والواقـع الصدمي وترتكز حسب تفسيره على :

- الواقع : الحدث الصدمي
- الخيال: مصير الصدمة في الخيال
- الرمزية : تجمع بين البعدين السابقين من خلال اللغة و الإخفاق في الفعل l'échou à le faire. (Eliane et Al, 2005,p78)

2 -تطور مفهوم الصدمة النفسية

ظهر ت البدايات الأولى لاصطلاح الصدمة النفسية مع نهاية القرن 18 ميلادي حيث لعب الطـب العقلـي دورا كبيـرا فـي الاهتمـام بالاضـطرابات النفسـية التـي تعقـب التعـرض للصــدمات النفســية فــي وضــعيات الحــروب، وقــد أرجــع رواد هــذا الاتجــاه ومــن بيــنهم **Pinel**(1809) et **Erichsen** (1889) سـبب الاضـطرابات النفسـية هـذه إلـى التهابـات صغيرة في النخاع الشوكي أي إلى إيتيولوجية عضوية بحتة، ومع نهايـة القـرن الثـامن العشـر بـرز اصـطلاح آخـر عـرف" بالعصـاب الصـدمي" علـى يـد **Oppenheim** (1884) الـذي وصف بأنه يخلف آثار نفسية ناتجة عن حالة الرعب المصاحبة لحادثة من حوادث القطار ثم جـاءت بعـد هـذه الحقبـة الزمنيـة أعمـال كـل مـن" فرويـد" و"شـاركو" اللـذان اعتبـرا أن هـذا "العصاب الصدمي" يتكون مـن أشـكال عياديـة هسـتيرية ونوراسـتينية والتـي تتميـز بـأعراض رئيسـية: الكـوابيس، اضـطرابات النـوم، وقـت كمـون لظهـور الاضـطرابات،... حيـث لـم يـتم وضـع تصـنيف نوزوغرافي وإيتيولوجي نهائي للاضطرابات النفسية ما بعد الصدمة.

ومع بداية الحرب العالمية بدأت تتضح معالم أخرى "للعصاب الصدمي" حيث وصـفه **Kraeplin** بالصعوبات العلائقية وانحصار فـي مجـال الاهتمامـات بالعـالم الخـارجي، ومـن بين أهم عوارضـه: تعب، نوم مضطرب وأحلام مزعجة، قلق، كما اعتبره وحدة مرضـية لهـا أشكال متأخرة لا يمكن إقصاؤها إلا بعد شهور وسنوات .

هذا وإلى جانب إسهامات فرويد الذي أرجع أصل "العصاب الصدمي" إلى أصل جنسي يعود إلى مرحلة الطفولة، ثم ربطه بعد هذا التحليل بكمية الطاقة النفسية التي تفجرها الحوادث الخارجية مع كيفية تعامل الجهاز النفسي معها، وكآخر مرحلة ظهر فيها الإصطلاح الجديد "للعصاب الصدمي" من طرف أصحاب الجمعية الأمريكية للطب العقلي مع نهاية الحرب العالمية الثانية على يد **Spitzer** (1980) حيث أطلق عليها اسم "**اضطراب الضغط ما بعد الصدمة**" في الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية DSM (أيت فني نعيمة،2002،ص 17)

3- النظريات المفسرة للصدمة النفسية

3-1 :النظرية العيادية التحليلية الفرويدية

كانت الصدمة النفسية أول مفهوم فرويدي وقد بنيت انطلاقا من دراساته حول الهستيريا حيث أعطى فرويد للعامل الصدمي دورا أساسيا في تكوين الهستيريا، والذي يتمثل في صدمة جنسية يتعرض لها الفرد في الطفولة المبكرة، ويعمم فرويد القول في هذا المجال على أن طبيعة هذه الصدمة هي أحداث حصلت في الطفولة يتم الرجوع إليها عن طريق هلوسة بعض عناصر الصدمة ومعايشتها.(عدنان حب الله،2006 ،ص33)

وقد اعتمد فرويد في دراساته حول "الهستيريا" على مفهوم الصدمة حيث لجأ إلى التنويم المغناطيسي الذي يعمل على تنشيط واسترجاع التجربة الصدمية الماضية والمكبوتة في اللاشعور، لأن الفرد كان غير قادر على القيام برد فعل أو التعامل مع هذه الصدمة، كما اعتبر أن الجهاز النفسي محل للقوى المتضاربة ومكان للصراع، وأن هذه القوى المتضاربة ما هي إلا ثورات جنسية نشطة ،كما يضيف أيضا أن كل صدمة نفسية مصدرها جنسي فقد يرجع "العصاب الصدمي" إلى الاعتداءات الجنسية التي تعرض لها الفرد وهو طفل،وعلى اعتبار أن هذه لاعتداءات الجنسية حدث معاش تسبب في فيض إثارة نزوية مرتبط بمقدار طاقة نفسية حرة لم يستطع الجهاز النفسي تصريفها فإن كان كل عصاب هو أثر للصدمة

و بالتالي كل حدث صدمي هو نقطة انطلاق العصاب الصدمي.(ج. لابلانش.بونتاليس ، 1997،ص،300).

3- 2 :تفسير الصدمة النفسية حسب *Otto Rank*

يعتبر **أوتورانك** أن الخبرات التي يعيشها الفرد تسبب له آثار نفسية بليغة وأن هذه الصدمات يصادفها الفرد خلال حياته ومراحل نموه، "فصدمة الميلاد" الذي يعتبرها النموذج الأولي ونواة كل عصاب، ذلك أن خروج الطفل من رحم أمه والذي يمثل منبع السعادة واللذة يمثل النمط الأولي لكل حصر وهو أصل كل عصاب، كما أن الصدمة النفسية تنشط مباشرة القلق البدائي وتسبب العصاب الصدمي، وعليه فإن **الميلاد** ما هو إلا طرد من تلك الحياة إلى حياة خارجية تتميز بالقسوة، ويضيف أيضا أن الفزع الفطري الذي نخبره لا محالة لحظة الميلاد يكون نتيجة الخروج إلى حياة جديدة بعد 9 أشهر في رحم الأم، وهو فزع مغروس في النفس ويلازم الإنسان طوال حياته، وتجربة الميلاد تعد إذا تجربة صادمة وهي الأساس البيولوجي لكل ما هو نفسي من بعد، وقد عبر **رانك** عن منظوره هذا بعد ممارسات علاجية ظهر خلالها هوام معروف جدا متعلق بالميلاد الثاني والذي تجسد في عبارات المفحوصين "ولدت من جديد"، إضافة إلى أن معظم الأحلام التكرارية والمزعجة كعرض رئيسي بعد التعرض للصدمة النفسية تسمح بتكرار إنتاج صدمة الميلاد بطريقة نموذجية تحت قناع "الحادث الصدمي" الراهن فمثلا: فقدان شخص عزيز يحيي ذكرى الفراق عن الأم، فينتج عمل نفسي مفاده فصل الليبيدو عن هذا الشخص المفقود، وهو ما يتكرر مع التكرار النفسي لصدمة الميلاد.(عبد الرحمان سي موسي، 2004ص،72)

يمكن أن نخلص إلى أن ما توصل إليه **رانك** من تفسيره للصدمة النفسية قد لاقى الرفض من طرف فرويد حول أن الأفراد العصابيين هم أفراد كانت صدمة الميلاد عندهم شديدة جدا.

3-3 : نظرية *Ferenczi* والصدمة النفسية

بعد الانتقاد الذي وجهه ***Ferenczi*** حول أعمال فرويد فيما يخص بعد تأويل الحدث الصدمي والكيفية التي يجب إتباعها لكي يعرى هذا الحدث الصدمي من المفاعيل الممرضة والذي لم يتناوله أي من تلامذته، حاول **Ferenczi** أن يطور نظرية الإغراء التي تخلى عنها فرويد حيث لاحظ أن التحليلات الممكنة المؤدية إلى الأحداث الصدمية لا تمنع عودة القلق والكوابيس الليلية وبالتالي على المحلل أن يذهب إلى أبعد من مشهد التفريغ والتصريف عن طريق الوظيفة الحلمية.

يرى **Ferenczi** أن ما ينتج عن الصدمة التي يتلقاها الطفل عن طريق العنف أو الإغراء الجنسي يكمن في تماهي المعتدي عليه، ويتابع قوله بتواري المعتدي كحقيقة خارجية ولكنه يبقى في النفس(في الروح) كسلطة تخضع للعملية البدائية، هناك فصام قائم يحدث بعد الوهلة الأولى بين طفل برئ وطفل مذنب. (Ferenczi, 1990) حيث أن التماهي والإدماج هما الأواليتان (الميكانيزمان) اللتان تحلان محل الموقف الدفاعي الذي يجب أن يعتمده عادة الطفل في الاعتداء عليه، فهو يتلقى بهذا الإثارة دفعة واحدة نضوجا مسبقا يفقده كل بداهتة الطفولية .

ويضيف أن هذا النضج المسرع لثمرة فاسدة والذي يسميه بالإلتباس اللغوي يحدث على ثلاث مستويات :

- فيما يتعلق بالكلمة الوجدانية : أن اللغة الشبقية للأهل ليس لها حدود بالنسبة لمتخيل الطفل الذي لا يطلب إلا الحنان والحماية.
- في كيفية استقبال الطفل للمعاناة عنده فبدلا من إصلاح الحال مع نفسه ونظرا لعدم اكتمال نضجه يعتمد على الإنكار مما يولد له عزلة كاملة.
- من جراء التماهي مع المعتدي : يصبح هذا التماهي فيما بعد حاسما في تثبيت الصدمة.

أما فيما يتعلق بأواليات الصدمة التي ظلت غامضة عند الكثير من المحللين فإن **Ferenczi** أولى لها الاهتمام الكبير سيما فيما يتعلق بالصدمة الواقعية، حيث أن الصدمة لم تعد حدثا عارضا بل مفهوما من المفاهيم المولدة للمرض. (عدنان حب الله ،2006،ص63)

4-3 نظرية *Marty* والصدمة النفسية

يرى **بيار مارتي** أن الأصل الخارجي للصدمة لا يأخذ في حد ذاته قيمة موضوعية ففقدان شخص عزيز مثلا لا يمكن أن يكون صدميا بالنسبة للفرد الراشد كالإحساس الذي تسببه عند شخص آخر، ويضيف أن ما يتبع الصدمة عند الفرد البشري هو حركة خلل التنظيم التي تأخذ دائما اتجاها ضد تطوري، فتضرب أولا البنيات الأكثر تطورا، ولا يتوقف خلل التنظيم إلا إذا أوقف على مستوى نقطة تثبيت أصلية مما يسمح بنكوصه الذي يسهل إعادة التنظيم . (Debray,1983)

4 –آثار وتبعات الصدمة النفسية

إن تعرض الفرد لحدث صدمي مهما كانت طبيعته وشدته ومصدره يخلف من ورائه آثار نفسية وجسدية و علائقية بالغة الأهمية، ولكون هذا الحادث يتميز بطابع الفجائية والشدة فقد نميز الكثير من الأعراض والاضطرابات الناتجة عنه والتي نذكرها منها:

1-4 الحالات الناقصة : les *cas incomplets*

هي حالات تبدوا ظاهريا أنها تعكس تبعات وآثار للصدمة النفسية، أين يقدم المرضى جدولا إكلينيكيا لعرض التكرار دون مساس بشخصية الفرد المصدوم، حيث لا يظهر السلوك التجنبي ولا يتراجع النشاط في شكله العام للجهاز العصبي الإعاشي كأهم مجموعات عرضية مصنفة في الدليل التشخيصي الإحصائي DSM4.

2-4 الحالات غير النمطية : *Les cas atypiques*

هي تلك الحالات الصدمية التي لا يظهر"تناذر التكرار"على مستواها، فقد تظهر أعراض أخرى كأعراض نفسو عصابية مستعارة من الجدول الإكلينيكي الخاص بالهستيريا سيما في الحروب، إضافة إلى بعض الأعراض النفسو جسدية التي تأخذ مكان التعبير اللغوي والشفوي للمصابين الذين يفقدون القدرة على التعبير عن معاشهم الصدمي لعجزهم عن التعبير الإنفعالي، فتتفجر الأعراض النفسوجسدية كتفريغ أو كمخرج تعويضي وهذا ما يعرف بالعصابات الجسدية.

3-4 التبعات الذهانية : *Les séquelles psychotiques*

تظهر التبعات الذهانية بعد التعرض لحدث صدمي يتميز بطابع الفجائية في غالب الأحيان كاستجابات أولية ما بعد صدمية في شكل: هذيانات أو نفحات هذيانية قد تفجرها صدمة نفسية انفعالية، فهي حالات قصيرة المدة على عكس حالات الذهان الاستجابية المزمنة والتي تتعلق بذهان ذاتي المنشأ، حيث لا يجد الأنا نفسه مهيأ لفجائية الصدمة النفسية كواقع مفروض عليه فلا يستطيع توظيف الدفاعات المناسبة في الوقت المناسب فيلجأ إلى دفاعات إستعجالية من نمط ذهاني: كالهذيانات أو الهلاوس بأنواعها: البصرية، السمعية والسمعية البصرية، كسيرورات للتكيف المؤقت لحالات الهلع والذهول التي يتعرض لها الفرد.(عبد المنعم مدبولي،1995،ص628)

4-4 التبعات المؤقتة *Les séquelles éphémères***:**

تضم هذه الحالات معظم الاضطرابات الانتقالية والتي تتمثل في أعراض التكرار حالات الهروب، اليقظة المفرطة، وكذا صعوبات النوم والاضطرابات الخوافية والتي لاحظها **L. Crocq** بعد عشرات الأيام لدى ضحايا الإرهاب في باريس سنة 1986، إلا أنها لا تدخل ضمن الجدول العيادي للعصاب الزمني ولا في اضطراب الضغوط التالية للصدمة لزوالها بعد مدة قصيرة.

5-4 الحالات دون تبعات: *Les cas sans séquelles*

يتعلق الأمر بحالات مرضية ما بعد صدمية قابلة للتحسن والشفاء، تتميز غالبا باستجابات نمطية تسيطر فيها أعراض نفسو فيزيزلوجية: كسرعة نبضات القلب، شحوب نوبات بكاء،...الخ، والتي يمكن تصنيفها كحالات ضغط ما بعد الصدمة في شكلها العيادي.

.(L. Crocq, 2000, P62,63)

يمكن أن نقول في الأخير أن هناك حالات أو أشخاص يتعرضون لصدمات نفسية شديدة إلا أنهم لايظهرون أي من الاضطرابات السابقة الذكر، فهم بهذا أشخاص أقوياء يملكون مقاومة ضد عنف الصدمات يعرفون بخاصية الجلد **La résilience**

5– العصــاب الصدمي : *La névrose traumatique*

تعتبر الصدمة النفسية حدثا خارجيا فجائيا وغير متوقع يتسم بالحدة ويهاجم الإنسان فيخترق جهازه الدفاعي ويفجر كيانه كما يهدد حياته بحيث لا تستطيع دفاعات أناه التكيف معه فيستجيب بحالة من الضغط النفسي الحاد التي تتجاوز قدرته، مع ظهور تغيرات على مستوى شخصيته إضافة إلى بعض الأعراض ما بعد الصدمية: كالأحلام المتكررة وحالات الهلع، الرعب، والاكتئاب وأعراض أخرى تتفاوت نسبة ظهورها ونوعيتها حسب شدة وطبيعة الصدمة وكذا شخصية الفرد.

إن جملة هذه الأعراض المباشرة و الاستجابية وغيرها تدخل ضمن جدول عيادي يعرف " بالعصاب الصدمي".

5- 1 *تعريف العصاب الصدمي*

حسب المنظور التحليلي النفسي يعرف العصاب الصدمي بأنه نمط من العصاب تظهر فيه الأعرض إثر صدمة إنتقالية ترتبط عموما بوضعية أحس فيها الشخص أن حياته مهددة بالخطر وهو يتخذ الصدمة على شكل نوبة قلق.(لا بلانش وبانتاليس،1987،ص335) فهو نمط من العصاب تظهر فيه الأعراض إثر صدمة انفعالية، فيتخذ لحظة الصدمة شكل

نوبة قلق عارمة قد تجر إلى حالة من الهيجان والذهول وكذا الخلط العقلي ويتطور غالبا بعد فترة زمنية "كمون" ويمكن أن نميز بين حالتين:

- أين تقوم الصدمة بالكشف عن بنية عصابية سابقة انطلاقا من عنصر المفاجأة. تلعب الصدمة دورا هاما في محتوى العرض: عودة صور الحدث الصدمي على شكل كوابيس أو أحلام تكرارية مزعجة، اضطرابات النوم، والذي يمكن أن يساعد على تصريفها والتعامل معها.

أما في الموسوعة الطبية فيعرف: " كرد فعل عصابي يكون مجموعة خاصة من الأمراض النفسية المتعلقة بحوادث في حياة الفرد ويظهر عند الفرد مباشرة بعد حدث كارثي عنيف".

ويعرف **L.Crocq** "العصاب الصدمي" بأنه حالة عصابية منظمة ودائمة وغير محددة، تتأثر أو تظهر بعد التعرض لصدمة نفسية أين يحس الفرد من خلالها بأن حياته مهددة وعليه يمكن القول أن أصل العصاب الصدمي: هو صدمة نفسية محددة تتجاوز الدفاعات النفسية للفرد. (L.Crocq, 1993)

فالعصاب الصدمي إذن: يعد استجابة فورية ومباشرة لحدث خارجي ضاغط يظهر في زملة من الأعراض النفسية :كالفوبيا، القلق، الاكتئاب، والتي لم تكن لدى الفرد من قبل.

2-5 *تطور العصاب الصدمي*

يرجع فضل دراسة "العصاب الصدمي" بطريقة علمية إلى العالم ابن سينا وذلك باعتماده على إنتاج الوضعية المرضية بالتجربة مع تدخل علم النفس الحيواني ومبدأ السيكوسوماتية في تفسير "العصاب الصدمي"، حيث توصل إلى أن لكل عرض قيمته في الماضي والحاضر والمستقبل، وأنه لا يمكن للفرد أن ينتقل من حالة السواء إلى الحالة المرضية دون وجود عوامل مساعدة أو مهيئة لها .

ولقد كانت بداياته في الظهور على يد **Oppenheim** (1884) وعرف على أنه مرض يصيب الفرد ويؤدي إلى مخلفات نفسية سببها رعب شديد يحدث خلال حوادث السكة

الحديدية، ثم انتقل ليتطور مفهوم العصاب الصدمي بعد الحرب العالمية الثانية ليتحول إلى اختصاص منفرد هو علم النفس الكارثة.(محمد أحمد النابلسي، 1990،ص18)

وعموما فإن السبب الرئيسي وراء إصابة الفرد "بالعصاب الصدمي" بعد تعرضه للصدمة النفسية هو فكرة المواجهة أو الإلتقاء مع الموت والتي يحس الفرد من خلال سيطرتها عليه أنه مهدد بالموت وعليه أن يواجه ذلك.

6-اضطراب الضغوط التالية للصدمة "حالة إجهاد ما بعد الصدمة"

Etat de stress post traumatique PTSD

1-6 تطور مصطلح اضطراب الضغوط التالية للصدمة PTSD

يواجه الإنسان في حياته اليومية ضغوطا نفسية متعددة والضغط Stress هو أحداث خارجية عن الفرد أو متطلبات استثنائية عليه أو مشاكل أو صعوبات تجعله في وضع غير اعتيادي فتسبب له توترا أو تشكل له تهديدا يفشل في السيطرة عليه فينتج عن هذا اضطرابات نفسية متعددة.

يعد "اضطراب الضغوط التالية للصدمة" أو "الضغوط الصدمية" آخر اضطرابات تم الاعتراف بها في التصانيف الطبية النفسية رغم وجود أفكار سابقة ذات علاقة به مثل: "صدمة القنابل" و"الصدمة العصبية"، ففي عام 1980 تم الاعتراف لأول مرة باضطراب ما بعد الضغوط الصدمية PTSD وذلك في الصورة التالية من المرشد التشخيصي الإحصائي الأمريكي(DSM_3).

ولعل السبب الرئيسي وراء ظهور مصطلح "اضطراب الضغوط ما بعد الصدمية" يرجع إلى الحرب الفيتنامية وما خلفته من آثار نفسية سلبية على المحاربين الأمريكيين وعلى أسرهم، وقد أثارت هذه الملاحظات جدل العديد من الباحثين فيما يخص زمن ظهور الأعراض ما بعد صدمية، حيث كان من المقرر أن تظهر في أثناء المعركة أو بعدها بأيام إلا أن الواقع جسد بظهورها بعد سنتين أو ثلاث من انتهاء الحرب وهناك من بقي يعاني من تلك الاضطرابات لمدة أكثر من ربع قرن بعد الحرب .

ومع أن وسائل الإعلام الأمريكية لمحت لظهور هذا الاضطراب، إلا أنه لوحظ في شكل استجابات لحالات أخرى من "الضغط الحاد" خاصة في الحالات المتعلقة بالاعتداءات الجنسية " كاغتصاب النساء" ، أو رؤية شخص ميت أو التألم بسبب جرح بليغ والتي تتحول في الأخير إلى اضطراب الضغوط التالية للصدمة.

وقد عرف هذا الاضطراب من طرف المرشد التشخيصي الإحصائيDSM_3: بأنه "حادثة تكون خارج مدى الخبرة المعتادة للفرد، فتسبب له الكرب النفسي Détress، وتكون استجابة الضحية فيه متصفة بـ: "الخوف الشديد، الرعب والشعور بالعجز".

فيما جاءت الطبعة الرابعة من الدليل التشخيصي الإحصائي الأمريكي لتبين الفرق بين اضطرب ما بعد الضغوط الصدمية" Ptsd" وبين اضطرب "الضغط الحاد"، حيث يشخص هذا الأخير الحالة التي تظهر إمكانية التماثل للشفاء من ضغط الحادث الصدمي فيما يستعمل الأول لتشخيص الحالة المزمنة. (قاسم حسين صالح، 2002، ص83)

يعرف **Sillamy .N** اضطراب "الضغوط التالية للصدمة"على أنه: "حالة من الضغط متولدة عن حدث إنفعالي عنيف قد يكون عدوان نفسي، حالات خطيرة، أو كارثة طبيعية كالزلازل مثلا، أين يعيد الفرد المصدوم من خلاله معايشة الحدث على شكل: أحلام متكررة وصور، ويكون في حالة إنذار، كما تظهر أحيانا مشاعر الذنب، والإحساس باقتراب الموت. (Sillamy , 2006 p205)

كما يعرف على أنه اضطراب حصري حسب التصنيف DSM_3أو CIM_{10} يضم مجموعة من الأعراض النفسية، تظهر مباشرة بعد التعرض لحدث صدمي أو حالة" إجهاد ما بعد الصدمة حادة."، ويتميز هذا الاضطراب باستجابة حصرية كالرعب، والخوف إحساس كبير بتهديد الموت، حالة من الذهول أو الهيجان، حضور أو عدم حضور حالة من التفكك. (Marianne, et Al,2008,P 23)

2-6 معايير تصنيف وتشخيص اضطرب الضغوط التالية للصدمة النفسية

أ- حسب الدليل التشخيصي الأمريكي$_4$ DSM

ورد تصنيف هذا الاضطراب في الصورة الأخيرة للدليل التشخيصي الإحصائي DSM_4(1994) في محوره السابع والخاص باضطرابات القلق Troubles d'angoisse والتي تشمل كلا من الرهاب Phobie، والفزع Panique، والقلق العام Anxiété Générale، الوسواس القهري، وكذا ضغط ما بعد الصدمة.

كما أورده باحثون آخرون ضمن اضطرابات التفكك معللين ذلك أن هذه الأخيرة في الحقيقة هي حالات حادة من اضطراب ما بعد الضغوط الصدمية "Ptsd ". ورغم الاختلافات حول تحديد الفئة أو الصنف الذي ينتمي إليه اضطراب الضغوط التالية للصدمة "Ptsd" فإن هناك اتفاق بين التصانيف الطبية النفسية بخصوص أهم أعراض هذا الاضطراب. (قاسم حسين صالح،2002، ص 84)

وعليه فإن "اضطراب الضغوط التالية للصدمة" أو"حالة مابعد الصدمة" وردت في DSM_4 كحالة مستقلة تضمن مجموعة من الاضطرابات الحصرية، كما تتميز بتطور الأعراض النموذجية التي تأتي بعد حادث مجهد يثير أعراض واضحة كالقلق، الشعور بالعجز عند أغلب الأفراد، والتي تحدد منذ وقت الظهور إلى ستة أشهر بعد التعرض للصدمة النفسية، وهي كمايلي:

1- **الشخص الذي يتعرض "لحدث صدمي" يتوفر فيه مايلي:**

- أن يعيش الفرد أو يكون شاهدا، أو يواجه حادثة أو أحداث تتضمن الموت أو التهديد أو الإصابة الخطيرة، أو رؤية أحد يموت أو ينزف دما تهدد سلامته أو سلامة الآخرين.
- تتميز استجابة الشخص بالخوف الشديد، الرعب، العجز.(عند الأطفال نجد سلوك مضطرب).

2- إعادة خبرة الحدث الصدمي :

أن يستعيد المريض أو يتذكر الحدث الصدمي الذي خبره بواحدة أو أكثر من الطرائق التالية:

- التذكر الدائم والإقتحام المتكرر للحدث بما فيه من صور أو أفكار أو مدركات تسبب الحزن والهم والتوتر. (عند الأطفال يعبر عن جوانب الصدمة بواسطة اللعب التكراري).
- أحلام مزعجة وكوابيس متكررة لها علاقة بالحدث الصدمي (عند الأطفال نجد أحلام مرعبة دون إدراك لمعناها أو محتواها).
- انطباعات فجائية بأن الحدث الصدمي سيعاود الوقوع ويتضمن ذلك معايشة الخبرة مرة أخرى من خلال: أوهام، هلاوس، رجوع بالذاكرة إلى الأحداث الماضية بصورة تفككية وقد يحدث هذا في حالة اليقظة أو عندما يكون الفرد مخدرا بالعقاقير أيضا. (عند الأطفال تحدث إعادة تمثيل للصدمة)
- الشعور بألم نفسي حاد بمجرد استحضار جوانب الحدث الصدمي من خلال التعرض لإشارات داخلية أو خارجية ترمز له.
- رد فعل فيزيولوجي بمجرد التعرض لمؤشرات داخلية أو خارجية قد تؤدي إلى إعادة الخبرة الصدمية.

3- التجنب الدائم للمثيرات المرتبطة بالصدمة ويستدل عليه من خلال:

- بذل جهد لتجنب الأفكار أو المشاعر أو الحوارات المرتبطة بالصدمة .
- بذل جهد لتجنب الأنشطة و الأماكن والأشخاص الذين يذكرون الفرد بالوضعية الصدمية
- عدم القدرة على تذكر جانب مهم من الصدمة.
- انخفاض ملحوظ في الاهتمام والمشاركة في الأنشطة التي ترتبط أو ترمز للصدمة.
- الابتعاد عن الآخرين و الشعور بالعزلة عنهم.
- تقييد العواطف وعدم القدرة على الإحساس بمشاعر الحب.

- الإحساس بمستقبل مسدود(حيث لا يتوقع الفرد أن تكون له مهنة أو أن يتزوج أو حتى أن تكون له حياة عادية).

4- ظهور أعراض فرط الاستثارة: لم تكن موجودة قبل الصدمة ويستدل عليها من خلال :

- صعوبات تتعلق بالنوم.
- سرعة الاستثارة و الهيجان مع ظهور نوبات غضب.
- صعوبات في التركيز.
- حذر أو تيقض شديد.
- الاستجابة المفاجئة والمبالغ فيها للأمور المروعة (حالة إجفال).

5- **أن يستمر الاضطراب (الأعراض المذكورة في المعايير 2,3,4) لمدة شهر واحد على الأقل :**

يؤدي الاضطراب إلى معاناة شديدة أو ضعف واضح في الأنشطة والمهام الاجتماعية أو المهنية ويتحدد باعتباره :

- **حادا** : إذا استمرت الأعراض أقل من ثلاثة أشهر .

- **ومزمنا:** إذا استمرت الأعراض ثلاثة أشهر أو أكثر، وتحدد يبدأ الأعراض بعد ستة أشهر على الأقل من بداية العامل المسبب للضغوط. (DSM_4 .2003)

ب- *حسب التصنيف العالمي للأمراض العقلية:* CIM_{10}

قدمت المراجعة العاشرة لتصنيف منظمة الصحة العالمية العقلية وصفا شبيها بتصنيف DSM لاضطراب الضغوط ما بعد الصدمة"PTSD"، وتعد الاستجابة لعامل الضغط اضطرابا عابرا يأتي في غياب اضطراب عقلي موجود من قبل، ومن ثمة يتناقص مباشرة وهذا تبعا لفجائية الحدث وقوته، والتي تكون تابعة لقابلية الشخص للجرح وقدرته على مواجهة الصدمة، فتنتج أعراض غالبا ما تكون متذبذبة، مع وجود أعراض عصبية إعاشية لحصر مرعب، وكذا ظهور تظاهرات انفعالية إكتئابية أو حصرية: كنوبات غضب

والشعور بالفقدان، وبعض التظاهرات السلوكية العدائية التي يمكن أن تأخذ طابع العزلة والانفعال الشديد مصحوبة بيقظة مفرطة، استجابة الهروب التي تزول بعد دقائق أو ساعات أو ثلاثة أيام إذا بقي عامل الإجهاد، مع نسيان كلي أو جزئي. (L.Crocq,1999, p22).

فحالة الضغط ما بعد الصدمة حسب CIM_{10} هي استجابة متأخرة لحادث وقتي "ضغط وقتي كان أو دائم" استثنائيا يتسم بطابع التهديد، وتظهر أهم أعراضه في شكل إعادة وتكرار لذكريات الحدث مع أحلام متكررة للخبرة الصدمية.

إلا أن بعض العلائم العرضية الموصوفة في DSM_4 والمتعلقة بتصنيف هذا الاضطراب غالبا لا تكون ضرورية للتشخيص حسب CIM_{10} مثل: الشعور بالانفصال فتور عواطف وكل ما يتعلق باستحضار وتذكر الحدث من أماكن أشخاص أو روائح،...

كما أن هذه الزملة العرضية تظهر عادة في الستة أشهر التي تلي الحدث الصدمي ونذكر من بين أهم أعراضها:

1- مواجهة طويلة أو قصيرة للحدث الضاغط ذو الطبيعة التهديدية أو الكارثية والذي ينتج عنه القلق واليأس.
2- إعادة معايشة الحدث أو الخبرة الصدمية بشكل قهري أو اقتحامي لذكريات مكررة وشعور بالضيق عند مواجهة عامل شبيه بعامل الضغط.
3- ظهور التجنب كعرض لم يكن موجودا قبل التعرض للحدث الضاغط .
4- عدم القدرة أو العجز عن تذكر مظاهر مهمة للحدث سواء بشكل جزئي أو كلي .
5- ظهور الحساسية المفرطة وبعض الأعراض الدائمة والمستمرة مثل :
   - صعوبة في النوم أو في الحفاظ عليه.
   - صعوبة التركيز.
   - سرعة الغضب.
   - يقظة مفرطة.
   - استجابة الجفلة المبالغ فيها.

6- ظهور الأعراض المصنفة في المعايير 4،3،2 في الستة أشهر التي تلي الحدث كما قد يتأخر ظهور هذه الأعراض أكثر من ستة أشهر. (CIM_{10} ,1996, p168)

وعليه يمكن القول أن "اضطراب الضغوط التالية للصدمة" أو "حالة إجهاد ما بعد الصدمة" أو"ضغط ما بعد الصدمة" مهما كانت المسميات سيحدد بمعايير رئيسة تحضى باتفاق خبراء الطب النفسي وعلم النفس.

3-6 -التوجهات النظرية المفسرة لاضطراب الضغوط التالية للصدمة "Ptsd"

تعددت وجهات النظر حول تفسير أسباب اضطراب الضغوط التالية للصدمة أو"PTSD" والتي يمكن أن نوجز أهمها فيما يلي:

أ- التوجه الحياتي أو البيولوجي : Approche biologique

يقوم هذا التوجه على افتراض تدخل عوامل وراثية Facteurs Génétiques تؤدي إلى حدوث الاضطراب، وذلك من خلال دراسة تجريبية أجريت على التوائم حيث توصل (Skre et al.1993) إلى تطابق كبير بين التوائم بالمقارنة مع التوائم الأخوية واستنتج أن النتائج تدعم فرضية مساهمة الوراثة في سببية اضطراب ما بعد الصدمة.

إضافة إلى ما جاء به **Foy** وجماعته حول إصابة الأفراد بعد تعرضهم إلى المعارك بهذا الاضطراب « PTSD » وأن هؤلاء وجد أنهم ينتمون إلى عوائل أو أقارب واستنتجوا أن الأفراد الذين يعيشون في أسرة يعاني فيها أحد الأفراد من أمراض نفسية تتكون لديه القابلية والاستعداد للإصابة باضطراب "PTSD".

ب- التوجه الكيميائي :Approche biochimique

يركز هذا التوجه النظري على العوامل البيوكيميائية حيث افترض العديد من المنظرين أن التعرض لحدث صدمي événement traumatique يؤدي إلى إصابة الغدة الكظرية وتحديدا في إفراز مستويات النورادرينالين والدوبامين وكذا زيادة الإثارة الفيزيولوجية مما ينجم عنها استجابة مروعة من الخوف والجفلة التي تظهر على الفرد بشكل

سريع، وهناك افتراضات أخرى تشير إليها بعض الدراسات فيما يخص الزيادة في نبضات القلب، وارتفاع في الضغط الدم، والزيادة في النشاط العصبي اللاإرادي لدى المصابين باضطراب "PTSD"، كما ظهرت أيضا افتراضات حول إصابة الجهاز المناعي لدى الأفراد الذين تظهر عليهم اضطرابات نفسية بعد الكارثة، حيث تضعف المناعة النفسية للفرد مما تجعله غير قادر على مواجهة الحدث الصدمي.

ويضيف **آيزينك** أن التوجه الحياتي لتفسير اضطراب "PTSD " لا يمكنه أن يأخذ بعين الاعتبار بمعزل عن الفروق الفردية في حساسية الأفراد أو قابليتهم للإصابة بـ "PTSD". (قاسم حسين صالح ،2002 ، ص87)

جـ -التوجه النفسي الدينامي أو التحليلي النفسيApproche Psychoanalytique

يعتبر التوجه التحليلي أن ما يصاب بعد تعرض الفرد لصدمة نفسية هو وظائف النزوات التي تبدوا لها علاقة مباشرة بالحياة النفسية للفرد وكذا بوحدته الجسدية.

وقد ذهب "**فنيكل**" إلى أن نتائج الصدمة المتأخرة لها علاقة بكيفية استجابة أو ردة فعل الذات بمواجهة الهجوم الكاسح للحدث الصدمي، كما فسر **فرويد** أن حدوث الصدمة غالبا ما يؤدي بالضحية إلى تراجع في وظائفها الشبقية وانكفائها على نفسها، فهي تبحث بهذا عن إطار حماية وأمان يحميها من الخارج، فمثلا نجد أن البرود الجنسي وإلغاء كل تمتع جنسي يحصلان غالبا على إثر" **صدمة الاغتصاب** ".

ولعل أهم عرض أخذ بعين الاعتبار حسب التوجه التحليلي والذي وصف كأهم محور رئيسي ضمن التصنيف الأمريكي لاضطراب الضغوط التالية للصدمة "PTSD" في DSM_4 هو واقع" التكرار العرضي" لحالة إلحاح التذكر المرتبطة بشكل مباشر بالحدث الصدمي أو بخبرته السلبية، والذي يعبر عن عدم قدرة الشخص أو الضحية على مواجهة فرصة اللقاء مع الواقع الذي فرضته الصدمة النفسية فجأة ، مما يحدث انكسار في الأنا، كما يعمل هذا التكرار كمحاولة غير قابلة لتحقيق هدفها إما إعادة فرصة الالتقاء مع الواقع

الصدمي بكيفية أخرى والتعامل معه نفسيا، أو هدف آخر هو إنكار هذا اللقاء مع الواقع بخلق أوضاع تمويهية أو بناءات خيالية من أجل جعله ملغيا ومسقطا.

إن هذا التكرار يدل على عطب في الوظيفة الرمزية التي تدخل ضمن الدورة التكرارية لحداد مستحيل، ففي كل تكرار يفلت من الذات استيعاب الحدث الواقعي فيها فيصبح موضوعا منفصلا ومعلقا لا يخضع لعملية الفصل فيزيد تكراره بشكل حداد مستمر. (هذا إذا كان في كل صدمة ضياع موضوع ما).

والتكرار سواء تعلق بالكوابيس أو بتناذر تجنبي فهو يترجم محاولة الترميز، مما يبقي الفرد المصدوم في وضعية يحاول تجاوزها من خلال سعيه وراء لقاء جديد ووراء حداد يجب أن يقام دون قدرة تحقيقه، فهذا الواقع الصدمي ليس له مخرج في البداية سوى بتكراره.

ويضيف **فرويد** في هذه الحالة أن مبدأ اللذة له وظيفة في الصدمة وهي اعتباره كعامل منشئ لنزعة التكرار، فالنوم المقطوع مثلا بأحلام تكرارية تمثل الحدث لها وظيفتين إحداها: إعادة تأهيل الذات، حيث يتكرر التفكك النفسي الناتج عن الصدمة ضمن أطر البناء وأن يستوعب البنية المتماسكة للذات بفضل عملية الترميز، هكذا يستطيع المريض أن يسيطر على الحدث وأن يضبط مفاعيله، مما يساعد على إعادة النظام الدفاعي الذي كان غائبا بسبب فجائية الحدث.

أما الأخرى: فإن عملية الترميز تهدف إلى إعادة التمثيل واستيعاب الفرق بين "ما قبل الصدمة" و"ما بعد الصدمة" لاستعادة الدال الناقص في عملية الترميز فتصبح الذات السلبية المتلقية فقط للحدث ذات فاعلة، ونظيف أن الترميز يسمح بدخول الفرد إلى حيز الزمنية فبالرغم من أن مجمل الآثار الصدمية تنظم إلى نزعة الموت من خلال اضطرار التكرار وكذا عودة الشيء الغير مرغوب فيه عن طريق ذكراوية، إلا أنها في الوقت ذاته تهدف إلى شفاء الفرد من هلعه وهذا ما صرح به "فرويد" أن آلية تثبيت الصدمة وآلية التكرار تساعد الذات في بعض الحالات على إعادة استيعاب الذكرى الصدمية ضمن شبكتها الدلالية الخاصة عن طريق ترميزها". (عدنان حب الله، 2006)

د-التوجه السلوكي : Approche behavioriste

من منطلق الاعتماد على العوامل البيئية وأهمية التعلم بنوعيه الاشتراط الكلاسيكي والإشراط الإجرائي في تحديد السلوك بنوعيه السوي وغير السوي، واللذان يخضع كليهما إلى قانون التعلم حسب "المنظور السلوكي"، أجريت العديد من الدراسات من بينها دراسة Keane سنة 1985 وفق المنهج ألاشتراطي في "اضطراب الضغوط مابعد الصدمية" فإن الإشراط الكلاسيكي في زمن وجود "حادث صدمي" يتسبب في اكتساب الفرد استجابة خوف شرطية لتنبيه طبيعي غير مشروط، فنجد مثلا المرأة التي **اغتصبت** في منتزه قد تظهر خوفا كبيرا إذا ذهبت إلى منتزه أخر مستقبلا وهذا يفسر حسب السلوكيين بالتعليم التجنبي الذي يهدف إلى خفض التوتر والقلق، وعليه فإن هذا لخوف الناجم عن تنبيه مرتبط بحدث صدمي يقود فعلا إلى سلوك تجنبي لدى المرضى ب "PTSD".

هـ- التوجه المعرفي : Approche cognitive

يقوم هذا التوجه على افتراض أن الاضطرابات النفسية تنتج عن أفكار غير عقلانية وخاطئة بخصوص الذات وأحداث الحياة التي يعيشها الفرد، وعليه وضع العالم **Foa** وزملاؤه نظرية معرفية لتفسير" اضطراب ما بعد الضغوط الصدمية" خلاصتها أن الأحداث الصدمية تهدد إفتراضاتنا العادية أو السوية بخصوص مفهوم الأمان، فالمرأة التي تعرضت **للاغتصاب** مثلا قد تشعر بعدم الراحة والآمان في حضور أي رجل تقابله فيما بعد مما يقود هذا إلى تكوين بنية كبيرة Structure للخوف في الذاكرة بعيدة المدى، وبالتالي تمر هذه الضحية بخبرة نقص في القدرة على التنبؤ وضعف السيطرة على حياتها مما يسبب معايشتها لمستويات عالية من القلق ويقاس هذا على صدمات نفسية أخرى أيضا.

وقد أضاف **كيلي** (1955) تفسيرات مختلفة بخصوص القلق والخوف والتهديد والتي اعتمد عليها "**Millier**(1995) ليفسر أن الفرد بتعرضه لحدث صادم وكأن يدرك هذا الأخير كمعلومة جديدة وغريبة عن مخططه الإدراكي فتشكل له تهديدا ينجم عنه اضطراب في السلوك.

كما عرف **Kelly** القلق النفسي: بأنه إدراك الفرد للأحداث التي يواجهها وكأنها تقع خارج مدى ملاءمتها لنظام البنى لديه ،أي فيما يصبح الإنسان قلقا يدل على غياب البنى لديه فيشعر بالخوف وتظهر لديه بنية جديدة يمكن أن تدخل في نظامه البنائي.

وبالرغم من أن التوجه المعرفي قدم بعض التغيرات المعرفية المصاحبة لاضطراب "PTSD" إلا أنه أغفل عن جوانب أخرى كتلك المتعلقة مثلا بالعوامل الوراثية، أو لماذا يكون أفراد أكثر تأثرا من غيرهم في الإصابة بهذا الاضطراب.(قاسم حسين صالح، 2002)

6-4الجدول الإكلينيكي لاضطراب الضغوط التالية للصدمة PTSD عند الراشد

توصف حالة إجهاد ما بعد الصدمة أو اضطراب الضغوط التالية للصدمة بمجموعة من التناذرات العرضية المميزة نذكرها كما يلي:

أ- **تناذر التكرار والاقتحام: Syndrome de l'intrusion et répétition**

تعتبر ظاهرة التكرار أحد الأوجه الأكثر تميزا وحدوثا في الاضطرابات الذاتية التي تعقب التعرض للصدمة، ويلاحظ هذا على مستوى الأحلام، العرض، أو حتى في عمليات الاجترار أو الاستذكار، كل هذا يظهر رغم الزوال النسياني لعامل الصدم، فكل تصور عقلي "تصور متكرر" عن الخبرة الصدمية غير المدمجة عقليا والتي تعيد إنتاج الإنفعال الأصلي فالتكرار إذا هو ميكانيزم منظم لاستجابة "حالة داخلية" تهدف إلى التخفيف من حدة التوترات عن طريق تفريغها بكميات -طاقة أو إثارة- قصد إحياء حالة ما بعد الصدمة التي كان عليها الفرد فهو بهذا له وظيفة تفريغية. (Damiani, 1997)

وقد تعاد الخبرة الصدمية من جديد على شكل:

- **الذكريات المتكررة**

وهي مجموع الصور أو الأفكار أو الخيالات والمدركات التي تجتاح فكر الشخص المتعرض للصدمة مسببة لديه الشعور بالضيق كما تفرض نفسها على لا وعيه، غير أنه

يحاول في الكثير من الأحيان التخلص منها عن طريق إجترارات عقلية شبيهة بالأفكار الهجاسية. (L.Crocq,1992 , p 6)

- **الأحلام المتكررة والكوابيس**

أولى **فرويد** بعد حرب (1914) اهتمامه حول الحلم فبعد أن كانت نظريته مرتكزة على مبدأ اللذة بمقدار ما يوفره من تحقيق رغبة وحارس نوم، إلا أن النوم المقطوع بأحلام تظهر بعد الحدث الصدمي يغرق الذات ويخلق حالة من القلق والرعب فيثير إحساسا بعدم الراحة وبهذا استنتج أن التكرار الملحوظ في عملية الصدمة يخضع لموجبين ضروريين لإعادة تأهيل الذات من جهة، فيتكرر التفكك النفسي الناتج عن الصدمة ضمن إطار إعادة البناء من أجل جعل ما كان عنيفا وخياليا ويتمظهر في شكل هوام قديم أن يستوعب البنية المتماسكة للذات عن طريق عملية الترميز.

ومن جهة أخرى تهدف عملية الترميز هذه بعد إعادة إقرار التصور والتمثيل إلى استيعاب الفرق بين "قبل" و"بعد" الصدمة.

وبالتالي في مثل هذه الحالة الصدمية المرفقة بأحلام صدمية ذات الطبيعة الصدمية لا تهدف إلى تحقيق رغبة كما قال فرويد سابقا وكأنها خاضعة لمبدأ اللذة، وإنما تعمل على استحضار الخوف والهلع الذي عايشه الفرد أثناء مفاجأته بالصدمة من أجل تمكين نظام الدفاع من الاستنفار لاحتواء الحدث وتمثيله ضمن شبكة رمزية تمثيلية وبالتالي إعادة تشغيل ناجح لمبدأ اللذة .(عدنان حب الله،2006،ص 227)

كما يضيف **Ferenczi** أيضا أن: الكوابيس ما بعد الصدمية قد تكون بلا معنى واضح إلا أنها تنزع إلى التكرار بهدف الحصول على قناة تفريغية كبيرة traumatolytique من خلال معالجة التوترات بشكل مستمر.(Ferenczi ,1992)

- **الإنطباعات الفجائية**

يعيد الفرد المتعرض لصدمة نفسية أو لحدث صدمي مهما كانت طبيعته الخبرة السلبية المرتبطة به عن طريق أحلام تكرارية وكوابيس مزعجة إضافة إلى ذكريات، أفكار أوهام أو هلاوس، مشاهد تفككية تجسد عودة التكوينات المرتبطة بالصدمة من خلال مثيرات أو تنبيهات تستحضرها أو تستدعيها مرة ثانية ضمن ما يعرف بـ "الصور الإحيائية"Reviviscence مصحوبة بأعراض إعاشية كنوبات الذهول Sidération والهلع ونوبات القلق، أو البكاء أو الغضب، إضافة إلى بعض السلوكات العدوانية اللفظية أو الحركية مع الشعور الدائم بالتهديد، كما قد تكون طبيعة هذه التنبيهات: شخص، رؤية مكان يشبه الحدث، روائح.....الخ. (L.Crocq ,1992,p60)

ب-السلوكات التجنبية أو التناذر التجنبي: Syndrome d’évitement

تعني ظهور استجابات تجنبية لدى الفرد لم تكن موجودة لديه من قبل تعرضه للصدمة فحسب السلوكين يرجع هذا السلوك التجنبي إلى أن الحدث الصدمي يتسبب وفقا للإشراط الكلاسيكي في اكتساب الفرد لمخاوف شرطية لتنبيه طبيعي غير مشروط، مما يجعله عن طريق التعلم التجنبي يسلك سلوكات تجنبية بسبب الخوف المرتبط بالحدث، وإن كان التجنب يهدف إلى تجنب كل مثير له علاقة بالحدث الصدمي كرؤية شخص، أو اشتمام رائحة أورؤية مكان شبيه بمكان الحدث، فإن المواضيع المتصلة مباشرة بالحدث بصفة شعورية تنتقل فيما بعد إلى مواضيع عامة كالأماكن العمومية أو الأشخاص ذوي المورفولوجية المشابهة. (Damiani, 1997,p134).

وإضافة إلى عرض التجنب تظهر أعراض أخرى كالفتور العاطفي، وقلة الدافعية نحو العمل أو نشاطات أخرى، حالة الإستنفار الدائمة التي تظهر من خلال المبالغة في اتخاذ الحيطة والحذر، إحساس الشخص المصدوم بالعزلة و الإبتعاد عن الآخرين.

ويمكن أن نخلص في الأخير إلى أن **التجنب** يعمل كآلية موظفة لآليات دفاعية الغرض منها تفادي تناذر التكرار.

ج- أعراض فرط الاستثارة (التناذر العصبي الإعاشي) syndrome neurovégétatif

تضم مجمل الأعراض المتعلقة بفرط النشاط العصبي الإعاشي والتي تظهر نتيجة للرعب والذعر والهلع التي يصبح عليها الشخص بعد تعرضه للصدمة، حيث نجد أن إعادة المعايشة الصدمية المرتبطة بأعراض فرط الاستثارة تكون نتيجة للمثيرات أو التنبيهات المرتبطة بالحدث والتي تبقى على شكل آثار ذكراوية مثبتة في الذاكرة كآثار حسية، تهدد نوم الضحية عندما يأتي عنصر واقعي لتنشيطها في اليقظة. (Damiani , 1997,p119)

وفي الأخير يمكن أن نصل إلى نتيجة مفادها أن الصدمة النفسية تعبرعن حالة إنفعالية تتسم بالرعب والفزع والهلع يعايشها الفرد نتيجة تعرضه لتجربة عنيفة، مؤلمة، مفاجئة تترك في طياتها "خبرات صدمية" سلبية متعلقة بالحدث الصدمي ومهددة بالموت، كما تعكس اختلال توازن على جميع المستويات الإنفعالي، السلوكي، الجسدي،العلائقي والمعرفي، كما يمكن أن تكون هذه الحالة مؤقتة إذا استطاع الفرد إعطاء تفسير واضح وسوي للوضعية التي عايشها خلال تعرضه للحدث، كما قد تتطور إلى اضطراب نفسي مزمن "PTSD" إذا فشل فتكون لديه انعكاسات سلبية في مجالات عدة الاجتماعية الدراسية والمهنية .

7- صدمــة الاغتصــاب

يعايش "حدث الاغتصاب" كخبرة سلبية بالغة الأثر لدى الضحية (المرأة) حيث يمكن اعتباره كأول سبب لظهور "الصدمة النفسية" نظرا إلى حجم الآثار السلبية الذي تخلفه هذه الإصابة الصدمية، إضافة إلى أن إعادة معايشة هذه الصدمة تكون مزمنة عند أغلب الحالات. (FOA, 1993, P93)

تظهر الإستجابات ما بعد صدمة الاغتصاب على شكل تناذرات نفسوصدمية وتظاهرات عرضية كاستجابات أولية مباشرة وأخرى قد تصل إلى حد الإزمان وهذا ما يتجسد في اضطراب الضغوط التالية للصدمة أو "PTSD".

تعيش الضحية كاستجابة مباشرة لحدث "الاغتصاب"حالة من الهلع، الذهول والرعب، كما تحس أنها لا تعيش في الواقع، وإنها فقدت كل معالم التوجه الزماني والمكاني فور تعرضها للحدث، وهذا إنكارا منها ورفضا لتصديق ما وقع لها، كما قد تصل بها هذه الحالة إلى حد "الهلوسة" التي تعتبر أحد المظاهر التي نجدها لدى المصابين بمرض عقلي وهذا يرجع إلى فجائية الحدث الصدمي "الصدمة"، وقد تتجلى هذا في قول الضحية "ماذا جرى لي"، "سأصاب بالجنون"، "متى ينتهي كل هذا"،"ضاع شرفي"، "أريد الاغتسال"،...الخ

تحس الضحية في هذه المرحلة بتجزئة جسدها، كإحساس غير مرغوب فيه اجتاح كينونة جسدها المقدس، فتدخل في وضعية تلغي على مستواها كل عناصر الواقع، وتتوقف الحياة بالنسبة لها، فهي غير مدركة تماما لا لمكان تواجدها، ولا حتى للزمان الذي هي فيه فتفقد القدرة على الكلام والحديث. (L.Crocq, 2007, p63)

إضافة إلى العطب النفسي الذي تخلفه هذه الإصابة الصدمية والمتمثل بالفراغ النفسي والعاطفي الذي تعايشه الضحية، يظهر أيضا تغيرا في شخصيتها أو ضياعا لها dépersonnalisation، فتتجسد لديها الشخصية الصدمية المميزة بتغير في إدراكها لذاتها والعالم الذي تتواجد فيه، كما تصبح هشة، شديدة الحساسية، مثبطة على المستوى العاطفي

متمركزة حول ذاتها، وكذا غير قادرة على ربط العلاقات مع الآخرين، مما يعكس إصابة الوظيفة النفسية، العلائقية وحتى الاجتماعية لديها.(De Clercq, Lebigot, 2001)

إضافة إلى تدهور الذاكرة وصعوبات التركيز والانتباه، حيث نجد أن الضحية قد تنسى أو تتناسى بعض التفاصيل المتعلقة بالحدث كشكل من أشكال الكبت لبعض الوقائع التي فاقت جهازها النفسي في قدرته على إرصانه لها، كما أن هذا النسيان وإن كان جزئيا لبعض المشاهد أو التفاصيل يعكس تثبيت الصدمة لديها، فالذكرى الصدمية تنزع دائما للظهور من خلال التكرار الذي نجده في الأحلام والكوابيس كإعادة لمعايشة الحدث الصدمي وبالتالي فإن "الذكرى الصدمية" تبقى مسجلة بجميع تفاصيلها في الذاكرة، أين يمكن لأي حدث آخر إعادة إحيائها.(الولادة،الزواج،العلاقة الجنسية...الخ)

أما بالنسبة لبعض المشاكل الإكتئابية فنجد أن أغلب الضحايا أو الحالات تمر بمرحلة اكتئابية قد تعود إلى الوضعية الإنعزالية التي تتخذها الضحية بسبب شعورها بالذنب أو حتى الرفض الأسري والإقصاء الاجتماعي الذي ستلاقيه، كما قد تتخللها بعض الأفكار الإنتحارية أو حتى المحاولات الإنتحارية.

إن أهم ما يميز الجدول العيادي لضحايا الاغتصاب "هو إعادة معايشة الحدث الصدمي على شكل تظاهرات عرضية تتموضع في ثلاث تناذرات رئيسية مميزة لاضطراب الضغوط التالية للصدمة أو PTSD، حيث نجد أن الضحية تستعيد وتتذكر الحدث الصدمي "اغتصابها":

أولا على شكل أحلام مزعجة وكوابيس، وكذا الومضات الإرجاعية les flashes back التي تنزع إلى التكرار بهدف استيعاب الحدث، فالواقع الصدمي الذي واجهته فجأة ليس له مخرج في البداية إلا عن طريق التكرار.

إن هذا التكرار الذي يتموضع بعد فترة كمون طويلة نسبيا، يتميز بظهور اضطرابات في إعادة المعايشة الصدمية أوReviviscence وكذا التجنب النفسوصدمي أين يتكرر

المشهد في المعيش الحسي للضحية من خلال les flashes back، الأفكار، الأحلام الصدمية المتكررة على شكل كوابيس.(Lopez, 1998, p27)

وعليه يمكن اعتبار "التكرار" كميكانيزم منظم يستجيب لمطلب داخلي هدفه التخفيف من فيض الإثارة التي اجتاحت النظام الدفاعي للجهاز النفسي للضحية.

أما "تناذر التجنب" فيظهر لدى الضحية على شكل سلوكات تجنبية بسبب الخوف من إعادة معايشة أو تكرار كل التفاصيل المتعلقة بالحدث، فنجد أنها تتجنب كل مثير له علاقة بالحدث الصدمي كالرائحة ،شخص، رؤية مكان يشبه مكان الحدث أو حتى موقف يستحضر الحدث، كما تنقل هذه المخاوف المرضية لتعمم على جميع الأماكن العمومية أوحتى الأشخاص ذوي المورفولوجيا المشابهة.

وعليه يمكن أن نخلص إلى أن التجنب يعمل كآلية موظفة لميكانيزمات دفاعية الغرض منها تفادي تناذر التكرار.

وبالنسبة "للتناذر العصبي الإعاشي" فيظهر لديها على شكل أعراض فرط الإستثارة والتنبه والمتمثلة في الشعور بالرغبة في التقيؤ مثلا، الارتجاف، البكاء...الخ كاستجابة لأي عنصر حسي في الواقع قد يعيد استحضار المشاهد الصدمية لها والتي تبقى على شكل آثار ذكراوية مثبتة في الذاكرة كآثار حسية تهدد الضحية كلما تعرضت لعنصر واقعي ينشطها في اليقظة. (Damiani, 1997, p119) .

إن هذه الحالة التي تعيشها الضحية في صمت، لعدم قدرتها على الكلام أو التعبير بسبب زعزعة الحدث لها، تعكس خلل تنظيم نفسي كبير لديها، فنجدها لا تتحدث لكنها تفكر وأفكارها التي تدور في رأسها موضوعها واحدا ومشهدها واحد، والفعل الذي يظهر خلالها واحد هو الاعتداء عليها جنسيا أو"اغتصابها"، فتستعيد الضحية وتسترجع كل ما يتعلق بتفاصيل الحدث، كما يظهر لديها العياء النفسي كعرض مهم، فبالنسبة لها لا يوجد شيء قد يساعدها على الراحة، كما أنها لا تستطيع أن تنام لأن هذا الأخير ينشط نزوات الموت لديها وإن ظهرت لديها مرة في الحلم الصدمي، فتصبح بهذا أحلامها وكوابيس تطاردها ومرعبة

لها، كما نجد أن وضعية القلق التي تنتابها والتي تكون نسبيا دائمة ترجع إلى عجزها عن التعبير، كما تخاف الضحية من فقدها لبعض المعالم، وتحس وكأن قصتها بلا معنى، وملغاة وكأن حياتها توقفت فهي لا تنتظر سوى الموت، وبهذا نجد أنها تبقى في انعزالها إلى حد إصابتها بحزن عميق وكآبة.(L .C rocq, 2007)

وبالرجوع إلى أهم الآثار أو التبعات النفسية الصدمية "الاغتصاب"، نجدها تختلف تبعا لشخصية الضحية، مظاهر الاعتداء، وكذا خصائص المعتدي، نظراته أثناء الاعتداء،القوة التي استخدمها، مما يجعل الضحية تعيش حالة من الرعب والهلع، كما يجعلها في مواجهة دائمة مع الموت، فتحس بغياب ذاتها، وببعدها عن العالم الخارجي. ولعل أهم هذه التبعات النفسية كاستجابات نفسية صدمية تعود إلى اختلال التوازن النفسي للضحية بسبب الاعتداء الجنسي فنجد:

7-1الشعور بالذنب(التأنيب)

تعتبر جريمة الاغتصاب من بين الجرائم التي تشعر فيها الضحية بأنها مذنبة والمسؤولة بصفة مباشرة أو غير مباشرة على ما تعرضت له، سواء بالنسبة لجسدها أو سلوكاتها أو الطريق الذي مشت عليه.

وبعد"الاغتصاب" مباشرة تستحضر الضحية الحدث، وكل المؤشرات التي حسب رأيها أودت بها إلى "اغتصابها".

وحسب المفهوم التحليلي نجد أن الشعور بالذنب يمثل توبيخ الذات بشكل غير معقول أويشير إلى شعور عائم بفقدان الاعتبار الذاتي بدون أن يكون ذلك على صلة بفعل محدد يتهم الشخص به ذاته، كما يعبر عن نظام من الدوافع اللاواعية التي ينزلها الشخص بذاته، وقد يؤدي هذا انطلاقا من كونه نزعة إلى عقاب الذات إلى الانتحار. (لابلانش وبونتاليس،1997،ص293)

يرى Miller أن ضحايا الاغتصاب يحولون صدمتهم إلى الشعور بالذنب لانعدام إمكانية التعبير عن مشاعرهم السلبية الحادة التي تسكنهم. (lytta-Basset, 2003, p61)

كما يظهر هذا الشعور بشكل لدى ضحايا الاعتداءات الجنسية، ويعزز بشكل أخص من خلال نظرة الآخرين للضحية. (Damiani, 1997, p142)

ويحس الشعور بالذنب المرضي كصدمة، لكونه يحتل مكانة الشعور بالذنب الأصلي فهو يعايش من طرف الضحية لسبب أنها استخدمت كظرف مستعجل وطارئ من طرف المتعدي الشاذ، فتصبح في حالة تفوق رغباتها وتعتبرها وتواجهها.(L.Crocq, 2007)

2-7 الشعور بالكره

يظهر في أغلب الوضعيات أين لا يجد فيها الشعور بالذنب مكانه معبرا بصفة مباشرة عن إصابة صورة الذات، حيث لا تجد الضحية نفسها كغيرها من بني جنسها معبرة عن هذا بـ "لماذا انأ"، "أنا لست كالأخريات"، "لست امرأة"، مما يدل على استقرار الشعور بالذنب لديها ذلك لكونها استعملت كموضوع جنسي دون رغبتها، وامتلاكها لجسد تم التلاعب به فتكره نفسها لأنها فضلت موتها على حياتها لإحساسها بشيء اخترق جسدها ودفن في كيانها مما يجعلها تميل إلى العزلة وكذا التمركز حول الذات.

كما يمكن اعتبار هذا الشعور بترا للهوية، تجتاح دينامية الإستثمارات النفسية وتثير النكوص، ففي هذه الحالة نجد أن الضحية نفسها غير قادرة على السيطرة أو التحكم في نفسها فتحس وكأنها منهكة، فاقدة لقواها بسبب الأحداث الصدمية المفاجئة، فتميل إلى العزلة بحثا عن التغيب عن أنظار الآخرين الموجهة إليها، فتنسحب من الحياة الاجتماعية كي لا تكون محط أنظار ومركز اهتمام الجميع. (Damiani, 1997, p145)

وعلى اعتبار أن الاغتصاب يمس المرأة الضحية في أهم الأجزاء الحميمية لجسدها مما يفجر إحساسا بالكره اتجاه ذاتها واتجاه جسدها المخترق، وهذا لكونها وسخة، واستعملت كموضوع جنسي معنف في اغتصابها. كما يرتبط"الشعور بالكره" لدى ضحايا الاغتصاب بالجرح النرجسي الذي تعيشه الضحية، لسبب أنها لم تدافع عن نفسها، وكانت سلبية إزاء ما حدث لها، حيث تركت المعتدي يفعل بها ما يشاء، كما يعكس نوعا من الخوف والفشل في

تقدير الذات، فهو إذن: يعتبر كإصابة نرجسية عميقة تخلف بشكل هام انخفاضا في تقدير الذات.

يعتبر كل من الشعور بالكره وكذا الشعور بالذنب شعورين متلازمين لصدمة الاغتصاب وهذا يرجع إلى انخفاض في تقدير الذات من طرف الضحية، فالشعور بالذنب يعتبر كشكل من أشكال الاندماج الاجتماعي الذي تلجأ إلي الضحية بالمقارنة نجد أن الشعور بالكره هو شكل يعبر عن عدم الرغبة في الاندماج مع الآخرين، لكونه يحدث بترا على مستوى استمرارية الفرد لحياته العادية فتكون صورة ذاته "مضطربة، وتغيب معالمه، ويبقى من دون ذاكرة ودون مستقبل".(Tisseron, 1992, p3)

3-7 الجرح النرجسي وانخفاض تقدير الذات

إن أهم شيء يؤخذ بعين الاعتبار عند التحدث عن الاغتصاب ليس الإمراضية الجنسية فقط la pathologie de la sexualité إنما زعزعة الكيان النرجسي كأهم نتيجة صدمية لحدث "الاغتصاب"، لكونه يعايش كاقتحام للنظام النفسي الداخلي للضحية مسببا لها تفككا على مستوى وعيها، Dissociation Péritraumatique، وقد ترجع هذه الإصابة النرجسية إلى عجز وإنكار الضحية لذاتها كموضوع للرغبة وكذا لجسدها المجنس، كما لا تبقى صورة جسدها كما كانت من قبل تعرضها للاعتداء، فهي بعد هذا الحدث فقدت غشاء بكارتها الذي يعتبر أهم جزء في جسدها، وبالتالي فإن الاغتصاب يمس المرأة في أعز وأهم جزء حميمي في جسدها وهو"عذريتها" التي لها قيمتها الثقافية والاجتماعية لدى المرأة الأسرة والمجتمع، كما تصاب في صورتها المرغوبة فيها، لمكانتها الأنثوية وكذا لمآلها النفسي.

وبالرجوع إلى الانخفاض في تقدير الذات كنتيجة صدمية بعد الاغتصاب نجد أنه يصيب المرأة في تقديرها لذاتها فتصاب في عمقها كما تفقد الضحية حبها لنفسها وكذا إمكانية الحب نحو مواضيع أخرى، فالضحية إذن تحس بأن جسدها ملغى، مجروح، قذر(وسخ) مصاب في كينونته الجسدية والعقلية، فتصبيح بهذا أكثر هشاشة بسبب العنف الموجه ضدها.

كما يمكن التنويه إلى أن حدث الاغتصاب يخلف بعض "المشاكل الجنسية" فهو ليس مجرد فعل جنسي، بل هو جريمة،فعل مميت،كما هو إصابة للحيز الذي يرمز إلى الجنسية حيث تصاب الضحية في هويتها الجنسية أي فيما يميزها جنسيا.(Damiani, 1999 , p143)

وفيما يخص المواجهة مع الموت فيعتبر عرضا ما بعد الصدمة حيث نجد أن المرأة ضحية الاغتصاب كغيرها من الضحايا تعاني من التهديد بالموت، كما أن حدث الاغتصاب يجسد فيه اللقاء مع الموت وإن لم يكن الموت البيولوجي فضحية الاغتصاب تشل عند مواجهتها للموت المحتم والمفروض عليها وهو موتها سيكولوجيا، فتقاس خبرة هذا الحدث على أنها مواجهة للموت وليست مجرد عملية جنسية يشترط فيها العطف، الحب،...،فحضور الموت هنا إذن يدل على أن الاغتصاب يجسد حقيقة حدثا صدميا.

وفي الأخير يمكن القول أن المرأة المغتصبة قد تحتفظ بجرحها مدى الحياة لخوفها من الحديث عنه، فهي تكبح عواطفها، انفعالاتها لا لسبب سوى لأنها إذا صرحت بها تجد نفسها منبوذة ومرفوضة في الأسرة والمجتمع اللذين لهما بالغ الأهمية فيما يخص مستقبلها، كما قد يصاب بعض أفراد عائلتها بجرح نرجسي والذي ينعكس على الضحية بالانخفاض في الكلام معها، وقد تظهر بعض الانفعالات التي تعكس صعوبات علائقية لدى هؤلاء الضحايا.

الخلاصــة

واعتمادا على ما سبق ذكره من تفاصيل تتعلق بالصدمة النفسية، أعراضها ونتائجها وكذا اضطراب الضغوط التالية للصدمة، تبين أن حدث الاغتصاب يعايش كصدمة نفسية مخلفا خبرة صدمية سلبية لدي أغلب الضحايا، تتسم بظهور أعراض وتبعات نفسية كاستجابات نفسو صدمية حادة بداية، ثم تصل إلى حد الإصابة باضطراب الضغوط التالية للصدمة أو **Ptsd** ،كما قد تنتهي بالمعايشة المزمنة له، إضافة إلى الصعوبات والمشاكل العلائقية والاجتماعية وحتى الجنسية التي تعتبر من بين أهم نتائجه أيضا .

المقاربة المنهجية والميدانية

الفصل الرابع

الفصل الرابع : منهجية العمل

مدخــــل

يعكس الجانب الميداني للدراسة خطة العمل المنهجي للبحث التي سار وفقها الباحث مع تحديد الأدوات والوسائل المستخدمة، والتي تعبر في مجملها عن واقع موضوع البحث ميدانيا من خلال التأكد من فرضياته إما بإثباتها أو نفيها.

وعلى اعتبار أن موضوع دراستنا يتمحور بشكل رئيسي حول إظهار مدى تأثر المرأة المغتصبة بنظرة المجتمع إليها، وكيفية إدراكها لهذه النظرة التي تدخل ضمن بعد ثقافي متبنى في مجتمعنا يقتضي محافظة الفتاة على" عذريتها "مهما كانت الأسباب والذي يدفع العائلة الجزائرية التي لا تزال خاضعة لهذا الموروث الثقافي إلى إلقاء مسؤولية الحفاظ على شرف الأسرة على عاتق المرأة بالحفاظ على"عذريتها"، مما يزيد من معاناتها النفسية بعد الحدث، إضافة إلى تشخيصنا لاضطراب الضغوط التالية للصدمة لديها، جاءت فرضيات بحثنا كما يلي:

1- التذكيـــــــر بفرضيـات البحـث

الفرضيـة العامـة الأولى

يؤدي اغتصاب المرأة إلى معاناتها من اضطراب الضغوط التالية للصدمة أو ما يعرف بـ PTSD .

الفرضيـات الجزئية

- تعاني المرأة المغتصبة من إعادة معايشتها للحدث الصدمي "الإغتصاب" في شكل **أحلام وكوابيس متكررة** (تناذر التكرار).
- تعاني المرأة المغتصبة من **أعراض و سلوكات تجنبية** لكل ما يذكرها بالحدث الصدمي (تناذر التجنب).
- تعاني المرأة المغتصبة من **أعراض فرط الاستثارة وسرعة التنبه** (التناذر العصبي الإعاشي).

الفرضيـة العامة الثانية

يؤدي اغتصاب المرأة إلى معاناتها من نظرة المجتمع الدونية لها(السلبية) .

الفرضية الجزئية

- تعاني المرأة المغتصبة من **النبذ والإقصاء والتهميش الاجتماعي لها**.

2- مجتمـع الدراســـة الميدانية

تم تحديد مجتمع الدراسة تبعا لطبيعة موضوع الدراسة والموسوم بـ: **البعد الثقافي للصدمة النفسية- صدمة اغتصاب المرأة في المجتمع الجزائري (نموذجا)**، والذي تضمن فئة النساء اللواتي تعرضن للاغتصاب، ونظرا لحساسية هذا الموضوع بالنسبة لمن اغتصبت لاعتبار ما تعرضت له تجربة شخصية وذاتية وسرية أيضا لا يحق لأي شخص البحث عن تفاصيلها، وكذا الصمت المحاط بهذه القضية بالنسبة لمجتمعنا، لم يتسن لنا سوى الحصول على 07 أفراد مثلوا مجتمع الدراسة متواجدين على مستوى المراكز الثلاث: دار المسنين- بصالح باي-، دار التضامن - بحي تبينت-، ومركز الطب الشرعي بولاية سطيف وقد تم إجراء مقابلات معهن ركزنا فيها على تحديد مدة مابعد التعرض للاغتصاب للتمكن من تشخيص اضطراب الضغوط التالية للصدمة لدى مجتمع الدراسة على أن تكون هذه المدة بداية من 6 أشهر فما فوق.

3-الدراسة الاستطلاعية

للدراسة الاستطلاعية دور هام في تحديد وضبط عنوان البحث، كما لها دور في تحديد وضبط عينة البحث وأيضا منهج الدراسة وأدوات البحث، فهي تساعد الباحث على تحديد أبعاد بحثه والهدف المراد الوصول إليه من خلال هذه الدراسة، فهي إذن دراسة فرعية (دراسات فرعية) يقوم فيها الباحث بمحاولات استكشافية تمهيدية قبل أن ينخرط في بحثه الأساسي حتى يطمئن على صلاحية خطته وأدواته وكذا ملاءمة الظروف للبحث الأساسي الذي ينوي القيام به. (فرج عبد القادر طه،1993)

وعليه فالدراسة الاستطلاعية توجه الباحث وتوضح له الميدان الذي سيجري فيه بحثه وكذا كيفية التعامل مع المعطيات، كما تسمح أيضا بجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات والبيانات التي تساعده في اختيار مجتمع البحث، كما قد يتوصل الباحث بموجبها إلى أن مشكلة الدراسة يمكن دراستها دراسة وضعية أو تجريبية، كما قد يتوصل إلى أنها لا تستحق الدراسة لصعوبة تناولها، أو لعدم توفر بيانات كافية عنها أو لغير ذلك من الأسباب. (بشير صالح الرشيدي، 2000، ص55).

وفيما يتعلق بدراستنا الاستطلاعية فقد تم إجراؤها على مستوى مركز دار التضامن بولاية سطيف، وتم إقصاء كل من مركز دار المسنين- بصالح باي-، ومركز الطب الشرعي بعد إثبات أن الحالات المتواجدة على مستوى المركز الأول تعاني من اضطرابات عقلية، أما بالنسبة للمركز الثاني فأغلب الحالات كانت لمراهقات تعرضن للاغتصاب وكن أقل من السن المحددة لمجتمع الدراسة والذي حدد بـ:18سنة.

1-3 أهداف الدراسة الاستطلاعية

تجسدت أهداف دراستنا الاستطلاعية فيما يلي:

1- التعرف على الحالات المترددة على مستوى كل مركز، لتبيان توافر الحالات التي تخدم فعلا موضوع الدراسة.

2- تحديد مجتمع الدراسة، وذلك استنادا على المعطيات والبيانات التي تم الحصول عليها خلال هذه الدراسة، بعد إجرائنا لعدة مقابلات مع الحالات (نساء مغتصبات).

3- التأكد فيما إذا كان الاغتصاب الذي تعرضت له بعض الحالات اغتصاب حقيقي لأن أغلبية من تفقدن عذريتهن تلجأن إلى وضع الضحية الذي تكون عليه "المرأة المغتصبة " وبالتالي يصعب تحديد الحالات التي تعكس مجتمع الدراسة.

3-2 المجال الزماني والمكاني للدراسة الاستطلاعية

بعد إجراء العديد من المقابلات مع النساء اللواتي فقدن عذريتهن، واللائي تواجدن على مستوى مركز دار التضامن، ابتداء من شهر ديسمبر 2008، تم اختيار هذا المركز كمكان رسمي لإجراء الدراسة، ذلك لتوفر مجتمع الدراسة الذي يخدم بالضرورة أهداف البحث.

3-3 مجتمع الدراسة الاستطلاعية

نظرا لحساسية موضوع الدراسة، وكذا صعوبة التحدث والتعامل مع هذه الفئة والسرية التامة التي تحيط بهذا الموضوع، لم يكن مجتمع الدراسة الاستطلاعية كبيرا للأسباب السابقة الذكر، وقد تم التحدث مع 05 أفراد (النساء المغتصبات)، إلا أن ثلاثة منهن فقط أبدين التعاون معنا، والأخرتين فضلتا عدم الحديث مجددا عن تجربتهما (بسبب ممارستهما للدعارة).

4- الدراســة الأساســية

تمت الدراسة النهائية والميدانية بمركز دار التضامن - حي تبينت - ولاية سطيف ذلك لتوفره على مجتمع الدراسة الذي اختير تبعا للفروض الموضوعة للدراسة بهدف الإجابة على تساؤلاتها إما بإثباتها أو نفيها. وقد بدأت بشكل رسمي في شهر مارس من سنة 2009

4- 1 وصف ميدان الدراسة الأساسية

أنشئت دار التضـامن مـن طـرف مـواطن كهبـة، وهـي خاصـة باسـتقبال الأشـخاص المسنين ومن ليس لهم مأوى، وقد تم فتح أبوابها سنة 1997 مع العلم أنه ليست لـديها ميزانيـة خاصة وتتبع نظام داخلي مسطر من طرف الإدارة والهيئة الوصية.

أ - الموقع الجغرافي

تقع في مدينة سطيف في حـي تبينـت، تقـدر مسـاحتها بــ 400 م^2، تحتـوي علـى طـابق أرضي يوجد على مستواه مكتب إداري، قاعة خاصـة بالعلاج، مطبخ، قاعـة خاصـة بالإطعـام قاعة الاستقبال، دورة المياه، ساحة.

الطابق الأول: مخصص للمقيمات فقط، يحتوي على أربع غرف، صالون، دورة مياه.

الطـابق الثـاني: مخصـص سابقا للمقيمـين، بـه غرفـة كبيـرة، صـالون، مخـزن خـاص بـالملابس دورة مياه.

إضافة إلى وجود حمـام، مخـزن خـاص بـالمواد الغذائيـة، مـآرب، حديقـة، وقـد تستقبل حـوالي 40 مقيم.

ب- طبيعة التكفل بالمقيمين

ليسـت هنـاك ميزانيـة خاصـة سـوى مـا يتبـرع بـه المواطنـون والمواطنـات مـن أكـل، لباس، أدوية مواد غذائية، إضافة إلى الجمعيات الخيرية لولاية سطيف، أمـا من حيث التكفل الصـحي فيـتم بواسـطة أطبـاء متطـوعين مـن الخـواص والقطـاع العمـومي، إضـافة إلـى طـاقم الإدارة والذي يتكون من: متصرفة إدارية، مدير...

ج- المقيمين والمقيمات

- يصل المجموع الإجمالي للمقيمين والمقيمات حوالي 40 شخص، كما تستقبل هذه الدار الأشخاص المشردين بعد التكفل الرسمي من طرف مصالح الأمن، إضافة إلى تواجد شريحة النساء المغتصبات بعد رفض أهلهن لهن، وهذا طبعا بعد إذن من وكيل الدولة.

د - القانون الداخلي للدار

- المشاركة في الأعمال اليومية من غسيل، تنظيف...
- لكل مقيمة عمل خاص بها تقوم به إتباعا للنظام.
- لا يسمح لأي مقيمة بالخروج إلا للضرورة (يأخذها السائق الخاص بالدار مع المساعدة)
- فرض قانون الاحترام بين المقيمين أوالمقيمات ولا يسمح بالتشاجر مطلقا.
- آخر وقت مخصص لدخول الدار لا يتجاوز مساء 19:00
- يسمح بزيارة واستقبال المواطنين أوالعائلات للمقيمات والمقيمين بدءا من :السابعة صباحا إلى غاية السابعة مساء كل يوم (لتكوين علاقات اجتماعية مع الآخرين).

2-4 مجتمع الدراسة الأساسية و معايير اختياره

إن اختيار مجتمع الدراسة لابد أن يكون اختيارا منطقيا يتماشى وموضوع الدراسة وكذا الأهداف المنشودة. (رشيد زرواتي، 2007، ص534)

وقد تم اختيارنا لمجتمع بحثنا بطريقة مقصودة وعمدية لاعتقادنا أنه يمثل المجتمع الأصلي تمثيلا صحيحا (نساء مغتصبات)، ذلك لارتباط موضوع دراستنا ببعد ثقافي حول مسألة "فقدان الفتاة عذريتها" في المجتمع الجزائري، والذي يتعلق بمضامين ورواسب ومخلفات ثقافية تعزو المسؤولية الكاملة للمرأة، مما يعكس نظرة المجتمع السلبية والدونية إليها.

وبالرجوع إلى مجتمع الدراسة الاستطلاعية التي ضمت عددا قليلا من الحالات (النساء المغتصبات) وكذا المعايير والمحكات التي إعتمدنا عليها لاختياره بشكل يتوافق ويخدم موضوع الدراسة وكذا أهداف البحث والتي من بينها:

1- التأكد أولا من أن أفراد مجتمع البحث تعرضن فعلا لحدث الإغتصاب وذلك بالاعتماد على المعلومات المتوفرة لدى مسؤولي المركز عن طبيعة كل حالة، وكذا المعطيات التي جمعت من خلال المقابلات التي أجرينا مع هذه الحالات.

2- تجنب اختيار فئة المراهقات المغتصبات، لخصوصية فترة المراهقة وظهور بعض المتغيرات التي قد تساهم في تفعيل الحالة النفسية للمراهقة المغتصبة.

3- أن تكون مدة ما بعد تعرض الحالة للإغتصاب من الأفضل أن لا تقل عن الستة أشهر ولا تتعدى السنة أوالسنتين، ليسهل علينا تشخيص اضطراب الضغوط التالية لصدمة الإغتصاب حسب المعايير التشخيصية الموضوعة في DSM_4.

4- أن لا تتجاوز مدة ما بعد التعرض للاغتصاب (2-3) سنوات، ذلك لتواجد بعض الحالات ممن تعرضن لهذا الحدث أصبن باضطرابات عقلية وبالتالي يصعب التعامل معهن.

وفي الأخير، تم تحديد ثلاث حالات اختيرت بشكل يخدم بالضرورة موضوع الدراسة.

3-4 وصف مجتمع الدراسة الأساسية

يضم مجتمع الدراسة الأساسية ثلاث أفراد (حالات) هن نساء مغتصبات تم اختيارهن والتعامل معهن والتقرب أكثر إليهن وإلى معاناتهن بعد خلق جو من الثقة.

- ✓ تتراوح أعمارهن ما بين :25 سنة – 32 سنة.
- ✓ مستواهن الدراسي : لم يتعد التعليم الأساسي.
- ✓ المستوى الاجتماعي والاقتصادي: متوسط على العموم

4- 4المنهج المتبع في الدراسة الأساسية

تختلف المناهج باختلاف المواضيع المتناولة قصد الدراسة، ولكل منها وظيفته وخصائصه التي ينتسب إليها كل باحث في ميدان تخصصه، والمنهج كيفما كان هو الطريقة التي يتبعها الباحث للوصول إلى نتيجة معينة، كما يعتبر الطريقة التي يتبعها بهدف دراسة مشكلة ما والإجابة عن التساؤلات التي يثيرها موضوع البحث، ونظرا إلى أن نوع المشكلة موضوع الدراسة هي التي تحدد نوع المنهج المستعمل، ونظرا لطبيعة موضوعنا أو الإشكال المطروح فيه وهو تحديد فيما إذا كانت المرأة التي تعرضت لحدث الاغتصاب تعايشه كحدث صدمي على شكل إضطراب الضغوط التالية للصدمة (إجهاد ما بعد الصدمة)، وكذا معرفة مدى تأثر المرأة المغتصبة بنظرة أسرتها ونظرة المجتمع إليها، والتي تدخل ضمن بعد ثقافي متبنى في مجتمعنا الجزائري يتعلق بموضوع "العذرية"، التي ترتبط بدورها بمضامين ورواسب ثقافية، ارتأينا اختيار المنهج الإكلينيكي المناسب لدراسة الحالة، مع الإعتماد على أداة تحليل المضمون (المحتوى) للمقابلات النصف موجهة التي أجريناها مع الحالات بشكل يخدم موضوع الدراسة، حيث يمكن للحالة المدروسة أن تعكس حقيقة المعيش النفسي الصدمي للمرأة المتعرضة للإغتصاب ومدى تأثرها بنظرة المجتمع إليها أكثر من البحث عن تصورات المجتمع لهذه الفئة.

4 -5 أدوات الدراســـــة

يلجأ الباحث في تحقيق (بحث) ميداني إلى مصادر جمع المادة العلمية الميدانية سواء كان التحقيق كميا أو كيفيا، بهدف الإحاطة بالظاهرة ميدانيا، ويتم جمع هذه المادة العلمية الميدانية من الميدان مجال الدراسة عن طريق أدوات جمع البيانات والتي قد تكون الملاحظة، المقابلة، الإستمارة، الوثائق أو السجلات الإدارية. (رشيد زرواتي، 2002، ص122)

وقد تراوحت أدوات جمع البيانات والمعلومات الخاصة ببحثنا بين: المقابلة، وكذا أداة تحليل المحتوى(المضمون) للمقابلات النصف موجهة التي قمنا بإجرائها.

أ- المقابلـــــــــة

هي تفاعل لفظي يتم عن طريق موقف مواجهة، يحاول الباحث من خلاله أن يستثير معلومات وآراء أو معتقدات شخص أو أشخاص آخرين للحصول على بعض البيانات الموضوعية، كما تعتبر إحدى أدوات جمع البيانات، تستخدم في البحوث الميدانية لجمع المعلومات التي لا يمكن الحصول عليها نظريا. (رشيد زرواتي ،2007، ص248)

كما أنها من الوسائل الهامة التي يستعملها الباحث في الميدان العيادي للحصول على خصوصيات المعيش النفسي للفرد، وكذا إمكانية تقييم بعض قدراته لإجراء دراسة متكاملة عن حالته، فالمقابلة العيادية (الإكلينيكية) إذن :تهتم بتقييم قدرات الفرد ومعرفة دينامية شخصيته، فهي عبارة عن علاقة دينامية وتبادل لفظي هادف يرتكز على كسب ثقة المبحوث (المفحوص) وجعله يشعر بالارتياح ومحاولة تقليل خوفه من النقد، ليتمكن من التحدث بأكبر قدر ممكن من الصراحة. (جوليان روتر، 1989، ص115)

وقد تم اختيارنا للمقابلة النصف موجهة (أو ما يعرف أيضا بالمقابلة المقننة) والتي تهدف إلى إعطاء الفرصة الكافية لجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات التي تخدم أهداف بحثنا مع ضبط بعض الأسئلة في محاور خاصة والمحافظة على حرية التعبير في أحيان أخرى من طرف الحالة كما وجه الحوار دائما نحو ما يخدم أهداف موضوع الدراسة.

- تم وضع **"دليل المقابلة"** وهو الأداة التي ارتكزت عليها مقابلة بحثنا، حيث تضمن كل الأسئلة التي احتمل طرحها تماشيا مع ما يخدم موضوع البحث، وكانت على علاقة وثيقة بعنوان البحث والإشكالية والفرضيات.(موريس أنجرس، 2006، ص263)

وقد تراوحت أسئلة الدليل ما بين العامة التي ترتبط بالأبعاد، والأسئلة الفرعية التي ترتبط بمؤشر كل بعد، كما لم يفتنا إعطاء بعض الضمانات اللازمة التي من خلالها طمأنا المبحوثين (النساء المغتصبات)، سيما فيما يتعلق بسرية حديثهن وخصوصية ما تعرضن له.
أما عن أهم الأبعاد الرئيسية المخصصة لخدمة موضوع الدراسة فكانت كما يلي:

- تحديد المحاور الكبرى كأبعاد أو محكات تشخيصية لاضطراب ضغط ما بعد صدمة الاغتصاب حسب ما ورد في DSM_4 بأشكالها الثلاث:

البعد الأول: **"تناذر التكرار"** ويتضمن مجموعة مؤشرات تمحورت أسئلتها كما يلي:

س1: هل تتذكرين حدث اغتصابك في شكل أحلام أو كوابيس ليلية؟

س2 :هل تسيطر(تقتحمك) أفكار وذكريات متعلقة بالحدث دون رغبة منك؟

س3 :هل تتذكرين الحدث في شكل صور أو خيالات وتحسين وكأنه سيعاود الوقوع ؟

س4 :هل تنفعلين لأي تنبيه يستحضر لك الحدث سواء كان شخص أو رائحة .....الخ؟

البعد الثاني:**" تناذر التجنب"** (السلوكات التجنبية) وقد تضمن مجموعة من المؤشرات كانت أسئلتها كما يلي:

س1 : هل أصبحت تتجنبين أماكن أو أشخاص أو مواقف تذكرك بالحدث؟

س2 :هل تحاولين تجنب الأفكار والمشاعر التي لها علاقة بالحدث ؟

س3:هل حدث تغيير على مستوى نشاطاتك المعتادة بعد تعرضك للاغتصاب؟

س4:هل أصبحت تشعرين بالإحباط والتشاؤم بعد أن تعرضت للإغتصاب ؟

س5:هل تشعرين بالعزلة والإغتراب عن الآخرين بعد تعرضك للإغتصاب ؟

البعد الثالث: **"التنـاذر العصبي الإعاشي**:"أعراض فرط الإستثارة وسرعة التنبيه وقد تضمن مجموعة مؤشرات اندرجت في الأسئلة التالية:

س1 :هل تعانين من صعوبات في النوم ؟

س2 :هل أصبحت عدوانية بعد تعرضك للاغتصاب؟

س3 :هل أصبحت شديدة الحذر واليقظة بعد تعرضك للاغتصاب ؟

س4 :هل تعانين من صعوبات في التركيز والانتباه؟

أما بالنسبة **للبعد الرابع** : فيتعلق بنظرة المجتمع للمرأة المغتصبة حسب ما أدركته الضحية وقد تضمن بعض المؤشرات وتمحورت أسئلته كما يلي:

س1: حسب رأيك ما هو رد فعل المجتمع اتجاه المرأة المغتصبة (التي فقدت عذريتها)؟

س2 :هل تتسب نظرة المجتمع للمرأة التي فقدت عذريتها بعد اغتصابها في رفض أسرتها لها؟

ب- تحليل المحتوى (المضمون)

اعتمدنا على تحليل المحتوى كأداة في التعامل مع المعطيات التي تم الحصول عليها من خلال المقابلات التي أجريناها مع المفحوصات (الحالات)، ذلك لاعتبار أن المقابلات المقننة أو شبه المقننة في جميع البحوث والممارسات تعتبر مجالا من مجالات تحليل المحتوى، حيث يؤدي التحليل إلى تفسير يقترب من التحليل الكمي أكثر من الكيفي.

وعليه فإن طريقة **تحليل المحتوى** هي طريقة لتحليل الخطاب المكتوب أوالشفوي كما أنها طريقة عامة لتحليل المنتج اللغوي سواء كانت كتابيا أو شفهيا. (Ghiglione et Beauvois,1991)

كما تعتمد على تقطيع محتوى النص المكتوب أو الشفهي إلى وحدات (فئات)، تمكننا من الاستغلال الأمثل والموضوعي للمعطيات، حيث تتطابق كل فئة مثلا مع مؤشر من مؤشرات بعد رئيسي لموضوع الدراسة . (Muccheilli,1974)

مراحل تحليل المحتوى: تمر هذه التقنية ب 6 مراحل

- **المرحلة الأولى**: وتتمثل في القراءة الأولية للنص ووضع قائمة النصوص.
- **المرحلة الثانية**: اختيار وتحديد وحدات الترتيب والتصنيف وتساعد على تخطي المعنى العام للنص من خلال تقسيمه إلى وحدات تحمل معنى وتسمى "وحدات النص" أو "وحدات المعنى" أو "الكلمات القاعدية " أو"وحدات الترتيب " وتعتمد كوحدة للقياس والمقارنة بين مختلف النصوص وتسمى في هذه الحالة "وحدة الترقيم "، أو "الوحدة الحاملة للمعنى".

- **المرحلـة الثالثـة**: مرحلـة التصـنيف وتعتمـد أساسـا علـى وحـدات تحديـد الفئـات التـي ستحتوي الوحـدات التـي وضـعت فـي المرحلـة السـابقة، وتعتبـر الفئـات مجموعـة وحدات حاملـة للمعنـى تـم تحديـدها وتقسيمها مـن قبـل، والتـي يـتم جمعهـا فـي فئـات وتوزيعها على محاور تأخذ طابع العموم وذا علاقة بأهداف البحث.

يتم استخراج هـذه المحـاور مـن فرضـيات البحـث أو مباشـرة مـن الـنص إن لـم تكـن هنـاك فرضيات.

- **المرحلة الرابعة**: تعتمد على حساب التكرارات والتحليل الكمي.
- **المرحلة الخامسة:** تحديد الطريقة الإحصائية التي يتم بواسطتها معالجة المعطيات
- **الطريقة السادسة**:تفسير النتاج المحصل عليها. (L.Ecuyer,1990)

أما عن طريقة تحليل المحتوى التي استندنا إليها أثناء تحليلنا لمعطيات المقابلات فقد تضـمنت المراحل التالية:

1/ **تقطيع وتشكيل وحدات المعنى** : découpage et reformulation des unités de sens

يعتبر Muccheilli وحدة المعنـى أنهـا الكميـة المعتبرة لعناصـر المحتوى المختبرة بهدف إعطاء الوحدة معنى، أي أنه لابد من الاهتمام بالمعنى وليس بالشكل، كما يجب تشفير المفاهيم المهمـة أيضـا وتقطيـع الخطـاب (الـنص) إلـى قطـع تحمـل فـي مجملهـا معنـى موحـد، ويسمح لنا النص بتقرير تشفير العناصر ذات المعنى.

وقد تكون وحدة المعنـى متضـمنة لكلمـة أو وضـعية أو حتـى جملـة، وهـي التـي تحمـل تجسيد دورهـا للوحـدات التصـنيفية، لأن وحـدة المعنـى قـد يـتم البحـث عنهـا فـي المعنـى ككل.(Muccheilli,1974)

2/ **توزيع وتجميع وحدات المعنى في شكل فئـات:** distribution et regroupement de ces unités de sens sous des catégouries

حسب Muccheilli الفئة هي مفهوم عام يظهر مجموع أو مرتبـة (فئـة) تصـنيفية، من المفترض أن تجمع وحدات المعنـى المحددة سـابقا فـي شكل فئـات موزعـة حسـب الجنس أو المواضيع.

3/ - **ترتيب الفئـات وحساب تكراراتها**. Inventaire et décompte fréquentiel des catégories

يرى Muccheilli : أنه لابد من حساب تكرارات الفئات وترتيبها مع حساب توافقها عـددي، عنـدما يتعلـق الأمـر.بالتحليـل المقـارن أو تحليـل التغيـر، مـع الأخـذ بعـين الاعتبـار المتغيـرات المسـتقلة مثـل الخصـائص الموضـوعية كمعرفـة: الوقـت، عـدد الأشـخاص المعنيين....

4/ **تصنيف الكلمات (المحتويات)** : Qualification des mots

يتعلـق الأمـر بترتيـب المحتويـات النفسـية المجموعـة، والتـي تـرتبط بظهـور فئـة دون أخرى وإطغاء فئة دون أخرى، مع حسابها في تكرار يتعين بأهميـة ظهورها بالنسبة للهيكل وبالنسـبة لدراسـتنا تـم تعيـين الفئـات التصـنيفية تبعـا لــ الفـروض التـي تتعـين ب: المحكـات التشخيصية لـ:PTSD، وكذا مـا تدركـه مـن تتعـرض" للإغتصـاب" مـن نظـرة المجتمـع إليهـا فضـلا عن الأخذ بعين الاعتبار أهم الأعراض النفسية المترتبـة عن هذا الحـدث، كمـا ظهـرت في محتوى المقابلات النصف موجهة وهي كمايلي:

الفئة التصنيفية 1: إعادة المعايشة الصدمية على شكل تناذر التكرار.

الفئة التصنيفية 2: إعادة المعايشة الصدمية على شكل تناذر التجنب (السلوكات التجنبية).

الفئة التصنيفية 3: إعادة المعايشة الصـدمية علـى شـكل التنـاذر العصـبي الاعاشـي (أعـراض فرط الاستثارة وسرعة التنبيه)

الفئـة التصـنيفية 4:تعكس نظـرة المجتمـع (الجزائـري خاصـة) الموجهـة للمـرأة المغتصـبة (الصعوبات الأسرية و العلائقية الاجتماعية)

الفئة التصنيفية 5: أهم الآثار النفسية المترتبة عن صدمة الاغتصاب.

5- عرض الحالات وتحليل مضمون المقابلات

5-1 عرض الحالة

أ – تقديم الحالة الأولى

حنان فتاة شابة تبلغ من العمر 23 سنة، ولدت بإحدى ضواحي ولاية سطيف -شوف لكداد- ،عازبة، توقفت عن الدراسة في السنة الثامنة أساسي، مارست مهنة الخياطة لمدة معينة، تعيش حاليا بمركز دار التضامن لرعاية المسنين بحي تبينت - سطيف-

تنتمي إلى أسرة مكونة من ستة أفراد، والداها، أخوها الذي يصغرها سنا وأختيها وهي باعتبارها أكبر فرد في العائلة.

عاشت حنان ظروف صعبة للغاية، تميزت بحدة المشاكل والصراعات العائلية سيما مع أسرة الأب، حيث وحسب ما صرحت به يعود سببها إلى إخفاء والدها مرضه عند التقدم لخطبة أمها، لكن وبعد زواجها بمدة ثمانية أشهر اكتشفت والدتها عكس ذلك حيث تبين أن زوجها مصاب بمرض عقلي قبل التقدم لخطبة أمها، مما أثر بشكل كبير على نفسية والدتها فأدى هذا إلى سقوط حملها الأول، لكنها وجدت نفسها مجبرة على البقاء فتم تقدير هذا الأمر على أنه ابتلاء، وبقيت مع زوجها تعاني وتقاسي إلى أن كبر الأولاد، وتم الرحيل من بيت العائلة الكبيرة إلى مسكنهم الحالي بشوف لكداد - بناء فوضوي- بحثا عن الاستقرار وهروبا من المشاكل العائلية والمنازعات.

وفي ظل هذه الظروف القاسية توقفت حنان عن الدراسة في السنة الثامنة أساسي بسبب مرض والدتها بعد ولادة أختها الصغرى، وكان هذا التوقف بإرادتها دون إرغامها وقد أرجعته لكونها الفتاة الكبرى التي يجدر بها أن تكون مسؤولة في ظروف كهذه، وساد الاستقرار نسبيا في العائلة، إضافة إلى عمل أخيها الذي يقربها سنا والذي حل لهم الأزمة المادية.

وبعد أن شفيت الوالدة ونهضت من فراش المرض حاولت حنان أن تعطي لحياتها نكهة جديدة سيما بعدما مرت به من مصاعب وعراقيل ومسؤولية فطلبت من والدتها التكوين في الخياطة كباقي بنات الحي، خاصة وأن مركز التكوين قريب من مقر سكنهم لكن الأخ حال دون ذلك فرفض خروجها مجددا لأنها كبرت وأصبح مكوثها في البيت خير لها من الذهاب للتكوين، وهذا استنادا إلى أن محيطهم الأسري جد محافظ، وأن منطقة سكنهم أيضا تعج بالأشخاص المحافظين، لكنها لم تستسلم لذلك وظلت تحاول جاهدة لقبول طلبها إلى أن تم السماح لها بذلك، وانتقلت حياتها من مرحلة حرجة إلى مرحلة أخرى اتسمت بالبحث عن حياة جديدة في إطار ما يسمح به القانون الأسري الاجتماعي.

وعن قصة اغتصابها صرحت حنان أنه تم اختطافها إنتقاما منها، من طرف شخص عرض عليها إقامة علاقة غير شرعية معه (أن تصاحبه وتخرج معه)، فرفضت هذا على أساس أنها ابنة "ناس"وليست ابنة حرام، وأن من يريدها يأخذها من بيت أهلها زوجة له لكن هذا الشخص لم يتركها على حالها وبقي يترصدها إلى أي مكان ذهبت إليه، وفي يوم سمعت أنه من أكبر متعاطي المخدرات، مما جعلها ترفضه بشكل مباشر، فدفع هذا إلى الانتقام منها وقد تزامن رفضها له بتقدم ابن خالها لخطبتها فقبلت به لتدينه وأنه صاحب أخلاق، لكن ولسوء حظها وصل خبر قبولها بخطبة ابن خالها، مما زاد من بغض وتعنت من تقدم إليها فدفع هذا إلى اختطافها من أمام بيت ابنة خالتها التي زارتها ذات مساء، وقد هددت وأرغمت على الركوب في سيارته، لكنها لم تملك سوى التعبير له عن قبولها به مجددا، وأنها لن تقبل أي شخص آخر غيره لتتفادى أي محاولة منه لاغتصابها، لكن ومع كل ما قدمته من تبريرات، تردد على لسانه أنه سيفعل بها فعلة لن يتقدم أحد للزواج منها مجددا، فصرخت وبكت وحاولت الفرار دون جدوى، إلى أن وجدت نفسها في منزل عوملت فيه كالحيوان من طرفه فارتعبت حنان وخافت وأدركت ما ينتظرها من مأساة فبقيت تقاوم وتقاوم لكنها أمام شخص له سوابق ويريد الإنتقام منها، ففعل فعلته الشنيعة إلى أن وجدت نفسها مغمى عليها وما إن فتحت عيناها بدأت معاناتها، ففرت هاربة من ذلك السجن إلى محطة نقل المسافرين بالولاية ورجعت إلى المنزل مع أحد أقاربها لكنها فوجئت بردة فعل أهلها إتجاهها، فهي لم

تبت ليلة البارحة في المنزل فوضعت نفسها في موقف الدفاع على نفسها وكأنها متهمة فصرحت بما جرى لها ليلة الأمس وهي مرتعبة وباكية وغير مصدقة لما تعرضت له، لكن أخاها لم يستطع تقبل ما سمعه، ووالدها لم يكتفي إلا بالصمت فتعرضت لمعاملة أسرية سيئة سيما من طرف أخيها وبقيت على هذه الحال لمدة تقارب الشهر فعنفت ووبخت وحرمت من وجباتها الغذائية سوى ما يصلها خلسة عن أختيها، فلم تستطع حنان الصمود أمام هذه الوضعية المزرية التي وجدت نفسها عليها فهي رفضت من أهلها لأنها لطخت سمعة العائلة فكيف سيقابل أهلها الناس والجيران، مما دفعها إلى الهرب من المنزل واللجوء إلى مركز دار التضامن الذي استقرت فيه وهي في تلك الحال، تحاول جاهدة تقبل ما جرى لها على أنها قضاء الله وقدر وابتلاء كما حمدت الله على أنها لم ترزق بمولود بعدما تعرضت له لكنها تعاني وفي صمت من جهة ما حدث لها ومن جهة نظرة المجتمع إليها ورفض أسرتها لها على الرغم من أنها غير مذنبة.

ب- تحليل مضمون المقابلات

1-تجميع الخطاب في وحدات (فئات) المضمون

1)جاتني صدمة بقيت نبكي ونعيط
2)قعدت نخبط ونبكي ونقولو خليني
3)حسيت في روحي انهرت راحتلي القوة
4) بقيت نقاوم لآخر لحظة
5) تشوكيت
6) ما نشتيش نتفكر هذاك الشيء
7) بقيت مشوكية ما علابا ليش واش صرالي
8) نلبس في قشي بدمي ونبكي
9) ماعرفتش وين نروح
10) مالقيت وين نروح
11) اهلي درقوني على خويا وبابا لا يقتلوني
12) كنت نفكر كيفاه نقابل بابا
13) خممت باه ننتحر
14) نقتل روحي وخلاص
15) بقيت نعاود واش صرالي ونبكي ونرجف خلعانة
16) خوي ماحبش يتقبل حتى الكلام
17) عايرني وضربني
18) خوي بقى يعايرني بالرخيصة
19) يعيطلي غير الكلبة
20) نبكي ونقول أنا خاطية ما حبش يصدقني
21) بابا رافض هذا الشيء malgré أنا خاطية
22) خزني في الغرفة أنتاعو وأغلق علي بالمفتاح

23) يقول لي أقعدي فيها وحدك يالكلبة

24) نبكي ونعيط

25) ما كنتش نوكل خلاص ما نشرب تايهة برك

26) لارقاد لا ماكلة لا شراب

27) ما قدرتش نحمل ذل دارنا

28) خوي قلبني أنا السبة في هذا المشكل

29) بصح راني خاطية

30) هربت من هذه المعاناة

31) أنا بنت فاميلية ما نقدر نروح لحتى مكان آخر

32) الشارع ما يرحمش

33) راهي قصة دامية

34) حاجة كيما هذي مانظنش تتنسى

35) ما ننساهاش

36) كل يوم راني نعاني كل لحظة راقدة أو فاطنة

37) ديما يجيوني خيالات الصدمة

38) انا راقدة في الليل نشوف كل شيء صرالي في هذاك النهار

39) ساعات وين يجبيني النوم

40) نحس روحي مخلوعة في المنام

41) كلي كوابيس راهي تهاجم فيا

42) هذا الحاجة قادرة تزيد تصرالي

43) كي نفطن نلقى روحي عرقانة مرعوبة مفزوعة

44) نعاود نشوف choc في المنامات

45) مانحبش نتفكر هذاك الشيء

46) كي نحاول نولي نرقد ما يجينيش النوم

47) راحلي خلاص الرقاد أنتاعي

48) يجيوني كوابيس

49) نحس بلي راني حابة ننسى هذاك choc في النهار

50) نلقى روحي نتفكر بالسيف عليا في مناماتي

51) دائما ولحد الآن كي نتفكر هذاك النهار

52) نوض مخلوعة مرعوبة مفزوعة

53) أكثر شيء نشوفو هو la scène انتاع السيد وهو يتعدى عليا

54) كلي هذاك وين راهو يغتصب فيا

55) نعيط ونفزع حتى اجي صحبتي تنوضني من النوم

56) نشوف العلاقة الجنسية ما هيش مليحة

57) كيفاه ضربني

58) مانحبش خلاص نتفكر هذاك الشيء

59) كون نصيب نبعد على كل حاجة تفكرني فيه

60) دايما كي نرقد يجيوني هذا الكوابيس والاحلام

61) بقيت دائما ما نرقدش

62) النوم راحلي خلاص

63) التصاور هذوك والخيالات يظهرولي حتى وأنا في اليقظة

64) نولي كلي راني نعيش اللحظة

65) نعرق بزاف

66) نفشل ونصفار

67) ما نقدرش نتنفس خلاص

68) نحس كلي قلبي رايح يخرج من بلاصتو

69) كي نتفكر نحس روحي وحي منعزلة

70) نعيش الألم وحدي

71) ما نحبهومش خلاص يفكروني في واش صرالي

72) كنت دايما نحاول n’éviter

73) نحاول دايما باه ننساه
74) نقولهم ماتهدروليش على الرجال
75) كرهت صنف الرجال
76) نلقى روحي حاجة تفكر فيا
77) ما نحبش نشوف العمال ألي في المركز نتفكر الشخص ألي تعدى عليا وعلى حرمتي.
78) نسمع صحاباتي يهدروا على الزواج أوصحابهم نتفكر دائما
79) جيني كي الفسخة في قلبي
80) كنت دائما نغمض عيني باه ما نشفاش واش صرالي
81) نلقى هذا الشريط عقب عليا في لحظة
82) مازلت ما نحب حتى حاجة اتفكرني
83) أنا المهم نبعد على الحرام
84) راحت حنان انتاع بكري
85) راحت حنان la jeune
86) عاد ما يهمني والو لا خدمة ولاخياطة ولاحتى الحياة
87) كنت نحب نتفرج على التلفاز بصح خلاص ما عاد يعجبني والو
88) حاضرة جسديا بصح غائبة في عقلي
89) بقيت دائما نحس بلي راهم بعاد عليا
90) ما نقدرش نقدم منهم بزاف باه ما يسألونيش على التفاصيل
91) مانقدرش نجمع معاهم بزاف
92) نحب نقعد وحدي كي الغريبة
93) عدت مانقدرش نفرح وقت الفرحة
94) نبقى غير نتفرج تائهة برك
95) نبقى دائما نتفكر شرفي ألي ضاع
96) أعز حاجة تفتخر بها المرأة عند الرجال

97) راحلي النوم

98) عدت دائما مفزوعة مرعوبة

99) دائما نستنى في حاجة تزيد تصرالي

100) حذرة من صنف الرجال

101) malgré نحاول ننسى مع الوقت ...

102) نحس دائما حاجة تفكرني

103) عدت كي يهدرولي على أي sujet نبقى تايهة برك

104) كلي مارانيش نسمع واش راهم يقولوا

105) ما نقدرش نركز معاهم

106) ماقدرت نركز في حتى حاجة

107) كان يوجعني رأسي والدوخة

108) مرضت بإلتهاب في المنطقة التناسلية

109) عدت نشوف روحي ما نيش نظيفة موسخة

110) كلي مارانيش امرأة

111) فقدت شرفي في هذا المجتمع

112) راحت عذريتي تاج رأسي

113) عدت نشوف روحي مستحيل ندير علاقة جنسية مع راجلي في المستقبل

114) كرهت الرجال

115) سلبني عرضي في هذا المجتمع

116) نحس بلي دائما رايحة نتفكر المشهد مع راجلي

117) خويا ضربني وطردني من الدار انتاعنا بسبب المجتمع

118) يقولوا الناس ويهدروا الجيران واش دارت

119) هي ألي راحت لهذا الشيء برجليها

120) المجتمع ما يرحمش

121) دارنا ما قدروش يقدروني لاشتات علابالهم وشكون بنتهم

122) يدنقو للمجتمع واش يقول

123) نحس في بابا يقول كون قدرلها ربي ماتت خير

124) باه رايح نقابل

125) خواتاتي الصغار نقصوا الهدرة معايا

126) راني بهدلت بيهم

127) جبتلهم العار

128) المرأة في مجتمعنا هي العار والتبهديل

129) الناس مايرحموش

130) دارنا يقولوا واش نهدروا للناس كي يسمعوا بلي بنتنا هربت

131) ما يقولوش مسكينة

132) يقولوا راحت لهذاك الشيء برجليها وخلاص

133) المجتمع مايرحمش الضحايا الي كيما أنا

134) حاجة فوق يدي الله غالب accident

135) واحد مايصدقني في هذا المجتمع

136) كامل يقولوا هيا

137) لوكان قدرلي ربي مت خير من التبهديل هذا

138) ما تلاقيش ألي يقول عليك مسكينة أوضحية

139) يحطوك دايما أنت المتهمة

140) وليت بزاف قلوقة

141) ما علابالي، عدوانية بزاف في كلامي

142) نقيس الناس

143) نحسهم ما رحمونيش

144) المجتمع انتاعنا جعل المرأة تحت المجهر في كل شيء

145) المرأة تساوي غشاء البكارة في مجتمعنا

146) علاه يعاملونا هكذا

147) وليت نحس في روحي أنا المذنبة

148) بالاك أنا ألي رحت درت هذاك الشيء

149) يخلوك بالسيف تلومي روحك

150) على خاطر يقلبوها فيك

151) المستقبل عند ربي

152) ما علاباليش

153) غامض بالنسبة لي

154) كنت وقت فات نفكر في الانتحار

155) علابالي راني مرفوضة في المجتمع

156) عدت ما نحس بحتى فرحة في قلبي

157) فقدت السعادة

158) عدت نشوف حاجة ما تسوى في الدنيا هذي.

2- تقطيع الخطاب إلى وحدات المعنى: ظهرت إعادة معايشـة الحدث الصدمي عن طريـق **المحور الأول: "تناذر التكرار"** من خلال:

أ) كوابيس وأحلام متكررة لها علاقة بالحدث

69-60-56-55-53-52-50-48-44-43-40-38-36

ب) ذكريات وأفكار اقتحامية ومزعجة لها علاقة بالحدث

116-102-95-81-78-77-76-57-56-53-50-49-34

جـ) الشعور وكأن الحدث سيعاود الوقوع مع ذكره على شكل صور وخيالات

116-99-81-63-57-56-54-53-42-37

د) انزعاج انفعالي شديد لأي تنبيه يستحضر الحدث

79-78-77-71-68-67-66-65-55-52

المحـور الثـاني: السـلوكات التجنبيـة المرتبطـة بالحـدث الصـدمي أو"تنـاذر التجنـب" وقـد ظهرت في:

أ) تجنب الأماكن أو الاشخاص أو المواقف التي تذكر بالحدث

90-82-80-77-74-73-72-71-59

بـ) طرد الأفكار والانفعالات التي تذكر بالحدث وتجنب الحديث عنه

101-76-72-69-58-45-6

جـ) انخفاض النشاطات والممارسات التي كانت تمارس من قبل وقوع الحدث

88-87-86-85-66

د) فتور عاطفي ملحوظ خاصة ضعف القدرة على الشعور بالحب

158-157-156-153-152-93

هـ) الإبتعاد عن الآخرين والشعور بالعزلة عنهم

92-91-89-88-70-69

المحور الثالث : أعراض فرط الاستثارة وسرعة التنبه أو"التناذر العصبي الإعاشي" وظهرت من خلال:

أ) صعوبات تتعلق بالنوم

87-62-61-47-46-39-26

بـ) نوبات غضب أو هيجان مصحوبة بسلوكيات عدوانية

142-141-138

جـ) حذر ويقظة شديدين مع صعوبة الاسترخاء

100-98

د) صعوبات التركيز والإنتباه

106-105-104-103-25

المحور الرابع :نظرة المجتمع للمرأة المغتصبة

أ) رد فعل المجتمع اتجاه "المرأة المغتصبة"

-143-137-138-136-135-133-132-131-129-128-122-120-115-112-111
156-150-148-146-145-144

ب) رفض الأسرة لابنتها بسبب نظرة المجتمع إليها

130-127-126-124-123-122-121-119-118-117-28-21-16-11

المحور الخامس :أهم الآثار النفسية المترتبة عن صدمة الاغتصاب

تضم مجموع الأعراض النفسية والمشاكل الجنسية التي ظهرت بعد تعرض الضحية للحدث والتي من بينها:

أ) جرح نرجسي واضطرب صورة الذات

155-115-113-112-111-110-109-96-95-85-84

ب) الشعور بالذنب

150-149-148-147-127-126-119-29-28-20

ج) الشعور بالكره نحو جنس الرجال

115-114-100-77-75-74

د) الشعور بالمستقبل المسدود

158-153-152-151

ه) أفكار انتحارية

137-14-13

و) الصعوبات والمشاكل الجنسية

108-113-108-56

3- تجميع وحدات المضمون في فئات تصنيفية وجدولتها مع حساب النسب المئوية لها:

- إعادة المعايشة الصدمية لحدث الاغتصاب عن طريق:

الجدول الأول: تنـاذر التكرار

الفئـــــــــــــة التصنيفيةالاولـــى	اشكالها	التكرار	النسبة ب %
تناذر التكرار	أ) كوابيس واحلام متكررة مزوعجة لها علاقة بالحدث الصدمي	14	%29.16
	ب) ذكريات وافكار اقتحامية لها علاقة بالحدث	14	%29,16
	ج)الشعور وكأن الحدث سيعاود الوقوع مع تذكره على شكل صور و خيالات	10	%20.83
	د) انزعــاج انفعــالي شــديد لأي تنبيــه يستحضر الحدث الصدمي	10	%20.83
المجموع		48	%100

الجدول الثاني : تناذر التجنب -السلوكات التجنبية المرتبطة بالحدث الصدمي-

الفئـــة التصـــنيفية الثانية	اشكالها	التكرار	النسبة%
تناذر التجنب	أ) تجنـــب الأمـــاكن والأشـــخاص أو المواقف التي تذكر بالحدث	10	%29.41
	ب) طرد الأفكار والانفعالات التي تذكر بالحدث وتجنب الحديث عنه	7	%20.58
	ج) انخفــاض النشــاطات والممارســات التي كانت قبل وقوع الحدث	5	%14.70
	د) فتور عاطفي ملحوظ خاصة ضعف القدرة على الحب	6	%17.64
	ه) الابتعــاد عــن الآخــرين والشــعور بالعزلة	6	%17.64
المجموع		34	%100

الجدول الثالث: التناذر العصبي الإعاشي- أعراض فرط الاستثارة-

الفئة التصنيفية الثالثة	أشكالها	التكرار	النسبة%
أعـــــراض فــــرط الاستثارة	أ) صعوبات النوم	7	%41.17
	ب) نوبـات غضـب أو هيجـان مصـحوبة بسلوكات عدوانية	3	%17.64
	ج) حذر وتيقظ شديد	2	%11.76
	د) صعوبات التركيز والانتباه	5	%29 .41
المجموع		17	%100

الجدول الرابع : نظرة المجتمع للمرأة المغتصبة

الفئة التصنيفية الرابعة	اشكالها	التكرار	النسبة%
نظرة المجتمع للمرأة المغتصبة	أ) رد فعل المجتمع اتجاه المرأة المغتصبة بسبب فقدانها لعذريتها	21	%60
	ب) رفض الأسرة للضحية بسبب نظرة المجتمع إليها	14	%40
المجموع		35	%100

الجدول الخامس: الآثار النفسية المترتبة عن صدمة الاغتصاب

الفئـــة التصـــنيفية الخامسة	أشكالها	التكرار	النسـبة %
أهـم الآثــار النفســية المترتبة عن صدمة الاغتصاب	أ) جرح نرجسي واضطراب صورة الذات	11	%28.94
	ب) الشعور بالذنب	10	%26.31
	ج) الشعور بالكره نحو صنف الرجال	6	%15.78
	د) الإحساس بالمستقبل المسدود	4	%10.52
	ه) أفكار انتحارية	3	%7.89
	و) صعوبات ومشاكل جنسية	4	%10.52
المجموع		38	100%

التعليق على نتائج الجداول

الجدول الأول: إعادة معايشة الحدث الصدمي

بعد قراءة جدول الفئة التصنيفية الأولى لاضطراب الضغوط التالية لصدمة الاغتصاب والمتمثلة في إعادة معايشة الحدث الصدمي كأهم عرض من أعراض PTSD تبين لنا أن إعادة معايشة الخبرة الصدمية لدى الحالة ظهر على شكل كوابيس وأحلام ليلية متكررة ومزعجة وكذا أفكار وذكريات اقتحامية متعلقة بالحدث بنسبة 29.16% أكثر من إعادة المعايشة الصدمية عن طريق الشعور بأن الحدث سيعاود الوقوع مع تذكره على شكل صور أو خيالات، وكذا بعض الإنفعالات الشديدة المرتبطة بأي تنبيه يستحضر الحدث الصدمي والتي قدرت بنسبة 20.83%.

الجدول الثاني: السلوكات التجنبية المرتبطة بالحدث الصدمي

تتفاوت نسب المؤشرات التي تدل على ظهور بعض السلوكات التجنبية المرتبطة بالحدث الصدمي الاغتصاب كبعد رئيسي ثاني لاضطراب الضغوط التالية للصدمية "PTSD" حيث ظهر تجنب الأماكن أو الأشخاص أو المواقف التي تذكر بحدث الاغتصاب بنسبة أكبر قدرت بـ29.41%، يليه تجنب أو طرد الإنفعالات أو الأفكار التي تذكر بالحدث مع تجنب الحديث عنه بنسبة أقل نوعا ما 20.58%، ثم يظهر مؤشر انخفاض النشاطات والممارسات التي كانت تمارس قبل الحدث بنسبة 14.70% ، وأخيرا يظهر الفتور العاطفي وكذا الإبتعاد عن الآخرين مع الشعور بالعزلة بنسبة قدرت بـ 17.64%.

الجدول الثالث: أعراض فرط الاستثارة

بالنسبة لبعد أعراض فرط الاستثارة أو أعراض التنبه واليقظة المفرطة نجد أنه ظهر بشكل جلي على مستوى أعراض متعلقة بصعوبات النوم والتي قدرت نسبتها بـ41.17% ثم تليه صعوبات التركيز والانتباه كمؤشر لفرط الإستثارة التي تعاني منها المفحوصة بنسبة أقل

29.41%، أما بالنسبة لظهور بعض السلوكات العدوانيـة والإضـطربات الإنفعاليـة فقد ظهـر بنسبة 17.64% وأخيرا ظهر مؤشر الحذر واليقظة الشديدة بنسبة تقدر بـ 11.76% .

الجدول الرابع: نظرة المجتمع للمرأة المغتصبة

تعتبـر الفئـة التصـنيفية الرابعـة والمتعلقـة بنظـرة المجتمـع للمـرأة المغتصـبة كبعـد ثقـافي متبني في مسألة العرض والشرف بعد تعرض المرأة للاغتصاب أهم فئة تصنيفية تؤخذ بعين الإعتبار في هذه الدراسة إضافة إلى الفئات التصنيفية الأخرى المرتبطة باضطراب الضغوط التاليـة لصـدمة "الاغتصــاب"، وقـد ظهـرت مؤشـرات هـذه الفئـة بشـكل كبيـر فـي خطــاب "العميلة" بدءا برد فعل المجتمع اتجاه المرأة المغتصبة بعد فقدانها عذريتها والذي قدر بنسبة 60%، يليه مؤشر الرفض الأسري للضحية بسبب نظرة المجتمع إليها والذي يعتبر العذريـة رمزا مقدسا روحيا واجتماعيا بنسبة أقل قدرت بـ 40%.

الجدول الخامس: أهم الآثار النفسية المترتبة عن صدمة الاغتصاب

تضم هذه الفئة التصنيفية أهم الآثار النفسية الناتجـة عن الاغتصـاب والتـي تفاوتـت نسـب ظهورهـا تبعـا لتـأثير الصـدمة علـى نفسـية المـرأة المغتصـبة حيـث ظهـر الجـرح النرجسـي واضطراب صورة الذات كعرض نفسي مهم بعد الاغتصاب بنسبة أكبرقدرت بـ 28.94% يليـه الشـعور بالـذنب كعـرض رئيسـي أيضـا والـذي قـدرت نسـبته بــ26.31%، ثـم الشـعور بالكره نحو جنس الرجـال بنسبة 15.78%، يليـه مناصـفة الصـعوبات والمشـاكل الجنسـية مـع الإحسـاس بالمسـتقبل المسدود كـأهم عـرض مـن أعـراض الصـدمة النفسـية بنسـبة 10.52% وأخيـرا تـأتي الأفكـار الانتحاريـة والتـي قـدرت نسـبتها بــ 7.89% كأقـل نسـبة ظهـرت فـي الأعراض النفسية ما بعد الصدمية لحدث الاغتصاب عند المفحوصة.

- **تجميع مختلف الفئات التصنيفية التي ظهرت في خطاب العميلة**

الفئات التصنيفية	التكرار	النسب المئوية
إعادة معايشة الحدث الصدمي"تناذر التكرار"	48	% 29.90
السلوكات التجنبية المرتبطة بالحدث الصدمي	34	% 19.76
أعراض فرط الاستثارة	17	% 9.88
اضطـــــراب الضغـــــوط التالية للصدمـــــــة		% 59.54
نظرة المجتمع للمرأة المغتصبة	35	% 20.34
الآثار النفسية لصدمة الاغتصاب	38	% 22.90
المجموع	172	% 100

انطلاقا من قراءة الجدول العام الذي يضم مختلف الفئات التصنيفية لمضمون خطاب الحالة نجد أن إعادة معايشة الحدث الصدمي"الإغتصاب" عن طريق **تناذر التكرار** كانت له الحصة الكبرى في خطابها والتي قدرت بـ29.90%، يليه **تناذر التجنب** الذي يضم مختلف الأعراض التجنبية التي ظهرت في خطابها بنسبة أقل تعادل 19.76% ثم أخيرا يأتي **التناذر العصبي الإعاشي** الذي يضم مجموع أعراض فرط الاستثارة وسرعة التنبه بنسبة قدرت بـ9.88% .

وعليه يمكن القول أن الحالة تعاني من اضطراب الضغوط التالية للصدمة بعد تعرضها للاغتصاب بنسبة تعادل 59.54%، أما فيما يخص نظرة المجتمع للمرأة ضحية الاغتصاب في إطار بعد ثقافي متبنى في مجتمعنا مرتبط بشكل مباشر بـ "العذرية "التي تحمل مضامين ثقافية مختلفة، نجد أن الحالة تأثرت بهذه النظرة وقد ظهر هذا في خطابها على شكل مؤشرين أحدهما: رد فعل المجتمع اتجاه المرأة المغتصبة (حسب ما أدركته الحالة) والآخر رفض الأسرة للضحية (الحالة) بسبب نظرة المجتمع إليها والذي قدر بنسبة 20.34% مقارنة بالمجموع العام للفئات التصنيفية التي ظهرت في خطابها، وبنسبة 60% كفئة

تصنيفية متعلقة بأحد محاور المقابلة وأخيرا نجد أن الأعراض النفسية الصدمية بعد تعرض الحالة للاغتصاب ظهرت في خطابها بنسبة 22.09%.

4- تصنيـف المحتويـــات

أ) إعادة المعايشة الصدمية على شكل اضطراب الضغوط التالية للصدمة أو " PTSD"

بالاعتماد على النتائج المحصل عليها من خلال تحليل محتوى المقابلات العيادية التي أجريت مع الحالة حنان اتضح أنها مرت بحالة **إجهاد حاد** stress aigu بعد تعرضها مباشرة للاغتصاب كاستجابة أولية مباشرة للصدمة، والتي تميزت بتهيج انفعالي شديد مع ظهور نوبات بكاء وكذا بعض الأعراض النفسو فيزيولوجية، إضافة إلى حالات الرعب والهلع التي انتابتها من حين لآخر وقد ظهرت لنا هذه الأعراض في خطابها كقولها:"جاتني صدمة"، " تشوكيت "، " بقيت انعيط ونبكي"، نبكي ونعيط"، " مالقيت وين انروح"، ما عرفتش وين أنروح"، مما يدل على عنصر المفاجأة الصدمية الذي خلق لها حالة من الضغط النفسي الحاد وجعلها في حالة استنفار، إضافة إلى ظهور بعض الأعراض الصدمية الأخرى بعد فترة ثمانية أشهر من التعرض للحدث وهي ما يعرفباستقرار حالة الضغط ما بعد الصدمة أو ظهور **اضطراب الضغوط التالية لصدمة الاغتصاب**، والذي يتميز بسيطرة تناذر التكرار المرضي الذي يرمز إلى كابوس معاش بصورة حادة، حيث يدفع بالمصاب إلى الصراخ أو التقلب والاستيقاظ مذعورا ومتعرقا.(محمد أحمد النابلسي، 1990)

وبالنسبة للحالة "حنان" نجد أنها استرجعت كل ما يتعلق بصدمة اغتصابها في شكل سيناريوهات للحدث سواء كانت في شكل أحلام فضة أي رؤية المشاهد المتعلقة بالاغتصاب كما هي أو تكون مرمزة مع معاودة التفكير فيه ومعايشته مرة أخرى.

وتعد **الكوابيس والأحلام المتكررة والمزعجة** وكذا الارتجاعات **les flashbacks** أهم مجموعة عرضية ما بعد صدمية ظهرت في خطابها بشكل واضح بعد إحيائها للخبرة الصدمية السلبية من خلال: "كوابيس راهي تهاجم فيا نعيط ونفزع حتى تجي صحبتي

تنوضني"، "دايما كي نرقد يجيوني هذو الكوابيس والأحلام "، "نشوف العلاقة الجنسية ماهيش مليحة....إلخ.

إن هذا التكرار ناتج عن تصور عقلي للخبرة غير المدمجة عقليا والتي تعيد إنتاج الإنفعال الأصلي فهو ميكانيزم منظم يستجيب لحاجة داخلية تهدف إلى خفض التوترات عن طريق تفريغها إلا أنه لا يمكن أن ننفي مقدار المعاناة النفسية التي تعانيها الحالة أثناء التحدث عن خبرتها الصدمية. (Damiani,1997,p122)

وعليه يمكن أن نخلص إلى أن هذه الأحلام والكوابيس التكرارية ذات الطابع الجنسي أوالمرمزة تمثل أهم عرض لإعادة معايشة الحدث الصدمي "الاغتصاب" بالنسبة للحالة إضافة إلى بعض الأعراض الأخرى التي ظهرت في شكل إجتياح هذا الحدث **على شكل صور وأفكار أو مدركات** تسبب الشعور بالضيق والتوتر وتفرض نفسها على وعي حنان إلا أنها تحاول في الكثير من الأحيان التخلص منها وقد ظهرت في خطابها من خلال: " نلقى روحي نتفكر بالسيف علي في مناماتي "،" التصاور هذوك والخيالات يظهرولي حتى وأنا في اليقظة"، "نحس دائما حاجة تفكرني"... الخ، إضافة إلى **إنطباعات فجائية** تتضمن الإحساس بأن الحدث و**كأنه سيعاود الوقوع** على شكل صور إحيائية **Reviviscence** أو أوهام أو هلاوس وهذا تبعا لبعض المثيرات التي تستحضر الحدث حيث تمت إعادة معايشة الرعب المرتبط بالخبرة الصدمية الأصلية من طرف "حنان" وظهر هذا في خطابها من خلال: " نقول هذا الحاجة قادرة تزيد تصرالي"،"دائما نستنى في حاجة تزيد تصرالي" "منحبهمش يهدرولي على الرجال.... على خاطر نتفكر ألي تعدى علي... إلخ.

إن هذه الانطباعات التي تظهر بسبب مثيرات تستدعي ذكر الصدمة تصحب معها الخبرة الصادمة الأصلية بأعراضها الإيعاشية كنوبات صعق Sidération وهلع ونوبات قلق أو بكاء مع عدوانية لفظية أو حركية والشعور الدائم بالتهديد من طرف خطر متوقع و مجهول.(L.Crocq,1992,p60).

أما بالنسبة **لتناذر التجنب أو**السلوكات التجنبية المرتبطة بالحدث، فقد كانت لها حصتها من المعاناة النفسية للحالة، وقد ظهرت في خطابها كقولها: " كون نصيب نبعد على كل حاجة تفكرني"، "كنت دائما نغمض عيني باه ما نشوفش واش صرالي" ،"ما نحبش نشوف العمال في المركز على خاطر يفكروني بالسيد ألي تعدى عليا malgré نحاول ننسى مع الوقت"، كمحاولات لتجنب الحديث عن خبرتها الصدمية إضافة إلى تفادي رؤية أو سماع أي شيء يذكرها بتلك الخبرة المؤلمة، وبالنسبة لظهور الشعور بالعزلة والإبتعاد عن الآخرين مع ضعف القدرة على الحب وانخفاض في النشاطات التي كانت تمارسها من قبل فقد ظهر هذا في خطابها من خلال: "عاد ما يهمني والو" لاخدمة ولا خياطة ولا حتى الحياة"،" عدت ما نحس بحتى فرحة في قلبي"، " فقدت السعادة " كي نتفكر نحس روحي منعزلة"، "نحب نقعد وحدي كي الغريبة"، وهذا يدل على محاولة التهرب من الآخرين لتجنب الإستفسار أوالسؤال عما تعرضت له مما جعلها تحس بالوحدة النفسية وكذا الانعزال".

إن هذا التجنب يهدف إلى تجنب الأماكن والأشخاص والمواضيع المرتبطة مباشرة بالحدث الصادم بصفة شعورية، وبهذا يصبح الفرد عديم الإحساس بمحيطه أو بالمشاعر العادية "كالحب"و"الفرح"، أما بالنسبة لأعراض فرط الاستثارة أو ما يعرف: **بالتناذر العصبي الإعاشي،** والذي يظهر من خلال صعوبات النوم وصعوبات التركيز والانتباه التي تعاني منها الحالة إضافة إلى بعض السلوكات العدوانية وكذا الحذر والتيقظ الشديد فقد اتضح في خطابها من خلال " ساعات وين يجيني النوم"، " راحلي خلاص الرقاد انتاعي" "عدت كي يهدرولي على أي sujet نبقى تايهة برك"،"ما نقدرش نركز معاهم ما علاباليش عدوانية بزاف في كلامي "، " وليت بزاف قلوقة"،"عدت حذرة من صنف الرجال".

إن الفرد في هذه الحالة يصبح فريسة تهيج وذعر يتجليان من خلال هروب مرعب ونشاط عصبي إيعاشي مفرط، إضافة إلى أن الروائح والصخب يبقيان مثبتين في ذاكرة الحالة على شكل إثارة حسية، فهذه الصور والإنطباعات تجتاح عادة نوم الضحية عندما يأتي عنصر واقعي لتنشيطها أثناء النوم.(Damiani,1997,p119)

وأخيرا من الواضح أن الحالة " حنـان" تعـاني مـن اضـطراب الضـغوط التاليـة لصـدمة الاغتصاب بشكل حاد.

ب- نظرة المجتمع للمرأة المغتصبة

إن مسألة الاغتصاب ليست مجرد جريمـة يعاقب عليها القانون كالسرقة والقتل إنما هي قضية هامة لها أبعادها النفسية والاجتماعية، فهي تؤثر سلبا على الضحية وأسرتها وكذا الدائرة المحيطة بها تـأثيرا ممتدا يفوق أي صدمة أخرى، فبعد المعانـاة النفسية التـي تلاقيهـا المرأة بعد تعرضـها للاغتصـاب كصدمة نفسية بالغـة الأثـر علـى الصـعيد النفسـي الجسدي العلائقي وحتى الاجتماعي، تجد الضحية نفسها محاصرة بموروث ثقافي لا يتزعزع مفاده إلقاء اللوم على الضحية، فهي بعد تعرضها للاعتداء الجنسي فقدت الرمز المعزز اجتماعيا وهو عذريتها، ففـي مجتمعنـا ذو الثقافـة العربيـة الإسلامية تعتبـر العذريـة شيئا مقدس تلعب الفتاة من خلاله دورا بـالغ الأهميـة فـي عائلتهـا، إذ يفتـرض بهـا أن تحمـل شـرف العائلـة وكذا فخرها وعلى اعتبار أن جسد المرأة وحده الذي يمتلك ميزة وجود غشـاء البكـارة، فـإن مفهوم الشرف في مجتمعنا ارتبط بشكل أو بآخر بجسد المرأة وبسلوكها الجنسي كتعبير رمـزي عن معتقدات وقيم ونظـام اجتمـاعي يجعـل مـن مسـألة الشـرف والعذريـة قضـية اجتماعيـة جديرة بالتحفظ والسرية والكتمان لكونها ترتبط مباشرة بأحد الطابوهات الاجتماعية وهو الجنس.

فالاغتصاب يعايش عند أسر مجتمعنا المحافظ والمتزمت في قضـايا العـرض والشـرف كحـدث خطيـر يتعـدى العلاقـة الجنسـية الممارسـة بـالقوة والعنـف والإكـراه علـى الضـحية، والمسببة لها صدمة نفسية خطيرة تمتد عواقبها مدى حياتهـا إلـى اعتـداء علـى شـرف وحرمـة العائلـة الجزائريـة ومساسا باستقرارها، فالفتـاة فـي العائلـة الجزائريـة هـي فتـاة تمثـل الشـرف الذي يرتبط بنقـاء الأنثـى وعفتهـا، وبمـا أن الحالـة تنتمـي إلـى المجتمـع الجزائـري الـذي سـعت أسره منذ الأزل إلى إرساء قواعد التربية التقليدية للأنثى مشددة في ذلك على إبعادهـا عن أي انشـغال يتعلـق بـالجنس وإن كـان فـي مرحلـة لابـد لهـا مـن معرفتـه كالمراهقـة مـثلا، لاعتبـاره موضـوع منبـوذ وسـري يحضـر الحـديث فيـه، هـذا إضـافة إلـى إعطـاء العذريـة أو الحفـاظ على"غشاء البكـارة" مكانـة المقدس فـي مجتمعنـا، وإنزالـه منزلـة الحفـاظ علـى شـرف العائلـة

وكرامتها فهي المسؤولة عن ضياعه وعدم صيانته إن فقد، وهذا ضمن نظام اجتماعي فرضته الظروف وعززت التمسك به، والذي جعل الفرد الذكر ينموا قضيبيا في مجتمعنا، هدفه السيطرة والامتلاك، وجعل للمرأة المكانة المتدنية اجتماعيا وثقافيا فهي الحلقة الأضعف في المجتمع الرجولي لامتلاكها الشيء الذي أصبحت بسببه محط أنظار أفراد أسرتها وكذا أفراد المجتمع الذي تنتمي إليه.

وبالرجوع إلى أهم المؤشرات التي دلت على معاناة الحالة من نظرة المجتمع السلبية والدونية لها بعد تعرضها لحدث لم تكن المتسببة فيه، نجد أنها عبرت حقيقة عن وضع المرأة المغتصبة في المجتمع وكيف ينظر أفراده لها، لأن الحديث عن المرأة في مجتمعنا هو حديث عن مجال مليء بالطابوهات والمصاعب، وقد ظهر هذا في خطابها من خلال:"فقدت شرفي في هذا المجتمع "، "المرأة في مجتمعنا هي العار والتبهديل"،" الناس مايرحموش " مما يعكس وضعية المرأة المتدنية في المجتمع، وبقائها أسيرة لعادات وتقاليد وقيم ثقافية تنقص من قيمتها ككيان بشري له الحق في الحرية فهي الفرد الذي خلق للحفاظ على الشرف وصيانة العرض، ثم الدخول بها إلى مؤسسة الزواج، ثم يأتي الإنجاب وخدمة الأسرة وعلى هذا الأساس يكون الإعتداء عليها تحصيل حاصل لمجموع الأعراف والقيم التي توارثها الأبناء عن الآباء والآباء عن الأجداد بالرغم من عصر العولمة الثقافية الذي نعيشه الآن، وإضافة إلى وضع اللوم على الفتاة في حال فقدانها "عذريتها" وتحميلها مسؤولية هذا الحدث بعيدا عن كون الذكر (الرجل) لعب دورا بالغ الأهمية في هذا الفقدان تجد الضحية نفسها مطرودة من طرف أسرتها لا لشيء سوى أنها لطخت سمعة عائلتها وأفقدتها حرمتها وكرامتها في هذا المجتمع بسبب فقدانها لعذريتها، وقد ظهر هذا في خطاب الحالة كقولها: "دارنا يقولوا واش نهدروا للناس كي يسمعوا بلي بنتنا هربت" "كامل يقولوا هي"، "يحطوك دائما أنتي المتهمة"، "يدنقوا للمجتمع واش يقول"، مما يدل على أهمية نظرة المجتمع السلبية والدونية لهذه الفئة الضحية والمتضررة ومدى تأثيرها على أسر هؤلاء الضحايا لدفعهم في الكثير من الأحيان إلى طرد الفتاة المتعرضة للاغتصاب، فالفتاة إذن هي انعكاس لمضمون ثقافي سائد من عادات وتقاليد وأعراف اجتماعية تسعى كلها إلى تقييد

الأنثى جسدا وعقلا ونفسا، فتبقي الرجل محافظا على نرجسيته بحفاظ فتيات عائلته على عذريتهن، فبالنسبة للكثير من الرجال حماية بكارة النساء التي تعنيهم تعطي للفتاة قيمة كبيرة ومهمة تساهم في تحقيق النرجسية الذكورية سيما في الثقافات الإسلامية (Francoise.Couchard,2005,p300)

وعليه وبالاعتماد على ما سبق ذكره فيما يخص نظرة المجتمع للمرأة المغتصبة كبعد ثقافي يرتبط مباشرة بالحفاظ على العذرية التي تحمل مضامين ثقافية، والتي تتميز بالإحتقار والتهميش والإقصاء الاجتماعي حسب ما أدركته الحالة باعتبارها من تعرض للاغتصاب وحسب ما هو متعارف عليه ومتبنى في مجتمعنا فيما يتعلق بوضعية المرأة ومكانتها، يمكن القول أنه عوضا من أن تجد الضحية وغيرها من الضحايا المساندة النفسية الأسرية والاجتماعية بعد التعرض لحدث أليم كهذا، والذي يترك بصماته على نفسيتها نجدها تعايش صدمة أخرى تتجسد في رفض أسرتها لها بسبب هذه النظرة المجحفة في حق المرأة العادية أوالمرأة المغتصبة بشكل خاص، فبفقدانها عذريتها قبل زواجها تصبح امرأة منحطة غير جديرة بالاحترام والتقدير مما يوصلها إلى سوء المعاملة الجسدية والمعنوية، بسبب قانون العرض الذي تبناه العرف الإجتماعي وغرسه في أعماق وعي مجتمعنا.

ج-أهم الآثار النفسية المترتبة عن صدمة الاغتصاب

يخلف حدث الاغتصاب معيشا نفسيا صدميا لدى الضحايا مما يترتب عليه من أثار نفسية اجتماعية جسدية وحتى علائقية، ولعل أهم هذه الآثار النفسية الصدمية التي ظهرت لدى الحالة بعد تعرضها للاغتصاب والتي تجسدت في خطابها على شكل: الجرح النرجسي واضطراب صورة الذات حيث تعتبر الإصابة النرجسية بعد هذا الحدث أهم نتيجة صدمية، فالحالة فقدت عذريتها التي تتمثل في "غشاء بكارتها" كأهم جزء في جسدها، فبعد الاعتداء عليه أحست بأن جسدها ملغى، قذر (وسخ) ، فأصبحت أكثر هشاشة، كما دخلت في وضعية ألغت على مستواها كل عناصر الواقع بالنسبة لها. (L.Crocq,2007,p63)

وقد تجلى هذا في قولها:"راحت حنان تاع بكري"،"عدت نشوف روحي مانيش نظيفة،موسخة" ،"كلي مارانيش امرأة" ، أما بالنسبة للشعور بالذنب والذي عايشته الحالة في شكله الحاد فقد عبرت عنه في قولها:" راني بهدلت بيهم" ،"جبتلهم العار"،" وليت نحس في روحي أنا المذنبة"، وهذا يرجع إلى أن الشعور بالذنب يعايش بالنسبة للمرأة المتعرضة للاغتصاب بشكل اقتحامي ومفروض لعدم قدرتها على التعبير عن مشاعرها السلبية الحادة كما يعكس إحساسها على أنها استخدمت كطرف مستعجل وطارئ من طرف المعتدي فتصبح بهذا في حالة تفوق رغباتها وتعبيرها وتواجدها. (Damiani ,1997)

وعن الشعور بالكره سيما نحو جنس الرجال والذي يظهر في أغلب الوضعيات أين لا يجد فيها الشعور بالذنب مكانه، معبرا وبصفة مباشرة عن إصابة صورة الذات، فقد ظهر في قولها:" كرهت صنف الرجال"،" نقولهم ماتهدروليش على الرجال "، "سلبني عرضي في المجتمع هذا"، إن هذا الشعور بالكره يرتبط لدى ضحايا الاغتصاب بالجرح النرجسي الذي تعيشه الحالة، بسبب أنها لم تدافع عن نفسها، وكانت سلبية إزاء ما حدث لها، كما عكس نوعا من الخوف والفشل في تقدير الذات وكذا عدم الرغبة في الاندماج مع الآخرين لكونه يحدث بترا على مستوى استمرارية الفرد لحياته العادية، فتكون صورة ذاته مضطربة وتغيب معالمه، ويبقى من دون ذاكرة ومن دون مستقبل. (Tisseron ,1992 ,p3)

أما عن بعض المشاكل الإكتئابية التي تظهر بعد التعرض للاغتصاب فقد تجسدت لدى الحالة في صورة الأفكار الانتحارية وكذا فقدان معنى الوجود والرغبة في الموت كحاجة للهرب من وضع الاغتصاب، وقد ظهر هذا في خطابها: "نقتل روحي وخلاص".

(نهى القاطرجي،2009،ص353)

وفي الأخير نجد أن الحالة أصيبت ببعض المشاكل الجنسية فظهر لديها الإحساس بالنفور من الجنس لمدة طويلة بسبب تذكرها لتفاصيل الاعتداء، والذي يبدأ بعد الحادث مباشرة، إضافة إلى إصابة الضحية في هويتها الجنسية أو ما يميزها جنسيا لأن فعل الاغتصاب لم يقتصر على كونه عملية جنسية فقط .(Damiani,1999,p143)

وقد ظهر هذا في خطابها "نشوف في العلاقة الجنسية ماهيش مليحة"، "عدت نشوف روحي مستحيل ندير علاقة جنسية مع راجلي في المستقبل"

2-3 عرض الحالة الثانية

أ- تقديم الحالة الثانية

حبيبة امرأة شابة وأم عازبة، تبلغ من العمر 32 سنة، ولدت بإحدى المناطق النائية ببلدية حمام السخنة ولاية سطيف، توقفت عن الدراسة في التاسعة أساسي (سابقا)، ماكثة بالبيت، لم تزاول أي مهنة، تنتمي إلى عائلة مكونة من الوالدين، ثلاثة ذكور وثمانية إناث تحتل المرتبة الوسطى بين أفراد عائلتها التي مستواها الاقتصادي لا بأس به.

عاشت العميلة ظروفا صعبة نوعا ما فهي تنتمي إلى عائلة جد محافظة وملتزمة لا تزال تحافظ على العادات والتقاليد والقيم العرفية والاجتماعية سيما فيما يتعلق بتربية البنات وأوقات خروجهن وكذا لباسهن، فكانت لأسرتها مكانة وسمعة رفيعة بين أهل القرية لدرجة أن أثر هذا على حياتها وحياة أخواتها، ففرض عليهن الحجاب في سن التكليف الشرعي وتربين على أن الفتاة لابد وأن تلتزم بالحياء والحشمة، كما تعدى هذا إلى توقفهن عن الدراسة في سن مبكرة لأسباب منها: بعد المدارس والثانويات عن المنزل وكذا لكبرهن حيث أصبحن بمنزلة "النساء" وجب الحفاظ عليهن وعلى سمعتهن حفاظا على شرف العائلة.

وفيما يتعلق بالمعيش العلائقي بين أفراد الأسرة فقد صرحت الحالة أنه وبعد استلام أخيها الأصغر السلطة في البيت بسبب كبر سن والده ومرضه، تدهورت الأوضاع وأصبح الاتصال العائلي محدودا، مما أثر على الجو العام في العائلة، أما عن علاقتها بوالديها فصرحت أنها عاشت الفتاة المدللة عند أبيها، كما أنها تلتزم بتعاليم التربية الإسلامية الصحيحة للفتاة أكثر من أخواتها، فكانت لها مكانة عزيزة لديه، لكنها لم تحظ بنفس المكانة لدى أمها، التي أعطت القسط الأكبر من عطفها وحنانها للأخت الصغرى على اعتبار أنهن كبرن، ولكن وعلى الرغم من هذا لم تصرح "الحالة " بوجود أي صراعات علائقية مع والدتها، لكنها أصبحت تطالب بعطفها وحنانها الزائد بعد أن أصبحت الفتاة والبنت الوحيدة

التي لم يقدر لها الزواج فكل أخواتها تزوجن، مما عكس لديها شعورا بالنقص، وعن علاقتها بأخواتها قالت: أنها لا بأس بها، لا تتسم بالغيرة ولا بالمشاكل أما عن قصة اغتصابها فقد صرحت "الحالة " أنها لم تكن على علاقة وثيقة بشخص المغتصب، إلا أنها تعرفت عليه عبر الهاتف بعد مضايقته لها والتي دامت سنة وأكثر لكنها لم تسمح له بتخطي الحدود في هذه العلاقة وبقيت تطالبه بالتقدم لخطبتها رسميا أمام عائلتها لأنها ابنة حلال وناس، جديرة باحترامها وتقديرها، وعلى الرغم من طلبها الملح هذا في وقت كانت شغوفة حقا بالزواج والاستقرار بقي المتصل يضايقها إلى أن جاء اليوم الذي صرحت له فيه بذهابها عند أختها التي تسكن في مركز البلدية بعد إلحاحه المتواصل على رؤيتها التقيا بالمستشفى حيث ذهبت أختها لإجراء معاينة طبية، أين صادفت رجلا متجها نحوها صرح لها أنه من يريدها زوجة له، لحسبها ونسبها وكذا جمالها، أطال معها الحديث إلى أن استدرجها خارجا، أمام سيارته التي بداخلها صديقيه، فلم تصدق الحالة أنه الشخص المناسب لها بعد أن عرض عليها التعرف على صديقيه، إلا أنها فوجئت بأنها أسيرة في سيارته بعد تعنيفها وإكراهها على الركوب فيها، فبقيت الحالة تقاوم ما فاجأها من مشاهد وأفعال، إلى أن تم الاعتداء عليها إكراها وعدوانية ففرت هاربة من السيارة متجهة لمنزل أختها ظنا منها بعدم فقدانها عذريتها لأنها قاومت ولم تتذكر حتى ما جرى لها، لكنها أرغمت على شيء عنيف وأكرهت على الجنس، ، فأثر هذا على نفسيتها بالغ التأثير لكونه حدث اتسم بالفجائية والعنف والإكراه بغض النظر على كونه يرتبط بالجنس الذي يعتبر بحد ذاته صدمة إذ فرض بالإكراه والتعنيف، كما أثر هذا على أسرتها حيث رفضت احتضانها مرة أخرى بين أفرادها، بسبب فقدانها "عذريتها " وإن كان إثر اغتصابها فهي بهذا فقدت تاج رأسها في المجتمع، كما أثر أيضا عليها في علاقتها مع الآخرين حيث اتهمت بأنها المشاركة في هذا الفعل فأصبح ينظر إليها على أنها مجلبة للعار، كما تم إقصاءها من أسرتها، وعلى الرغم من حجم المعاناة النفسية والاجتماعية التي تعيشها "الحالة"إلا أنها بقيت مستندة إلى دينها الذي جعلها قوية رغم الصدمة التي تلقتها والتي إضافة إلى معايشتها السلبية لها نفسيا، جسديا،علائقيا واجتماعيا كما خلفت لها مولودا يجعلها تتذكر ما حدث لها وما خبرته بعد اغتصابها مدى حياتها إلا أنها عاشتها أيضا كابتلاء يحتم عليها الرضا بقضاء الله وقدره، وهذا ما جعلها

تحتفظ بوليدها على الرغم من إدراكها أنه "ابن حرام"، إلا أنه يبقى مخلوقا قدر له الله أن ينموا في أحشائها وأن تكون المسؤولة عنه ،وهذا يعود إلى الحصانة الدينية التي ترعرعت العميلة في كنفها وأصبحت متأصلة فيها رغم عنف الصدمة التي عاشتها.

ب- تحليل مضمون المقابلات

1- تقطيع الخطاب إلى وحدات المعنى

1) بعد ماصرالي ألي صرالي بقيت مشوكية
2) مانحبش خلاص نولي للشيء الي حدثلي.
3) مانحبش نتفكر وخلاص.
4) مباعد بقيت غير نبكي على الحالة الي صراتلي.
5) خرجت هاربة من الطنوبيل
6) الطبيب يهدر معاي ،وأنا ماعلاباليش وين راني.
7) تائهة برك
8) خفت بزاف
9) بقيت خلعانة ونرجف
10) بالي راح
11) بقيت نقول مادام ماكسرنيش بقوة بالاك راني "عذراء"
12) نقول راني ماخليتوش
13) راك ماشفيتش كيفاه صرالي
14) نحاول أنسي روحي في واش صرا
15) ماحبيتش نصدق بلي كاينة حاجة في كرشي (البطن)
16) بقيت مانرقد
17) مانوكل، ليل ونهار قاعدة
18) كنت نفكر في الإنتحار
19) نقول نقتل روحي باه مانجيبلهمش العار
20) بقيت دائما نتفكر حتى وأنا نتكلم معاك ذرك
21) كل شيء جاني بين عيني
22) نتفكر كيفاه حتى خدعني

23) بقيت مانرقدش
24) نبات نخمم كيفاه تخدعت
25) جاني الشيئ الي صرالي كي المنامة
26) نخايل دائما رايحة نطيح
27) وأنا مغمضة عيني نحس في الشيء يتعاودلي
28) حتى نوض مرعوبة
29) خلعانة
30) والعرق يسيح مني
31) مانفيقش حتى نلقى روحي نضت من فراشي
32) وين رائحة ماعلاباليش
33) تخدعت ،ضيعت عمري
34) ضيعت كل شيء
35) ماقدرتش ننسى واش صرالي
36) عمريماننساه
37) لاكان رقدت 5 دقائق نوض كي المهبولة
38) نقول في السبيطار واش صرالي
39) واش جابني لهناي
40) كنت كي نفطن ،نتخلع ونعرق
41) نقول هذا الغلطة انتاعي
42) ظلمت روحي بزاف
43) بقيت نشوف واش صرالي
44) يعقب علي كي الفيلم كل دقيقة
45) كي نبقى وحدي يجيوني خيالات
46) نشوف كل شيء عقب عليا
47) كلي راهو يصرالي من جديد

48) ونعاود نعيش فيه

49) بايتة عند أختي نرجف ،كي نتفكر

50) ماخطانيش واش صرالي

51) وين نروح نتفكر

52) وبن نمشي نلقى روحي نشوف في الشيء الي صرالي بين عيني

53) ساعات نقول ننتحر ،قبل مانولد

54) بقيت خائفة من دارنا ،خواتاتي او بابا

55) بقيت نتفكر هذاك الشيء بتفاصيلوا

56) نتحس بالقلقة

57) نتحس بالضيقة في قلبي

58) مانرقدش خلاص في "السبيطار"

59) كي نجي رايحة نرقد نتخطف

60) اجيني الخلعة

61) نقول علاه صرالي هكذا

62) نقول واش درت ،الدنيا تلعب ببيا

63) كنت مانحبش نشوف الناس الي يجيبو لاهلهم

64) كنت نتهرب

65) ندير روحي راقدة

66) وأنا مانحبش نتفكره

67) كرهت الرجال

68) عدت كي نشوف راجل نتفكر الي دار في هكذا

69) وليت مانامن في حتى واحد

70) هذا الانسان كون يتزوج بيا في الحلال مانقبلوش

71) كي نتفكر نقول علاه خرجت من الدار

72) كون مخرجتش ماصراليش هكذا

73)ماننساش واش صرالي لاشتات حتى ينفوني
74) قادرة حتى نتزوج وماننساش
75) حوسوا على اهلي باه يقتلوني
76) بقيت نتخطف ونتخلع
77) نخاف لاكان يصرالي نفس الشيء
78) كي نخرج نشوف ابني نخاف لاكان يصرالي نفس الشيء
79) كون يخطفني واحد
80) كي نركب الكار،نبقى غير نشوف مع العباد
81) مانحبش نمشي وحدي في بلايص خالية
82) نقول كون يدرقلي واحد ويسرقني
83) بقيت منين نبقى نتفكر نوض
84) مانحبش نتفكر خلاص
85) مابقيتش كيما كنت
86) كنت نموت على المسلسلات وليت كرهت التفراج ،كرهت الموسيقى
87) عادت ماعندي حاجة في حوايج كنت نشتيهم بكري
88) كرهت الدنيا والحياة
89) نقول في قلبي كون "مت" خير ،باه تهنيت على جال اهلي
90) أحنا بناتنا مايتكسروش حتى يتزوجوا ،كيفاه انديرو لهدرة الناس
91) لازم تحسي بالغربة
92) تولي ماديرش الثقة في الناس
93) كون تصيببي تبعدي عليهم باه مايستشغلوش بيك
94) في المركز مانجمعش معاهم
95) نحس في روحي كي الغرية بيناتهم
96) انجي في "شمبرتي " ونسكر ماعلاببالي بوالوا.
97) عدت كي نخمم في واش صرالي ننسى لحوايج لخرين

98) كون نصيب مانهدرش معاهم خلاص

99) لحد الآن بقيت مانرقدش مليح

100) نحاول نقص من كلامي مع الي في المركز

101) علابالي بوضعيتي ،باه مانقيسهمش

102) وليت بزاف حذرة

103) كون نصيب نتوله لكل شيء

104) نبقى غير تائهة برك

105) ماعلاباليش بالشيء الي راني فيه

106) فقدت التحكم ألي كان عندي من قبل

107) خسرت "أما"

108) خسرت شرفي أكبر حاجة نملكها

109) خسرت أهلي

110) أهلي مستحيل يقبلوني

111) فقدان الشرف، كلي وليت مانيش امرأة

112) حياتي راحت،متزوجة ومانيش متزوجة

113) أم عازبة

114) الشرف راح

115) المكانة انتاعي عند أهلي راحت

116) قعدت وحدي نطايش

117) وشكون يحن عليا

118) واحد ما يقدر يدخلني لداره ،نعيش عنده

119) حقرة

120) ماعندهاش كرامة في الدنيا

121) تضيع أهلها

122) تضيع شرفها

123) تبقاي هاملة

124) ماعندهاش وين تروح

125) المجتمع مايقبلهاش

126) مايقبلش حتى الهدرة كي تهدر وتشكي

127) الوحدة كي يروح الشرف انتاعها يروحلها كل شيء

128) يبقاو يعايروا فيها

129) واش جبتي ،وعلاه جئت لهنا

130) المرأة ماعندهاش قيمة في المجتمع كي تتكسر

131) يسموها هجالة

132) خاوتها مايهدروش معاها

133) لازم تدرق برك باش مايسقصوهاش

134) لوكان يشوفوها يسميوا عليها

135) خطراكش جابتلهم العار

136) طيحت بالقيمة انتاعهم

137) نعودوا مانسواوش عند المجتمع

138) انا عند أهلي ،عدت مانسواش

139) بكري زي وذرك زي

140) الأهل ينفيو بنتهم على العار

141) على العشرة والجيران

142) انا مانقدرش نقابل اهلي

143) مانقدرش نقابل بوجهي ،حشمة

144) يسمى راني طيحت بيهم وبقدرهم ،ماصنتهمش

145) يقولوا بلي انا الظالمة

146) انا الي درت هذا الشيء

147) ما يقبلوش حاجة كيما هكذا لاشتات علابالهم بلي ماغلطتش

148) أنا نقول ألي عندها شرفها يعاملوها مليح مش كيما أنا

149) فقدت شرفي ،المجتمع انتاعنا مايرحموناش

150) الدار انتاعنا يحوسوا يقتلوني صح

151) طيحت بيهم

152) راحت سمعتهم بين الناس

153) الجيران واش يقولولهم

154) المرأة عندنا مكروهة ،محقورة

155) ماعندهاش الحرية

156) مانظنش ننسى دارنا كي يجمعوا مع الرجال يولو مايسواوش

157) مجتمعنا مخدوم هكذا

158) أسرنا ماعندهمش واش يديروا ،عايشين بين ناس ؟،مايلقاو كيفاه يديروا

159) مانحبش الفراغ على خاطر نتوسوس ،نتفكر واش صرالي وكيفاه صرالي

160) علاه خرجت، وعلاه صرالي هكذا ماذا بيا نعيش مع ابني ونربيه وربي معايا.

2- تجميع الخطاب في وحدات (فئات) المضمون:

المحور الأول: اعادة معايشة الحدث الصدمي: ظهرت إعادة المعايشة للخبرة الصدمية لدى الحالة عن طريق **"تناذر التكرار"** من خلال:

أ) أحلام وكوابيس متكررة لها علاقة بالحدث

40-37-31-29-28-27-26

ب) ذكريات وأفكار اقتحامية ومزعجة لها علاقة بالحدث

159-74-73-55-51-50-49-46-44-43-38-36-35-24-22-20-14

ج) الشعور وكأن الحدث سيعاود الوقوع مع ذكره على شكل صور وخيالات

78-77-52-48-47-46-45-44-43-27-21

د) انزعاج انفعالي لأي سبب يستحضر الحدث

76-60-59-57-56-49

المحور الثاني :السلوكات التجنبية المرتبطة بالحدث الصدمي أو**"تناذر التجنب"**

أ) تجنب الأماكن أو الأشخاص أو المواقف التي تذكر بالحدث

159-81-68-65-64-63

ب)اضطراب الأفكار والانفعالات التي تذكر بالحدث وتجنب الحدث

84-83-66-14-3-2

ج) انخفاض النشاطات والممارسات التي كانت تمارس من قبل وقوع الحدث

139-88-86-85

د) فتور عاطفي ملحوظ خاصة ضعف القدرة على الشعور بالحب

92-91-62

ه) الإبتعاد عن الآخرين والشعور بالعزلة عنهم

100-98-96-95-94-93-69

المحور الثالث:أعراض فرط الاستثارة وسرعة التنبيه **"التناذر العصبي الإعاشي"**

ظهرت هذه الأعراض لدى الحالة حسب خطابها على شكل:

أ) صعوبات تتعلق بالنوم

99-58-37-23-17-16

ب) نوبات غضب آو هيجان مصحوبة بسلوكات عدوانية

101

ج) حذر ويقظة شديدة مع صعوبة في الاسترخاء

103-102-97-80-79-76

د) صعوبات التركيز والانتباه

106-105-104-32

المحور الرابع: نظرة المجتمع للمرأة المغتصبة

انعكست نظرة المجتمع لفئة "النساء المغتصبات" في خطاب الحالة من خلال ما أدركته في:

أ) رد فعل المجتمع اتجاه المرأة المغتصبة بسبب فقدانها عذريتها

158-157-156-155-145-153-151-150-149-148-141-118-119-120-122-124-125-126-128-129-130-131-134-137-140.

ب) رفض الأسرة للمرأة المغتصبة بسبب نظرة المجتمع إليها

54-75-90-107-109-110-115-121-132-133-135-136-138-140-142-144-145-146-147

المحور الخامس:أهم الآثار النفسية المترتبة عن صدمة الاغتصاب

ظهرت مجموعة من الأعراض النفسية ما بعد صدمة "الاغتصـاب" لـدى العميلـة وتجلـى هذا في خطابها على شكل:

أ) جرح نرجسي واضطراب صورة الذات

108-111-112-113-114-116-117-123-127-139

ب) الشعور بالذنب

41-42-71-72-89-14-160

ج) الشعور بالكره خاصة نحو صنف الرجال

67-68-70-88

د) الشعور بالمستقبل المسدود

161

ه)الأفكار الانتحارية

53-19-18

و) صعوبات ومشاكل جنسية**:**///

3- تجميع وحدات المضمون في فئات وجدولتها مع حساب النسب المئوية لها

- إعادة المعايشة الصدمية لحدث الاغتصاب عن طريق:

الجدول الأول: تناذر التكرار

الفئة التصنيفية الاولى	أشكالها	التكرار	النسبة%
تناذر التكرار	أ) كوابيس وأحلام تكرارية متعلقة بالحدث الصدمي	7	%17.07
	ب) ذكريات وأفكار اقتحامية لها علاقة بالحدث	17	%41.46
	ج) الشعور وكأن الحدث سيعاد الوقوع مع تذكره على شكل صور وخيالات	11	%26.82
	د) ا نزعاج انفعالي شديد لأي تنسية ستحضر الحدث الصدمي	6	%14.63
المجموع		41	%100

الجدول الثاني: تناذر التجنب- السلوكات التجنبية المرتبطة بالحدث الصدمي -

الفئة التصنيفية الثانية	أشكالها	التكرار	النسبة %
تناذر التجنب	أ) تجنب الأماكن والأشخاص أو المواقف التي تذكر بالحدث	6	%23.07
	ب) طرد الأفكار والانفعالات التي تذكر وتجنب الحديث عنه	6	%23.07
	ج) انخفاض النشاطات والممارسات التي كانت قبل وقوع الحدث	4	%15.38
	د) فتور عاطفي ملحوظ مع ضعف القدرة على الحب	3	%11.53
	ه) الابتعاد عن الآخرين والشعور بالعزلة عنهم	7	%26.92
المجموع		26	%100

الجدول الثالث: التناذر العصبي الإعاشي- أعراض فرط الاستثارة وسرعة التنبيه-

الفئة التصنيفية الثالثة	أشكالها	التكرار	النسبة%
أعـــراض فـــرط الاســـتثارة وسرعة التنبيه	أ) صعوبات النوم	6	%35.29
	ب) نوبـــات غضـــب أو هيجـــان مصحوبة بسلوكات عدوانية	1	%5.88
	د) حذر وتيقظ شديد	6	%35.29
	و) صعوبات في التركيز والانتباه	4	%23.52
المجموع		17	%100

الجدول الرابع: نظرة المجتمع للمرأة المغتصبة

الفئة التصنيفية الرابعة	أشكالها	التكرار	النسبة%
نظـــرة المجتمـــع للمـــرأة المغتصبة	أ) رد فعــل المجتمــع اتجــاه المــرأة المغتصبة	25	%55.55
	ب) رفـض الأسـرة للضـحية بسـبب نظرة المجتمع إليها	20	%44.44
المجموع		45	%100

الجدول الخامس: أهم الآثار النفسية المترتبة عن صدمة الاغتصاب

الفئة التصنيفية الخامسة	أشكالها	التكرار	النسبة%
أهم الآثار النفسية المترتبة عن صدمة الاغتصاب	أ) جرح نرجسي واضطراب صورة الذات	10	%40
	ب) الشعور بالذنب	7	%28
	ج) الشعور بالكره خاصة نحو صنف الرجال	4	%16
	د) الشعور بالمستقبل المسدود	1	%4
	ه) الأفكار الانتحارية	3	%12
	و) صعوبات ومشاكل جنسية	/	/
المجموع		25	%100

التعليق على نتائج الجداول

- الجدول الأول:إعادة معايشة الحدث الصدمي:**" تناذر التكرار"**

تتضمن إعادة معايشة الخبرة الصدمية السلبية لدى الحالة مجموعة من التناذرات العرضية التي تشكل اضطراب الضغوط التالية للصدمة أو PTSD، والتي نجد في مستهلها "تناذر التكرار "الذي يعبر عن مجموع الأحلام والكوابيس المزعجة والتكرارية التي لها علاقة بالحدث الصدمي وقد ظهرت بنسبة 17.07%، كذلك نجد الذكريات والأفكار الاقتحامية التي لها علاقة بالحدث كمؤشر ثاني لإعادة هذه الخبرة الصدمية والذي قدرت نسبته ب: 41.46%كأكبر نسبة، ثم يليه مؤشر الشعور وكأن الحدث سيعاود الوقوع مع ذكره على شكل صور وخيالات بنسبة اقل قدرت ب:26.82% وكأقل نسبة بين مؤشرات إعادة المعايشة الصدمية عن طريق 'تناذر التكرار' نجد الإنزعاج الإنفعالي لأي تنبيه يستحضر الحدث الصدمي والذي قدرت نسبته ب:14.63%.

الجدول الثاني: السلوكات التجنبية المرتبطة بالحدث الصدمي:**" تناذر التجنب"**

يعتبر تناذر التجنب الفئة التصنيفية الثانية لاضطراب الضغوط التالية للصدمة أو" **PTSD**"، والذي يجسد مجموع السلوكات التجنبية التي تلجأ إليها "الحالة" لاشعوريا لتجنب إعادة المعايشة الصدمية لحدث "الاغتصاب"، وقد تراوحت بين تجنب للأماكن والأشخاص أو حتى المواقف التي تذكر بالحدث بنسبة 23.07% ، متعادلة مع نسبة مؤشر طرد الأفكار و الإنفعالات التي تذكر بالحدث الصدمي، ثم يأتي الانخفاض في النشاطات والممارسات بعد وقوع الحدث كنتيجة بعد الصدمة والذي قدرت نسبته ب:15.38%، أما بالنسبة لمؤشر الفتور العاطفي الملحوظ مع ضعف القدرة على الحب الذي يظهر بعد "الصدمة"، فقد قدرت نسبته ب:11.53% كأقل نسبة، وأخيرا نجد مؤشر الإبتعاد عن الآخرين والشعور بالعزلة عنهم، والذي يعبر عن الإنعزال الإستجابي كعرض تجنبي قدرت نسبته ب: 26.92% كأكبر نسبة بين مؤشرات السلوكات التجنبية.

الجدول الثالث: أعراض فرط الاستثارة وسرعة التنبه **"التناذر العصبي الإعاشي"**

يندرج التناذر العصبي الإعاشي ضمن ثالث فئة تصنيفية لاضطراب الضغوط التالية للصدمة PTSD، وقد ظهرت مؤشراته لدى الحالة بعد تعرضها "للاغتصاب"، كما تراوحت بين الصعوبات في النوم والتي كانت لها الحصة الكبيرة في التأثير عليها بنسبة قدرت ب35.29% متعادلة مع نسبة مؤشر الحذر الشديد واليقظة المفرطة كعرض رئيسي للتناذر العصبي الإيعاشي، أيضا نجد نوبات الغضب والهيجان المصحوبة بسلوكات عدوانية كمؤشر آخر يدخل ضمن أعراض هذا التناذر والذي قدرت نسبته ب: 5.88% كأقل نسبة وأخيرا نجد عرض الصعوبات في التركيز والانتباه والذي قدرت نسبته ب 23.52%.

الجدول الرابع: نظرة المجتمع للمرأة المغتصبة

تعكس الفئة التصنيفية الرابعة والتي تتضمن نظرة المجتمع للمرأة المغتصبة حسب ما أدركته الحالة وحسب ما هو معروف كبعد ثقافي متعلق بحدث الاغتصاب، وقد تجزأت إلى مؤشرين مهمين أولها: رد فعل المجتمع اتجاه المرأة المغتصبة والذي قدرت نسبته ب: 55.55% كأعلى نسبة تعبر عن رفض المجتمع لهذه الفئة بسبب فقدان "العذرية" ثم يليه مؤشر رفض الأسرة للابنة المغتصبة بسبب نظرة المجتمع إليها والتي تعزى بدورها إلى فقدانها لعذريتها والذي قدرت نسبته ب:44.44%.

الجدول الخامس :أهم الآثار النفسية المترتبة عن صدمة الاغتصاب

تضم هذه الفئة التصنيفية أهم الآثار النفسية "للاغتصاب" كنتائج ما بعد صدمية ظهرت في خطاب الحالة، وتراوحت ما بين الجرح النرجسي واضطراب صورة الذات كعرض رئيسي يظهر بعد التعرض لهذا "الحدث" والذي قدرت نسبته ب:40%، ثم يأتي الشعور بالذنب كنتيجة أيضا ما بعد صدمية وقد قدرت نسبته ب:28%، ثم نجد الشعور

بالكره خاصة عندما يتعلق الأمر بجنس الرجل كعرض نفسي مهم والذي قدرت نسبته ب:16% ، أما عن الشعور بالمستقبل المسدود كنتيجة صدمية فقد ظهر في خطابها بشكل

وجيز جدا وقدرت نسبته ب4%، تليه الأفكار الإنتحارية كتعبير عن حدة التـأثر بالصدمة وقد قـدرت نسبته ب: 12%، أمـا عـن الاضـطرابات الجنسية فلم تظهر كمؤشـر يعكس الحالـة النفسية للحالة في خطابها.

- **تجميع مختلف الفئات التصنيفية التي ظهرت في خطاب الحالة**

الفئات التصنيفية	**التكرار**	**النسبة**
إعادة معايشة الحدث الصدمي" **تناذر التكرار"**	41	%26.62
السلوكات التجنبية "تناذر التجنب"	26	%16.88
أعراض فرط الاستثارة وسرعة التنبه "التناذر العصبي الإعاشي	17	%11.03
اضطراب الضغوط التالية للصدمة		%54.53
نظرة المجتمع للمرأة المغتصبة	45	%29.22
أهم الآثار النفسية المترتبة عن صدمة الاغتصاب	25	%29.23
المجموع	154	%100

- بعد قراءتنـا لنتـائج الجـدول الـذي يضـم مختلـف الفئـات التصـنيفية والتـي ظهـرت فـي خطاب الحالة، اتضح أن نسبة إعادتها للخبرة الصدمية والتـي تدخل ضـمن "تنـاذر التكرار" قدرت ب26.62%، تليها نسبة مؤشرات "تناذر التجنب" والتي تضم مجموعة من السلوكات التجنبية المرتبطة بالحدث والتي قدرت ب:16.88% وكأقل نسبة والتـي قدرت ب11.03% ممثلة لأعراض فرط الاستثارة وسرعة التنبيـه وعليـه يمكن القول بالاعتمـاد علـى المحـاور الرئيسـية الـثلاث والمشخصـة لاضـطراب الضـغوط التاليـة للصـدمة والموسـومة ب: "تنـاذر التكرار"، "تنـاذر التجنب"، "التنـاذر العصبي الإعاشـي"، أن الحالـة تعـاني مـن اضـطراب PTSDبعد تعرضها للاغتصاب بنسبة قدرت ب:54.53%.

وبالنسبة للفئة التصنيفية المتعلقة بنظرة المجتمع للمرأة المغتصبة والتي تتميز بأنها سلبية ودونية وهذا حسب ما ظهر في خطاب الحالة، وما أدركته بعد التعرض لحدث "الاغتصاب"، فقد قدرت نسبتها ب29.22% مقارنة مع المجموع العام للفئات التصنيفية الأخرى، وبنسبة تعادل 55.55% كمؤشر رد فعل المجتمع تجاه المرأة المغتصبة بسبب فقدانها عذريتها، وبنسبة 44.44% لمؤشر رفض الأسرة للضحية بسبب نظرة المجتمع إليها، وهذا حسب ما سبق وروده في الجدول المتعلق بنظرة المجتمع للمرأة المغتصبة وفي الأخير نجد أن أهم الآثار النفسية ما بعد الصدمة قد ظهرت في خطاب الحالة وقدرت نسبتها ب16.33% كنتيجة أقل مقارنة بالفئات التصنيفية السابقة.

4- تصنيـف المحتويــات

أ)إعادة المعايشة الصدمية على شكل اضطراب الضغوط التالية للصدمة أو" PTSD"

يرتبط حدث "الاغتصـاب" بآثـار سلبية قد تصل إلـى حد معايشتها المزمنـة لدى أغلـب الضحايا، وتختلف الاستجابات ما بعد الصدمية من حادة لتصل إلى حد إستقرار حالة الضـغط ما بعد الصدمة أو PTSD ثم قد تنتهي بالمعايشة المزمنـة للخبـرة الصـدمية السلبية المرتبطـة بالحدث وعليه نجد من خلال خطـاب الحالـة أنهـا عايشت حالـة من ردود الأفعال المباشـرة كاستجابات أوليـة مشخصـة بحالـة "**إجهـاد حـاد**"، اتسـمت بفقـدان معـالم التوجـه الزمـاني والمكاني فور تعرضها للحدث، مضافا إليها إنكارها لوقائع الحدث وحتى لبعض تفاصيله وقد ظهر خطابها كقولها :"الطبيب يهدر معاياوأنـا ماعلاباليش وين رانـي "،"بقيت نقول بـالاك رانـي vierge" ،"نقـول يـاخي مـاخليتوش" كمـا عايشـت أيضـا حالـة مـن الهلـع والـذهول مصحوبة بأعراض نفسو فيزيولوجية كقولها: "بالي راح"، "بقيت خلعانة ونرجف"،"راك ما شفتيش كيفاه صرالي"،"خرجت هاربة من الطنوبيل"، وهذا يرجع إلـى فجائيـة الحدث، كمـا أحست العميلة بتجزئة جسدها كإحساس غير مرغوب فيه اجتاح كينونة جسدها المقدس، ممـا جعلهـا تـدخل فـي وضـعية ألغت فيهـا كل عناصـر الواقـع فأصـبحت غيـر مدركـة لا لمكـان تواجدها ولا لزمانه . (L.crocq,2007)

وظهر هذا في خطابها :"بقيت نقول بـالاك ماكسرنيش بقوة ،بـالاك رانـي عذراء"، "نحـاول انسي روحي في واش صرالي".

وقد استقرت لـديها حالـة إجهـاد مـا بعد الصـدمة أو اضـطراب الضـغوط التاليـة لصـدمة "الاغتصـاب" وهـذا تبعـا لأهـم التنـاذرات العرضـية التـي عبـرت عنهـا فـي خطابهـا بـدءا بــ "**تنــاذرالتكرار**" كـأول محـك تشخيصـي لاضـطراب PTSD، وقـد ظهـر فـي قولهـا "نـوض مرعوبة وخلعانة"، "العرق يسيح مني"،"مانفيقش حتى نلقى روحي نضت من فراشـي"، "لا كـان رقـدت 5 دقـائق نـوض كـي المهبولـة"، ممـا يـدل علـى حـدة معايشـتها لخبرتهـا الصـدمية السلبية المرتبطـة باغتصـابها علـى شكل : أحـلام مزعجـة وكـوابيس ليليـة تعيد علـى مسـتواها

تفاصيل الحدث بذكرياته وصوره وحتى انفعالاتـه، وهذا تبعا لميكـانيزم التكرار الـذي يهدف إلى خفض التوتر الزائد، وكذا محاولـة لإدمـاج الخبرة الصدمية التـي يتكرر علـى مستواها المشهد في المعيش الحسي للضحية علـى شكل les flash-backs الأفكـار،الأحلام الصدمية المتكررة .(Lopez,1998,p27).

أمـا فيمـا يخص أهم المؤشرات المرتبطـة بإعـادة المعايشـة الصـدمية فقد تراوحت بين الأحـلام والكـوابيس الليليـة والتكراريـة، الـذكريات والأفكـار الاقتحاميـة والمزعجـة التـي لهـا علاقة بالحدث، وقد عبرت عنها الحالة في خطابها كقولهـا : "نحـاول انسي روحـي فـي واش صرالي "،"ماقدرتش ننسى واش صرالي"،"بقيت دائما نتفكر"، ممـا يعكس معاناتهـا بسبب اجتياح الأفكار المؤلمة لتوظيفها النفسي، وبالنسبة للشعور وكـأن الحدث سيعاود الوقوع مع تذكره على شكل صور وخيالات فقد كانت له حصة من التعبير، وقد ظهر في خطابها كقولهـا "نشوف كل شيء عقب علي"، "كلي راهو يصرالي من جديد"، "نخاف لاكان يصرالي نفس الشـيء"،"كـي نبقـى وحـدي يجيـونـي خيـالات"، إن هـذه الوضـعية الإسـتنفارية التـي تعيشـها "الحالـة" ترتبط ببعض المثيرات التـي تستدعي إعـادة معايشـة الانفعـالات السلبية المرتبطـة بالحدث كدليل علـى الشعور الـدائم بالتهديد مـن طـرف خطـر متوقـع ومجهـول، أمـا بالنسبة للانزعـاج الانفعـالي الشـديد الـذي يـرتبط بـأي تنبيـه يعيـد الخبـرة الصـدمية فقـد ظهـر فـي قولهـا:"كـي انجـي رايحـة نرقـد نتخطـف"،" بقيـت نتفكـر هـذاك الشـيء بتفاصـيلوا"،" اجينـي القلقة"،"نتحس بالضيقة في قلبـي"، ممـا يـدل علـى الحالـة الانفعاليـة السلبية التـي خبرتهـا بعد تعرضها للاغتصاب.

وبالنسبة لـ**"تنـاذر التجنب"** كثـاني محك تشخيصـي لاضـطراب: PTSD عقب صـدمة "الاغتصـاب "، فقد ظهـر لـدى الحالـة علـى شكل سلوكات تجنبيـة بسبب الخـوف مـن إعـادة المعايشــة للخبــرة الصــدمية السـلبية المرتبطــة ب"الاغتصــاب" والمتعلقــة بتجنــب الأمــاكن أو الأشـخاص أوالمواقف التـي لهـا علاقـة بالحدث وقد ظهـر هـذا فـي قولهـا :"كنـت مـانحبش نشوف الناس ألي يجيو لأهلهم "،"مانحبش نمشي وحدي فـي بلايص -أمـاكن خاليـة- " أنـدير روحـي راقدة"، ويـدل هـذا علـى محاولـة تجنـب "الحالـة "الأي مثيـر لـه علاقـة بالحـدث الـذي

تعرضت له والذي يوظف كآلية دفاعية نفسية كما يساعد على الابتعاد عن الخبرة المؤلمة وقد انتقلت هذه المخاوف المرضية لديها بعد تعرضها للحدث إلى تجنب الأماكن العمومية، أوحتى الأشخاص ذوي المرفولوجيا المشابهة، وقد ظهر هذا في قولها :"عدت كي نشوف راجل نتفكر الراجل الي دار في هكذا".(Damiani.1997)

وفي الأخير يمكن القول أن التجنب يعمل كآلية دفاعية الغرض منها إعادة المعايشة للخبرة الصدمية المؤلمة عن طريق "**تناذر التكرار**".

كما نجد أيضا مؤشر طرد الأفكار والإنفعالات التي لها علاقة بالحدث والذي يدخل في إطار السلوكات التجنبية مما يدل على تجنب معايشة "الحالة" للخبرة الصدمية وقد ظهر في قولها : "بقيت منين نبغي نتفكر نوض"، "مانحبش نتفكر خلاص" وعن كل من الإنخفاض في الممارسات التي كانت مزاولة قبل وقوع الحدث، وكذا الفتور العاطفي مع ضعف القدرة على الحب ، والابتعاد عن الآخرين والشعور بالعزلة عنهم فقد ظهرت في خطاب الحالة كقولها:"مابقيتش كيما كنت"،"عادت ما عندي حاجة في حوايج كنت نشتيهم بكري"،"تولي مادي"ريش الثقة في الناس "،"لازم تحسي بالغربة"،"كون نصيب مانهدرش معاهم خلاص"، والتي تندرج كأعراض تجنب تعبر عن قلة الدافعية نحو العمل أو نشاطات أخرى وكذا عدم القدرة على ربط العلاقات مع الآخرين، والتثبيط العاطفي مما يعكس إصابة وظيفتها النفسية والعلائقية والاجتماعية لديها.(De Clerq.Lebigot ,2001,p109)

وأخيرا نأتي إلى "التناذر العصبي الإعاشي" كآخر محك تشخيصي لاضطراب PTSD والذي يضم مجموعة من أعراض فرط الاستثارة وسرعة التنبه كأعراض عصبية إعاشية تظهر نتيجة للرعب والذعر والهلع التي أصبحت عليها "الحالة" بعد تعرضها "للاعتداء الجنسي " ومعايشتها له كصدمة نفسية بالغة الأثر، فإعادة المعايشة الصدمية المرتبطة بهذه الأعراض تكون نتيجة للتنبيهات المرتبطة بالحدث والتي تبقى على شكل آثار ذكراوية مثبتة في الذاكرة كآثار حسية، تهدد نوم الضحية عندما يأتي عنصر واقعي ينشطها في اليقظة (Damiani,1997,p119).

تراوحـت هـذه الأعـراض مـابين "الصـعوبات المتعلقـة فـي النـوم"كقـول الحالـة:" بقيـت مانرقدش"،" لاكان رقدت 5 دقائق نوض كي المهبولـة "،" مانرقدش خلاص فـي السبيطار "،مضافا إليها ما يتعلق بنوبات الغضب والهيجان المصحوبة بالسلوكات العدوانية، والحذر والتيقظ الشديد وأخيرا صعوبات التركيز والانتباه والتي ظهرت في خطابها كقولها"علابالي بوضعيتي،باه مانقيسهمش"،"كي نركب في الكار نبقى نشوف مع العباد "، " وليت بزاف حذرة"، " نبقى غير تائهة برك"، "ماعلابـاليش بالشـيء ألـي رانـي فيـه" مما يدل على أن الحالة قد تنسى أو تتناسى بعض التفاصيل المتعلقة بالحدث كشكل من أشكال الكبت لبعض الوقائع التي فاقت جهازها النفسي في قدرته على إرصانها.

وفي الأخير يمكن أن نستخلص اعتمادا على ما ورد في خطاب الحالة من مؤشرات تـدخل ضـمن المحكـات التشخيصـية لاضـطراب الضـغوط التاليـة للصـدمة PTSD حسـب DSM_4 وكـذا الإعتمـاد علــى النسـب المئويــة المتعلقــة بإعــادة المعايشــة الصــدمية لحــدث "الاغتصاب " أنها تعاني من اضطراب الضغوط التالية للصدمة في شكله الحاد .

ب) نظرة المجتمع للمرأة المغتصبة

يعتبـر الاغتصـاب اعتـداء علـى أقـدس مـا تملكـه الأنثـى "عـذريتها "، فهـو فعـل لـه تأثيراتـه وانعكاسـاته السـلبية النفسـية والجسـدية والاجتماعيـة علـى الضـحية وعلـى المجتمـع وعلى اعتبـار أن "غشـاء البكـارة "هـو الرمـز المـادي والمحسـوس "للعذريـة "، والتـي تعكـس الطهارة النموذجية والتربية الصحيحة والصالحة للفتاة الجزائرية فتصبح بهذا المعنيـة الأولـى بهذه المسألة، والذي يقتضي بالفتاة الحفاظ عليه، "فالعذريـة "إذن ليسـت خيـارا فرديـا، ولكنهـا شـأن مـن شـؤون العائلـة وكـذا المجتمـع وهـذا لاقترانهـا بالقضـايا الجنسية المحرمـة اجتماعيـا والتي تدخل دائرة المحظورات في مجتمعنا الجزائري، فقداسة العذرية مسألة تخص الرجـال تبعـا للمـوروث الثقـافي الـذي يعـزز ويرسـخ التكـوين النفسـي والاجتمـاعي لأفـراده ويخضـعه لمنظومـة ثقافيـة وفكريـة راسـخة سيما فيمـا يتعلـق بـ" العذريـة "، وعليـه اعتبـرت "المـرأة المغتصبة " في مجتمعنا انعكاسا لمضمون ثقافي يرتبط بشكل مباشر بعذريـة الفتـاة فـي إطـار

بعد ثقافي متبنى يعزو للفتاة فاقدتها المسؤولية الكاملة، وهذا بدءا بأسرة من تعرضت للاغتصاب.

وبالرجوع إلى كون "الحالة" فتاة وامرأة جزائرية تخضع بدورها لموروث ثقافي سائد من عادات وتقاليد وقيم وأعراف اجتماعية سيما فيما يتعلق بموضوع "العذرية "والتي تحضى بأهمية بالغة في مجتمعنا، الذي يلقي اللوم على جنس الأنثى في حال فقدانها لها على الرغم من أنها ليست المذنبة فقد جاء في خطابها ما يعبر حقيقة عن خضوعها لهذه الرواسب الثقافية التي تضعها موضع الإقصاء والتهميش والنبذ الاجتماعي بعد فقدانها "لعذريتها" وإن كان هذا إثر حادث، فقد ظهر في قولها "المرأة ماعندهاش قيمة في المجتمع أنتاعنا ما يرحموهاش "، مما يعكس معاناتها النفسية من نظرة المجتمع الدونية لها باعتبارها من تعرض للاغتصاب، إضافة إلى إدلائها بأن المجتمع لا يرحم "المرأة المغتصبة "، أومن" فقدت عذريتها" فيحمل مسؤولية هذا الفقدان للفتاة وحدها بعيدا عن الذكر الذي يلعب دورا جوهريا في هذا الفقدان كما عبرت أيضا على مكانة "العذرية في المجتمع الجزائري " والتي تعكس منظومة من المعتقدات والقيم الاجتماعية التي تربط مفهوم الشرف بجسد المرأة وبسلوكها الجنسي، والتي من خلالها بقي مجتمعنا أسيرا لمضامينها الثقافية المتوارثة عبر الأجيال، والتي لا تزال المنطلق الرئيسي في أذهان أفراده، على الرغم من مسايرته للعصرنة والحداثة، فمفهوم الشرف والعذرية في مجتمعنا مفهومان متلازمان، فإذا ما فقدت البنت عذريتها لأي سبب وإن كان اغتصابا رغما عنها فإنها تصبح فتاة بغير عذرية وبلا شرف وأن شرف الأسرة وعرضها أصبحا في التراب. (نوال السعداوي ،1982،ص59)

وبالتالي نجد أن "الحالة" في خطابها عكست البعد النفسي الاجتماعي "للعذرية "في مجتمعنا خاصة وأنها ترتبط بالشرف وعرض الفتاة وعائلتها وكذا المجتمع الذي تنتمي إليه، والذي يعزوها المسؤولية الكاملة في حال فقدانها لها وإن تعارض هذا مع إرادتها ورغبتها.

أما عن مدى تأثر الأسر الجزائرية بنظرة المجتمع الدونية والسلبية للمرأة التي فقدت "عذريتها" وإن كان في حدث كالاغتصاب، فقد عبرت الحالة عنه في قولها :"الأهل ينفيو بنتهم على العار"،"أنا عند أهلي عدت مانسواش "، "طيحت بنيفهم" ما يقبلوش حاجة كيما

هذه لاشتات علابالهم بلي ماغلتش "، " مانظنش ننسى دارنا كي يجمعوا مع الرجال يوليو مايسواوش"، مما يدل على أن الأسرة الجزائرية لاتزال خاضعة لثقافة العرض والشرف التي تعتبر العفاف الجسدي للمرأة شرط ضروري للحفاظ على عذريتها والتي تعتبر بدورها شرط لتلاحم الجماعة العائلية بالمحافظة على شرفها. (مصطفى بوتفنوشت،1954،ص274)

إضافة إلى أن المجتمع الجزائري من بين المجتمعات العربية الإسلامية التي يعتبر الاغتصاب فيها عارا على كل العائلة، فينظر إلى المرأة المغتصبة على أنها فاسدة، ومنحلة أخلاقيا، حتى من أقرب الناس إليها، كما تعزى إليها مسؤولية فقدان "بكارتها " فهي المذنبة التي شاركت في هذا الفعل، فتتعرض بهذا للرفض المطلق الذي يحطم كيانها إضافة لمعاناتها من الخبرة النفسية الصدمية السلبية والمرتبطة بحدث "اغتصابها " لهذا يبقى الاغتصاب عيبا « Tabou » محاطا بصمت وعنف وسرية يصعب اختراقه، كما نجد أيضا أن مجتمعنا ذو ثقافة ذكورية يحمل الفتاة أعباء العفة والشرف لامتلاكها "العذرية "، فإن حافظت عليها ضمنت إحترام عائلتها لها وإحترام المجتمع لعائلتها فالكثير من الأسر الجزائرية تفضل السرية والتكتم عن هذه الجريمة على الرغم من ضياع حق ابنتها نتيجة لنظرة المجتمع الدونية لها، والتي دفعت بأهلها لاعتبارها عارا على جبين العائلة، فتصبح الضحية بهذا ضحية للتقاليد والعادات البالية القديمة الموروثة والمستبدة والتي قد تصل بالضحية إلى حد قتل أهلها لها للتخلص من العار وفقا للعرف الاجتماعي المتخلف وقد ظهر هذا في خطابها كقولها :" الدار انتاعنا يحوسوا يقتلوني صح".

وفي الأخير يمكن القول أن نظرة المجتمع الدونية والسلبية هذه والتي تدخل ضمن بعد ثقافي في ثقافة "العرض والشرف" في مجتمعنا الجزائري والتي تجعل الحالة أسيرة في بوتقة العادات والتقاليد غير المتسامحة، كما تزيد من حدة الآثار المترتبة بعد اغتصابها فبوجودها محاصرة من طرف العائلة والمجتمع ومرفوضة ومنبوذة من كليهما قد تلجأ إلى محاولات إنتحارية أو حتى إلى الانتحار بسبب الرفض الذي واجهته من طرف أسرتها والمجتمع ،أو قد تتحول إلى سيدة تعمل في الملاهي الليلية "مومس".

ج- أهم الآثار النفسية المترتبة عن صدمة الاغتصاب

تنتاب المرأة المغتصبة أثناء وبعد الاغتصاب حالات نفسية متعددة وتختلف التصرفات الناتجة عن الاغتصاب نظرا لاختلاف التركيب النفسي والبيولوجي لكل ضحية وكذا تبعا لاختلاف نظرة الضحية لهذا الفعل، وكذا الأثر الذي يتركه على نفسيتها وعلى مجتمعها، ولعل الجرح النرجسي وانخفاض تقدير الذات من بين النتائج النفسية التي تظهر بعد التعرض للاغتصاب، حيث ترفض من اغتصبت جسدها وكذا الإحساس بفقدانه للمظهر الجمالي والقيمة التي تنحصر في فقدانها "عذريتها "والتي أفقدتها التعزيز النرجسي لذاتها وكذا بين أفراد عائلتها والمجتمع الذي تنتمي إليه، وقد ظهر هذا في خطاب الحالة كقولها "الشرف راح "،"خسرت شرفي أكبر حاجة امتلكها " فقدان الشرف كلي ماوليتش امرأة"، مما يعكس زعزعة كيانها النرجسي بعد فقدانها "غشاء بكارتها"والذي يعتبر أهم جزء حميمي في جسدها ،فتصاب صورة ذاتها في عمقها ،كما تفقد الضحية حبها لنفسها، وكذا إمكانية الحب نحو مواضيع أخرى. (Damiani.1997)

وعن الشعور بالذنب الذي يتفجر لدى ضحية الاغتصاب بعد تعرضها لهذا الحدث والذي يرجع إلى المسؤولية واللوم اللذين يعزوهما المجتمع وكذا الأسرة للضحية فقد عبرت عنه الحالة في قولها : "يقولوا بلي راني أنا الظالمة "، "أنا أي درت هذا الشيء" "علاه خرجت، وعلاه صرالي هكذا " مما يدل على اعتبار الضحية هي المشاركة والموافقة على هذا الفعل، وهذا راجع إلى الموروث الثقافي الذي حتم عليها أن تكون دائما "السيدة المصونة " فإن لم تكن كذلك بعد تعرضها للاعتداء الجنسي أو الاغتصاب شعرت بأنها الملامة . (نهى القاطرجي ،2003،ص355)

إضافة أيضا إلى كون الشعور بالذنب الذي عبرت عنه في خطابها يدل على أنها السبب في المأساة النفسية التي تعيشها عائلتها وظهر هذا في قولها :"راحت سمعتهم بين الناس " " طيحت بنيفهم "، مما عكس اشتداد المعاناة النفسية لها بسبب نظرة المجتمع السلبية والدونية لها وكذا لأسرتها، وأن الشعور بالكره سيما نحو جنس الرجال فقد جاء في خطاب العميلة كقولها:"كرهت الرجال "، "هذا الإنسان كون يتزوج بيا في الحلال ما نقبلوش"

"كرهت الدنيا وكرهت الحياة "، وهذا راجع إلى أن المعتدي مس جسدها في أهم الأجزاء الحميمية مما فجر لديها إحساس بالكره اتجاه جسدها المخترق لأنه مصدر العار والفضيحة ومصدر خوف وقلق لها اتجاه ذاتها، وهذا لكونها وسخة :"كلي ماوليتش امرأة" ،إضافة إلى ارتباط الشعور بالكره لدى أغلب ضحايا الاغتصاب بالجرح النرجسي الذي تعيشه الضحية لكونها لم تدافع عن نفسها وكانت سلبية أمام ما حدث لها، فتميل إلى العزلة بحثا عن التغيب عن أنظار الآخرين الموجهة إليها، فتنسحب من الحياة الاجتماعية كي لا تكون محط أنظار ومركز اهتمام الجميع.(Damiani.1997)

وبالنسبة للمشاكل الإكتئابية فنجد أن أغلب الضحايا أو الحالات تمر بمرحلة اكتئابية قد تعود إلى الوضعية الانعزالية التي تتخذها الضحية بسبب شعورها بالذنب أو حتى بسبب الرفض الأسري لها والإقصاء الاجتماعي الذي ستلاقيه، كما تتخللها بعض الأفكار الانتحارية كوسيلة للتخلص من التجربة المؤلمة التي خبرتها عد اغتصابها أو حتى محاولات إنتحارية، وقد جاء هذا في خطاب الحالة في قولها: "كنت نفكر في الانتحار "،"نقول نقتل روحي باه مانجيبلهمش العار "، "أنا مانقدرش نقال اهلي ".

وعن المشاكل الجنسية التي تظهر بعد التعرض "للاغتصاب "، فقد تعاني المرأة من البرود الجنسي كاضطراب وظيفي يتمثل في عدم إقبالها على العلاقة الجنسية والنفور منها إضافة إلى أن الاغتصاب يخلق في نفس المرأة ردة فعل سلبية تجاه الجنس مما يجعل الإستجابة الطبيعية له استجابة ميتة ونافرة، وهذا بسبب المخاوف الراكدة والمرتبطة بهذا الفعل، فهي عاشت خبرة مؤلمة دمرت كل حياتها الجنسية.(فوزية الدريع،2007،ص28).

وقد ظهر هذا في خطاب الحالة كقولها :" هذا الإنسان كون يتزوج ي في الحلال مانقبلوش "،"قادرة حتى نتزوج و مانساش"، إلا أنها لم تعاني من مشاكل جنسية عضوية وهذا حسب ما صرحت به.

وأخيرا وبالنسبة للشعور بالمستقبل المسدود كنتيجة نفسية بعد التعرض لأي صدمة نفسية مهما كانت طبيعتها، فقد عبرت الحالة بإيجاز عنه، مما يدل على أنها تعيش وضعية مبهمة المعالم والحدود، إلا أنها متمسكة بإيمانها وعقيدتها وقد ظهر هذا في قولها : "راني عند ربي.

وعليه يمكن القول أن "الحالة"عايشت بعد تعرضها لفعل الاغتصاب "صدمة نفسية بالغة الأثر على نفسيتها اتسمت بإعادة معايشتها للخبرة الصدمية السلبية المؤلمة المرتبطة بحدث"اغتصابها" على شكل اضطراب الضغوط التالية للصدمة أو PTSD، إضافة إلى معاناتها من صدمة أخرى قد نسميها صدمة اجتماعية تجسدت أولا في رفض أسرتها لها وعدم تقبلها على مستواها، بسبب فقدانها "عذريتها"، والتي جعلتها محط اللوم ومجلبة للعار والإحتقار ومطيحة بشرف العائلة وحرمتها، ثم يأتي الإقصاء والتهميش الاجتماعي لها والذي عكسته نظرة المجتمع الدونية والسلبية لها ولفئة "النساء المغتصبات"، وهذا تبعا لذات السبب وهو فقدانها "العذريتها "مما يدل على أنها تخضع لمضامين ثقافية وقيم عرفية لا تتزعزع على مر العصور والسنين والتي جعلت من الضحية المسؤولة عن هذا الفعل دون سواها مما زاد من حدة معاناتها النفسية.

3-3 عرض الحالة الثالثة

أ- تقديم الحالة

العاليا فتاة يتيمة الوالدين، توفي والدها وهي تبلغ سن 10 سنوات، أم عازبة (طفلة) تبلغ من العمر 29 سنة، تعيش الآن بمركز –دار التضامن بحي تببينت ولاية سطيف-تنتمي "العاليا" إلى عائلة مكونة من ثلاثة أفراد، الأخت الكبرى، الأخ الأكبر، الأخ الأوسط وهي باعتبارها الصغرى في المنزل، مع الوالدين، توقفت عن الدراسة في السنة الثامنة أساسي وعمرها 15 سنة، برغبتها حسب ما صرحت به.

عاشت العميلة في ظروف قاسية كتدني المستوى المعيشي،إضافة إلى المعاناة النفسية بسبب مرض والدتها وأخوها ثم وفاة والدها.

كانت "العاليا "الفتاة المدللة في العائلة خاصة لدى والديها، حيث كان الأب متعاطفا مع الجميع لكن وبشكل أخص معها باعتبارها الصغرى في المنزل، كان الوالد إمام مسجد ليس لديه مدخول مادي سوى ما يحصل عليه من إمامته في المسجد، أما الأخ فكان لديه عمل بسيط لكن مدخوله كان يدخره لعرسه، أما الأخت الكبرى فكانت متزوجة.

صرحت الحالة أن والدها طلق أربعة نساء قبل الزواج بأمها، مؤكدة أن والدها رجل مثالي، وأن سبب تطليقه لهن هو أنه لم يحب ولا واحدة لهذا لم يستطع العيش مع إحداهن وهولا يرغب فيها، أما الوالدة فمثلتها بالأم الحنونة ربتهم أحسن تربية على القيم والأخلاق كما نوهت بحبها الكبير لها، مما يدل على أن علاقتها بوالديها كانت جيدة للغاية لولا الظروف المعيشية السيئة التي كانوا يعيشونها.

أما بالنسبة "لها فصرحت بمعاناتها في صغرها ففي الوقت الذي عرفت فيه معنى الوالدين وانتظرت احتواءهما لها في كبرها فجعت بوفاتهما، الأم التي توفيت وعمرها 9 سنوات، ثم الوالد الذي لم يزد بعدها سوى أربعة أشهر، وعلى الرغم من صدمتها هذه إلا أنها كانت قوية راضية بالقضاء والقدر (بارة لوالديها ومطيعة لهما).

انتقلت بعد مصابها هذا للعيش في منزل أختها المتزوجة بعد أن أصيب أخوها الفرد الوحيد الذي تبقى لها في المنزل بمرض عقلي إثر صدمة وفاة والديه، فاضطرت إلى الرحيل خوفا من حدوث أشياء هي في غنى عنها، وبانتقالها إلى هناك زادت وضعيتها سوءا، ليست مع أختها التي وصفتها بالمسكينة مع زوجها، إنما مع زوج أختها الذي حاول أن يعتدي عليها جنسيا، لكنها قاومت هذا ورفضت ولم تلقى سوى الضرب والتعذيب والقهر بعد هذا، وعليه يمكن القول أن حياة الحالة مأساوية للغاية، فهي حافلة بالصدمات والمعاناة النفسية التي قد يصاب أي شخص "هش" بعدها باضطرابات نفسية وعضوية خطيرة، لكن ومن خلال حديثها أظهرت رضاها التام بالقضاء والقدر.

وعن قصة اغتصابها تقول: " كل شيء مر وكأنها "منام "، وهذا حسبها يعزى للثقة والأمان اللذين وضعتهما في شخص المغتصب، والذي حاول غوايتها في يوم من الأيام حيث كانت تبيت أمام "عين الفوارة" بولاية سطيف، أين تحدث إليها وأصر على حديثه الذي تمحور في كونه يرغب حقيقة في سترها والزواج بها، ونظرا لما عاشته "العاليا" من صدمات نفسية بالغة الأثر عليها، وكذا المعاناة التي شهدتها في بيت أختها من طرف زوجها الذي فرت هاربة منه، خوفا من الاعتداء عليها حقيقة بعد وفاة أختها أعطت الأمان والثقة لهذا الرجل الغريب الذي استمالها إلى درجة أنه أخذها معه إلى منزله بحجة التعرف على أهله، وتعرفهم عليها لأنها ستكون زوجة المستقبل، فذهبت معتقدة هذا إلا أنها فوجئت بمنزل مهجور لا أهل فيه، فارتعبت وخافت من حدوث شيء غير مرغوب فيه إلا أنه استطاع السيطرة على هذا الوضع لصالح ما يريد فعله وتمكن من ذلك فأصبحت "العاليا" زوجة المستقبل امرأة ضحية غدر ومكر وخداع، فعنفت وأكرهت وتم الإعتداء عليها جنسيا، وبعد اكتشافها لما حدث لها لم تستطع تصديقه و لا حتى تقبله على أنه واقع وحقيقة بسبب عنصر المباغتة في انتزاع شرفها منها، مما أدى بها إلى خبرة هذا الحدث كتجربة مؤلمة وكصدمة نفسية حادة قد لايمحى ألمها، فرت "الحالة" من المنزل بعد مكافحتها ضد ما أكرهت عليه باحثة عن ملجأ لمدة طويلة ولم تجده إلا بعد أشهر من التأزم والمعاناة، وهو المركز الذي تقطن به حاليا لكنها أدركت أنها ليست وحدها، فقد حملت على كاهلها وصمة عار أمام

المجتمع لكونها امرأة مغتصبة وإن كانت ضحية غدر وخداع، وحسب ما صرحت به أن هذا الأمر سيبقى في ذاكرتها على مر الحياة سيما وأنها حملت بطفلة بعد "الاعتداء عليها" هذا ما زاد الوضع فضاعة وقساوة، فعندما يسأل عن الطفلة هي لمن، كيف ستجيب؟!

بقيت الحالة إلى حد إجراءنا لهذه المقابلات معها تصارع الحياة ومأساتها سيما بعد ولادتها للطفلة، والتي رغم رفضها في مجتمعنا، إلا أن الأم، المرأة المغتصبة، الضحية قبلت بهذه الثمرة وإن كان الفعل الذي جاءت من ورائه "حرام" وهذا في نظرنا لايعود سوى إلى الحصانة الأخلاقية والقيم الدينية التي أخذتها الحالة عن والدها "الإمام"، والتي جعلتها تواجه هذه النكبات بالرغم من أثرها المؤلم والموجع عليها إلا أنها لا تزال تقول: "راضية بالقضاء والقدر".

ب- تحليل مضمون المقابلات

1. تقطيع الخطاب إلى وحدات المعنى

1) صرالي choc، ماعلابليش، علاه صرالي هكذا.
2) كنت مرعوبة، تدور برك، نبكي ونعيط، كلي تائهة.
3) بقيت نعيط ونقولوا خرجني من هذا الدار.
4) شفت الدم سايح تشوكيت.
5) خلاص طفرها فيا، راح صغري.
6) خرجت من الدار هذيك كي المهبولة، نمشي نبكي ونعيط.
7) مالقيت وين نروح، ماعلاباليش.
8) مانقدرش حتى نوصفلك المشهد.
9) نخايل بزاف في الليل.
10) كنت نتفكر دائما الشيء ألي صرالي.
11) صورة les images كيما يقولوا ماخطونيش.
12) نتفكر حتى كي فطنت وتشوكيت ولقيت روحي مفسدة.
13) كنت نفطن من المنام، نتفكر كل حاجة مرت بي.
14) نشوف حوايج منحبهمش في مناماتي... كنخايل بهم.
15) نقولك كشفني وأنا صغيرة
16) نشوف دائما حاجة تعذبني
17) نشوف روحي فوق السرير هذاك والدم سايح.
18) ماقدرتش ننسى هذاك المشهد.
19) كنت الوقت كامل تايهة برك.
20) المرأة "الطلابة" تتكلم معاي وأنا مارانيش معاها.
21) كنت نتفكر في الوقت ألي كيما درت فيه لمان.
22) نتفكر ديما كي فطنت ولقيت "الدم"

23)نبكي ونعيط ونقول "راح صغري"

24)كرهتوا دارلي مشكل كبير

25)خلاني مانيش بنت فاميلة

26)عدت نحس في روحي موسخة.

27)مارانيش كي لبنات.

28)بقيت ديما الراجل الي نشوفوا نتفكروا، مانشتيش.

29)نقول هذا جاي يتعدى علي.

30)نحس بلي لو كان مانقدرش روحي يزيد يصرالي هذاك الشيء.

31)كنت دائما نفطن مرعوبة، معروقة.

32)نحس روحي دائما في غيبوبة.

33)نحاول نعبر على واش شفت في مناماتي، نلقى روحي فازعة، غير نبكي.

34)كرهتو، كره أعمى.

35)عدت نشوف الرجالة كامل كيف بعضاهم.

36)فقدت الثقة فيهم كامل.

37)نتفكر كي نشوف راجل خدام توالي نقول بالاك كيما هو

38)منين نشوف الخدامة أو أي راجل نتفكر واش صرالي.

39)عدت نتخلع مع "الخدام" الي يشبهلوا في "القامة" ،نقول بالاك هو لحقني

40)عدت كون نصيب انجي في غرفتي ونقعد.

41)مانحب نشوف، مانحب نتفكر.

42)تبدلت زاف.

43)عاد كل شيء عندي normale

44)عدت نقول مانيش rosa "الوردة"

45)راحت الابتسامة انتاع بكري.

46)عدت غير نخمم في هذا المشكل"الصدمة".

47)ما كان حتى حاجة تشغل لي بالي، غير نتفكر تفاصيلها، ماقدرتش ننساها.

48)بقيت بعد choc مشلولة paralysée

49)مانعرف وين راني، ولا كيفاه راني.

50)ماعندي حاجة في الماكلة ولا اللبسة.

51)بقيت نتجنب الحاجة ألي تفكرني في "شرفي اللي ضاع"

52)نجنب صحاباتي كي يسقسوني نلقى روحي نوض عليهم.

53)لازم دائما نبعد على الشيء ألي يفكرني.

54)لازم نجنب أي حاجة تقلبني لمأساتي ألي حابة ننساها.

55)عدت "نجبد" روحي.

56)أغلب وقتي "مدمرة".

57)عدت مانشتيش حتى نبين حالتي.

58)نفضل ننعزل.

59)كي نلقاهم des fois يسقسوني مانبقاش توالهم.

60)نحب ديما n'éviter

61)Malgre كنت مانرقدش مليح ودائما نخايل، خيالات ميش ملاح.

62)إلا جاتني الغفية تكون تاع التعب، ونشوف فيها دائما الشيء ألي صرالي.

63)كنت نبقى دائما نشوف الشيء ألي صرالي ونتفكروا.

64)مانحسش خلاص بالنوم.

65)مابقيتش نرقد، دائما مزعوجة نتفكر واش صرالي كي نرقد.

66)لاكان غفيت، نوض مرعوبة.

67)كلي حاجة راهي تهدد في وما تخلينيش نرقد.

68)دائما نشوف خيالاتو، السرير، كيفاه بكيت، حتى المكان نتاع "الدم"

69)هذا التصاور يجينيوني بزاف كي نرقد ولا حتى وعينينا مفتوحين.

70)حتى كي نفطن، نبقى نشوف نفس المشاهد.

71)ماشفيتش على النوم، على خاطر دائما كابوس مرعب نعيشوا في رقادي.

72)مانظن رايح يجيني النوم.

73)كي نحس الناس رايحين يقيسوني، مانسكتش عليهم.

74)عدت دائما نهاجمهم كي نشوفهم ينظرو لي نظرة ماهيش مليحة.

75)نحس في روحي محقورة.

76)علابالك لاكان صرا للمرأة هذا الشيء "الاغتصاب" كيفاه ينظروا ليها

77)نكون واعرة معاهم باه ما يجرؤوش علي.

78)كي نمشي في الطريق، نبقى داما مخلوعة كون يجيوا يخطفوني.

79)نقول كون يزيد يصرالي كيما صرالي.

80)دائما مخلوعة.

81)بقيت نقعد قدام tv حتى وماعلاباليش واش يقولوا.

82)مانقدر نسمع، ولا نركز.

83)نبقى غير تايهة برك فيه.

84)عدت كي "نهدر" نرجف بزاف surtout على واش صرالي.

85)ديما خلعانة.

86)دايما تائهة.

87)وليت بزاف نخاف من الرجال ونجنبهم.

88)عدت مانقدرش خلاص، الأحلام والكوابيس هذوك يخطيونيش.

89)منين نغمض عيني نتفكر واش صرالي.

90)نحسوا دائما كلي رايح يهاجمني حتى في مناماتي نشوف هذا الشيء

91)كانت اجيني الدوخة بزاف.

92)نعرق نصفار، وقلبي يخبط بزاف، كي نتفكر واش صرالي.

93)ألي يحكي معايا نتخلع معاه

94) وليت مانحب مانكره.

95)كلي ما نحس بوالو.

96)نروح نعالج عن أخصائية التوليد"علا جال الحمل انتاعي.

97)عذريتي هي أغلى حاجة عندي، وعند أي امرأة في الدنيا.

98)كنت نبكي بزاف على شرفي ألي ضاع.

99)المجتمع مايرحمنيش.

100) حرام عليهم ياخي علابالهم بلي خاطيني

101) ألي كيما أنا ضحايا، ماهيش بيدهم

102) ياخي وحدة ماتقبل تضيع شرفها

103) تبقى الضحية، ضحية، واللوم عليها

104) تبقى تعاني وحدها.

105) ماكاش ألي يقبلها، حبت ولا كرهت.

106) في مجتمعنا مزالوا متمسكين بخرافات وعادات بكري.

107) المرأة ماهيش "غشاء البكارة" برك.

108) مالازمش يخليوها بلا معنى كي تفقد هذا الشيء خاصة وهي ضحية.

109) علاه الاسرة تضحي بابنتها.

110) علاه المجتمع يضحي بالأسر المحافظة، والأسرة تضحي ببناتها

111) مجتمعنا ما يقبلش العائلة ألي بنتها تفقد شرفها

112) على خاطر تولي "عالة"،"مصيبة"

113) يلحقوا حتى يوصفوها "باللقيطة" ،لاشتات راهي ضحية.

114) تبقى دائما العائلة تحكم فيها العادات والتقاليد في الشرف هذا.

115) اذا كان المجتمع يشور على العائلة بالأصابع كيفاه تنتظريه يقبل الضحية كيما أنا.

116) المرأة المغتصبة"كلام عنده وزن ثقيل في مجتمعنا.

117) امرأة وزائد مغتصبة في مجتمعنا ما يرحموهاش.

118) رانا متأكدين بلي العباد على مجتمعنا ما يرحموكش.

119) دائما ينعتوك بالأصابع.

120) يقولوا فلانة هربت.

121) فلانة اغتصبوها

122) هي "الخامجة"
123) هي ألي خلات هذا الشيء يصرالها.
124) ماهيش بنت أصل
125) ماحرمتش عائلتها.
126) مايعرفكش منين انت والعائلة انتاعك بصح يهدر عليك.
127) المجتمع انتاعنا ما يرحمش
128) ينظر للمراة غير في "عذريتها" إلي علاجالها يروحوا يخطبوا للزواج
129) إلا فقدت المرأة عذريتها في مجتمعنا، مايديها حتى واحد تولي ماهيش نظيفة
130) أطيح قيمتها بين الناس وخاصة عائلتها على خاطر يقلبوها المذنبة.
131) علابالهم راك ضحية بصح يقولوا عليك هذا الشيء.
132) تولي ماعندكش قيمة عند الرجال.
133) تفقدي إنسانيتك بفقدانك لعذريتك.
134) نقولك حرام عليهم، لوكان ينظروا لهذا المرأة بلي قادرة تكون "الأم"، "الأخت"، "الزوجة".
135) مادام يلحقوا يتبراوا من الضحايا ألي كيما أنا، مابقاش مجتمع.
136) بعد الحادث كنت ماعلاباليش بالدنيا هذه خلاص.
137) بقيت نحرز روحي لايجي واحد ويخطفني ويدير فيا الشيء هذاك
138) جاوني أعراض نصفار، نفشل، نعيا، ندوخ، نبقى خلعانة برك
139) نشوف دائما في منامي الرجالة يضربوني.
140) يبقى دائما يسيطرعليا في مناماتي واش صرالي.
141) عدت نشوف روحي وليت تاع الشارع
142) أكثر حاجة مانحبش نشوفها توالي الرجالة على خاطر يفكروني.
143) المجتمع ينظر إلينا نظرة العار والسوء، ومايرحمناش.
144) مادام تقست أنا مانخليش ابنتي تتقاس.
145) ما يرحموهاش خطرة أخرى.

146) يقولوا عليها بنت الشارع.

147) مــادام مــارحمنيش المجتمــع وأنــا فرغانــة، كيفــاه تحوسـيه يرحمنــي وأنــا "أم عازبة" علابالك يقبلوها فيك

148) مانتعاملوش مليح.

149) نتكرهوا على خاطر جبنالهم العار والتبهديل.

150) المستقبل، مانقدر نقول والو.

151) ألي مقدرها ربي تلحق.

152) ما عاد عندي لا طموحات ولا مشاريع.

153) كيما كان مستقبلي رايحة نقبلو.

2-تجميع الخطاب في وحدات (فئات) المضمون

المحور الأول : إعادة معايشة الحدث الصدمي عن طريق **تنـاذر التكرار** وقد ظهرت لدى الحالة من خلال:

أ) كوابيس وأحلام متكررة لها علاقة بالحدث

9- 13-14-31-33-61-62-65-66-67-69-70-71-88-89-90-140-141

ب) ذكريات وأفكار اقتحامية ومزعجة لها علاقة بالحدث

90-89-70-63-47-46-38-37-28-22-21-18-13-12-10

ج) الشعور وكان الحدث سيعاود الوقوع مع ذكره على شكل صور وخيالات

139-79-78-69-68-63-30-29-17-16-11-8

د) انزعاج انفعالي شديد لأي تنبيه يستحضر الحدث

143-92-84-59-52-39-28

المحور الثاني: السلوكات التجنبية المرتبطة بالحدث الصدمي **"تنـاذر التجنب"** وقد ظهرت في:

أ) تجنب الأماكن أو الأشخاص أو المواقف التي تذكر بالحدث

143-87-60-59-52-41-8

ب) طرد الأفكار والانفعالات التي تذكر بالحدث وتجنب الحديث عنه

60-57-55-54-53-51-41

ج) انخفاض النشاطات والممارسات التي كانت تمارس قبل وقوع الحدث

152-81-50-44-43-42

د) فتور عاطفي ملحوظ خاصة ضعف القدرة على الشعور بالحب

137-95-94-56-48-45

هـ) الابتعاد عن الآخرين و الشعور بالعزلة عنهم

60-58-55-40

المحور الثالث : أعراض فرط الاستثارة وسرعة التنبه"**التناذر العصبي الإعاشي**" وقد ظهرت من خلال :

أ) صعوبات تتعلق بالنوم

88-72-71-66-65-64-62-61

ب) نوبات غضب أو هيجان مصحوبة بسلوكات عدوانية

77-74-73

جـ) حذر ويقظة شديدين مع صعوبة الاسترخاء

93-80-78-48-29

د) صعوبات التركيز والانتباه

86-83-82-20-19

المحور الرابع : نظرة المجتمع للمرأة المغتصبة (حسب ما تدركه المرأة المغتصبة)

أ) رد فعل المجتمع اتجاه المرأة المغتصبة

99-100-103-105-106-107-108-111-112-113-115-116-117-118-
119-120-121-122-123-124-126-127-128-129-130-131-133-134-
150-149-148-147-143-135

ب) رفض الأسرة للمرأة المغتصبة بسبب نظرة المجتمع إليها

125-115-114-111-110-109

المحور الخامس : أهم الآثار النفسية المترتبة عن صدمة الاغتصاب

إضافة إلى ماسبق تحديده من تناذرات عرضية متعلقة باضطراب الضغوط التالية لصدمة " الإغتصاب "أو PTSD هناك أعراض نفسية أخرى عبرت عنها الحالة في خطابها والتي من بينها:

أ) الجرح النرجسي و اضطرابات صورة الذات

5-15-23-25-26-27-44-75-98-133-134

ب) الشعور بالذنب

103-120-123-124-152-126-144-145-149-153

ج) الشعور بالكره نحو جنس الرجال

24-34-35-36-37-87

د) الشعور بالمستقبل المسدود

151-152-153

ه) أفكار انتحارية://////

و) صعوبات ومشاكل جنسية

96

3- تجميع وحدات المضمون في فئات وجدولتها مع حساب النسب المئوية لها:

- إعادة المعايشة الصدمية لحدث الإغتصاب عن طريق:

الجدول الأول: تناذر التكرار

الفئة التصنيفية الأولى	أشكالها	التكرار	النسبة%
تناذر التكرار	أ) كوابيس وأحلام متكررة مزعجة لها علاقة بالحدث الصدمي	18	%34.61
	ب) ذكريات وأفكار اقتحامية لها علاقة بالحدث	15	%28.84
	ج)الشعور وكأن الحدث سيعاود الوقوع مع تذكره على شكل صور و خيالات	12	%23.07
	د) انزعاج انفعالي شديد لأي تنبيه يستحضر الحدث الصدمي	7	%13.46
المجموع		52	%100

الجدول الثاني: تناذر التجنب- السلوكات التجنبية المرتبطة بالحدث الصدمي-

الفئة التصنيفية الثانية	أشكالها	التكرار	النسبة%
تناذر التجنب	أ) تجنب الأماكن والأشخاص أو المواقف التي تذكر بالحدث	7	%21.87
	ب) طرد الأفكار والانفعالات التي تذكر بالحدث وتجنب الحديث عنه	7	%21.87
	ج) انخفاض النشاطات والممارسات التي كانت قبل وقوع الحدث	6	%18.75
	د) فتور عاطفي ملحوظ خاصة ضعف القدرة على الحب	6	%18.75
	ه) الابتعاد عن الآخرين والشعور بالعزلة	6	%18.75
المجموع		32	%100

الجدول الثالث: التناذر العصبي الإعاشي- أعراض فرط الاستثارة وسرعة التنبه

الفئة التصنيفية الثالثة	**أشكالها**	**التكرار**	**النسبة %**
أعراض فرط الاستثارة	أ) صعوبات النوم	8	%30.09
	ب) نوبات غضب أو هيجان مصحوبة بسلوكات عدوانية	3	%14.28
	ج) حذر وتيقظ شديد	5	%23.80
	د) صعوبات التركيز والانتباه	5	%23.80
المجموع		21	%100

الجدول الرابع : نظرة المجتمع للمرأة المغتصبة

الفئة التصنيفية الرابعة	**أشكالها**	**التكرار**	**النسبة%**
نظرة المجتمع للمرأة المغتصبة	أ) رد فعل المجتمع اتجاه المرأة المغتصبة	34	%85
	ب) رفض الأسرة للمرأة المغتصبة بسبب نظرة المجتمع إليها	6	%15
المجموع		40	%100

الجدول الخامس: أهم الآثار النفسية المترتبة عن صدمة الاغتصاب

الفئة التصنيفية الخامسة	أشكالها	التكرار	النسبة%
أهم الآثار النفسية المترتبة عن صدمة الاغتصاب	أ) جرح نرجسي واضطراب صورة الذات	11	%35.48
	ب) الشعور بالذنب	10	%32.25
	ج) الشعور بالكره نحو صنف الرجال	6	%19.35
	د) لإحساس بالمستقبل المسدود	3	%9.67
	ه) أفكار انتحارية	/	/
	و) صعوبات ومشاكل جنسية	1	%3.22
المجموع		31	%100

التعليق على نتائج الجدول

الجدول الأول : إعادة معايشة الحدث الصدمي عن طريق "تناذر التكرار"

يعتبر محور إعادة معايشة الحدث الصدمي عن طريق التناذر التكراري أول فئة تصنيفية لإضطراب الضغوط التالية للصدمة PTSD و الذي يتميز بأشكال عديدة لتكرار الخبرة الصدمية وقد ظهر هذا لدى "العاليا" في شكل الأحلام و الكوابيس المزعجة والمتكررة والتي لها علاقة مباشرة أو مرمزة بالحدث الصدمي "اغتصابها" بنسبة قدرت بـ 34.61 % وكانت له الحصة الكبرى في الظهور، كما تليه إعادة المعايشة الصدمية على شكل ذكريات وأفكار اقتحامية (قهرية) بنسبة 28.84% ، أما بالنسبة لعرض الشعور بأن الحدث سيعاود الوقوع مع ذكره على شكل صور وخيالات فقدرت نسبته بـ 23.07% وأخيرا يأتي مؤشر الانزعاج الانفعالي لأي تنبيه يستحضر الحدث كإعادة للخبرة الصدمية بنسبة أقل تقدر بـ 13.46% .

الجدول الثاني: تناذر التجنب- السلوكات التجنبية المرتبطة بالحدث الصدمي-

يتكون تناذر التجنب من مجموع السلوك التجنبية المرتبطة بالحدث الصدمي ويعتبر ثاني فئة تصنيفية أو ثاني محور رئيسي لاضطراب الضغوط التالية للصدمة Ptsd حيث يظهر على شكل تظاهرات تجنبية عديدة منها ما ظهر لدى الحالة : كتجنب الأفكار والأشخاص أو المواقف التي تذكر بالحدث بنسبة 21.87% بالتساوي مع العرض التجنبي المتمثل في طرد الأفكار والانفعالات التي تذكر بالحدث وتجنب الحديث عنه، أما بالنسبة للأعراض التجنبية الأخرى كانخفاض في النشاطات والممارسات التي كانت تمارس قبل وقوع الحدث وكذا الفتور العاطفي الملحوظ خاصة ضعف القدرة على الحب أيضا الابتعاد عن الآخرين والشعور بالعزلة عنهم فكانت لها نفس النسبة والتي قدرت بـ18.75% .

الجدول الثالث : التناذر العصبي الإعاشي-أعراض فرط الاستثارة وسرعة التنبه-

تدخل الأعراض العصبية الإعاشية أو مايسمى " بالتنـاذر العصبي الايعاشـي ضـمن آخر فئة تصنيفية لاضطرابات الضغوط التالية للصدمة Ptsd وقد تفاوتت نسبها تبعا لدرجـة تأثيرها على "الحالة" حيث نجد أن الصعوبات المتعلقة بالنوم كانت لها الحصة الكبرى والتي قدرت بــ30.80% يليهاعرض الحذر والتيقض الشديدوكذا صعوبات التركيز والإلإنتباه بنفس النسبة والتي قدرت بـ 23.80 %، وأخيرا يأتي عرض الانفعالات والنوبات الهيجانية والسلوكات العدوانية بنسبة أقل منهما والتي قدرت بـ 14.28% .

الجدول الرابع: نظرة المجتمع للمرأة المغتصبة

تندرج الفئة التصنيفية الرابعة والمتمثلة في " نظرة المجتمع للمرأة المغتصبة" ضـمن معاناة الضحية حسب ما أدركته من تجربتها الصدمية وما وصلنا إليه بعد تحليل خطابها وقد انقسمت بين مؤشرين أحدهما: يتعلق بردة فعل المجتمع اتجاه المرأة المغتصبة والذي قدرت نسبته بـ 85% كأعلى نسبة مقارنة بمؤشر رفض الأسرة للضحية بسبب نظرة المجتمع إليها والذي كانت نسبته 15% .

الجدول الخامس : **أهم الآثار النفسية المترتبة عن صدمة الاغتصاب**

تعتبر الآثار النفسية لصدمة الاغتصاب آخر فئة تصنيفية ظهرت في خطاب الحالة وقد تراوحت ما بين الجرح النرجسي واضطراب صورة الذات كعرض نفسي أول والذي قدرت نسبته بـ 35.48 %، يليه الشعور بالذنب كعرض نفسي ثاني له وزنه بالنسبة للآثار النفسية الأخرى والذي قدرت نسبته بــ 32.25%، يليه الشعور بالكره نحو صنف الرجال بنسبة أقل:19.35%، ثم عرض الشعور بالمستقبل المسدود كعرض صدمي رئيسي لأي صدمة نفسية وقدرت نسبته بــ 9.67 %، أيضا الصعوبات والمشاكل الجنسية فقد ظهرت بنسبة لا تتعدى 3.22% وأخيرا نجد الأفكار الإنتحارية التي لم تكن لها حصتها في معاناة الحالة .

جدول الفئات التصنيفية المختلفة :

الفئات التصنيفية	**التكرار**	**النسب المئوية**
إعادة معايشة الحدث الصدمي " تناذر التكرار"	52	%29.54
السلوكات التجنبية المرتبطة بالحدث الصدمي" تناذرالتجنب"	32	%18.18
اضطراب الضغوط التالية لصدمة الاغتصاب		%59.65
نظرة المجتمع للمرأة المغتصبة	40	%22.72
أهم الآثار النفسية لصدمة الاغتصاب	31	%17.61
المجموع	176	%100

بالإعتماد على النتائج المحصل عليها في الجدول الذي يضم مختلف الفئات التصنيفية والتي ظهرت مؤشراتها ودلائلها من خلال خطاب الحالة " نجد أن"إعادة معايشة الحالة لحدث اغتصابها أو لخبرتها الصدمية على شكل **تناذر التكرار** كانت له الحصة الكبرى حيث ظهرت الأحلام والكوابيس المتكررة بنسبة 29.54%، ثم يليه **تناذر التجنب** الذي يضم مجموع التظاهرات التي لجأت إليها الحالة تجنبا لكل ما يرتبط بالحدث من ذكريات أفكار أشخاص... وقدر هذا بنسبة أقل 18.18 % وأخيرا يأتي **التناذر العصبي الإعاشي** أوما يعرف أيضا بأعراض فرط الإستثارة والذي ظهر بنسبة 11.93%.

وعليه كانت نسبة معايشة اضطراب الضغوط التالية للصدمة Ptsd لدى الحالة بأشكاله "تناذر التكرار"،"تناذرالتجنب"،"التناذر العصبي الإعاشي" بنسبة تعادل 59.65% أما بالنسبة للفئة التصنيفية المتعلقة بـ: "نظرة المجتمع للمرأة المغتصبة" فقدرت 22.72% بالنسبة للمجموع العام وبمعدل سابق قدرب: 85 % من خلال خطاب الحالة، وأخيرا نجد أهم الآثار النفسية لصدمة الاغتصاب والتي عانت منها الحالة وظهرت في خطابها بنسبة 17.61%.

4 – تصنيـف المحتويـــات

أ- إعادة المعايشة الصدمية على شكل إضطراب الضغوط التالية للصدمة PTSD

ينـتج عـن تعـرض المـرأة " للاعتـداء الجنسـي" أو" الاغتصـاب"مجموعـة مـن التظاهرات العرضية كاستجابات أولية ومباشرة لحالة من "الضغط النفسي" أو" الإجهاد" الحـاد stress aigu، وقـد ظهـر لـدى الحالـة فـي مختلـف التظـاهرات السـلوكية واللفظيـة والإنفعاليـة، وأخـرى شبيهة بتلـك التـي نجـدها عنـد المـرأة المصـابة بمـرض عقلـي كقولهـا: "خرجت من الدار كي المهبولـة"، "نمشـي ونبكـي"، "علاه صـرالي هكذا"، "راح شـرفي" "كنت مرعوبة"، "نبكي ونعيط "، "وندور برك " مما يجسد الحالـة التـي عايشتها أثنـاء وبعد الحـادث "الاغتصـاب"، والتـي تميزت بالرعـب والهلـع، الـذعر، الـذهول كمـا ظهـرت أيضـا بعض الأعراض الفيزيولوجية من بينها ما جاء في خطابهـا: "نعـرق ونصـفار"، "قلبـي يخبط بزاف".

إن هذه التظاهرات العرضية المختلفة جعلتها في حالـة استنفار حـاد والتـي كـان سببها فجائية الحدث الصدمي وقوته، وكذا مواجهتها للموت غير المتوقع، فإدراكها لاغتصـابها لـم ينحصر في كونه فعل جنسي مورس عليها كرها وعنوة بـل تعدى هذا إلـى موت سيكولوجي محتم . (Daligand et Gonine, 1983, P40)

وبـالرجوع إلـى أهـم مـا يميـز الجـدول العيـادي "لصـدمة الاغتصـاب" والمتمثـل فـي مجموع التنـاذرات والأعراض الصدمية التي اعتبرت في مجملها نمطية كتلك الموصـوفة فـي DSM_4 فـي إطـار **اضـطراب الضـغوط التاليـة للصـدمة** PTSD نجـد أن "**تنـاذر التكـرار**" يعتبـر المحـور الرئيسـي لاضـطراب PTSD والـذي اتخـذ أشـكال عديـدة فـي خطـاب الحالـة بدءا بــ: "بـالأحلام والكوابيس المزعجـة والتكراريـة " إلـى غايـة الحالـة القهريـة التـي تستحضـر الحـدث، كذلك الـذكريات والأفكـار المؤلمـة التـي تعيد إحيـاء الحـدث مـن جديد وقد ظهـر هـذا فـي قولهـا:"نشـوف حـوايج مـانحبهومش فـي منامـاتي "، "دايمـا أنخايـل خيـالات ماهمش ملاح" "دايما كابوس مرعب انعيشوا في رقادي" .

إن هذه الأحلام الصدمية التكرارية التي اجتاحت نوم الحالة تعمل على تمكين نظام الدفاع النفسي لها من احتواء الحدث وتمثيله ضمن شبكة تمثيل رمزية كما تعبر أيضا عن ارتباك الضحية كونها قد فوتت فرصة اللقاء مع الواقع الذي فرض نفسه فجأة والذي أحدث كسرا على مستوى الأنا فيأتي التكرار كمحاولة لاستعادة فرصة اللقاء مع الواقع المفروض بكيفية أخرى كما قد يهدف إلى إنكار تام لهذا اللقاء بخلق أوضاع تمويهية وبناءات خيالية من أجل إلغائه وإسقاطه. (عدنان حب الله ، 2006)

وعليه يمكن اعتبار التكرار العارضي الذي ظهر في أحلام الحالة وكوابيسها كميكانيزم يستجيب لمطلب داخلي ينزع إلى خفض التوتر الزائد، وكذا محاولة تحويل الخبرة الصدمية ودمجها في مخزون الذكريات، أما بالنسبة للأشكال الأخرى لإعادة المعايشة الصدمية من طرفها والمتمثلة في الذكريات والأفكار والاقتحامية المرتبطة بالحدث وكذا الشعور وكأن الحدث سيعاود الوقوع أيضا الإنزعاج الانفعالي لأي تنبيه يستحضر الحدث فقد ظهر في خطابها من خلال قولها "مكان حتى حاجة تشغلي بالي غير نتفكر تفاصيل واش اصرالي "ما قدرتش ننساها "، "ما قدرتش ننسى هذاك المشهد"، " انشوف دائما حاجة اتعذبني"، مما يعبر على اجتياح الذكريات المؤلمة والمرتبطة بمشهد الحدث والتي جعلتها في حالة كرب انفعالي حاد، كما نجد أن عرض الشعور وكأن الحدث سيعاود الوقوع قد ظهر لدى الحالة بعد أن أصبحت تلك الذكريات المؤلمة التي تعيد إحياء الحدث الصدمي لها في كل لحظة كإشارات لخطر متوقع وقريب مثيرة لديها حالة من الاستنفار واليقظة وكذا حالة انفعالية شديدة أوصلتها إلى حد الهلع والذهول فقد ظهرت في خطابها كقولها : " كي نمشي في الطريق نبقى دائما مخلوعة أنخاف كون ايجو يخطفوني"، "أنقول كون أزيد يصرالي كيما صرالي".

وأخيرا نجد عرض الانزعاج الانفعالي الشديد لأي تنبيه يستحضر الحدث باستثارة المشهد الصدمي من خلال أي عنصر حسي في الواقع له علاقة بالحدث كأن يكون شخص أو رائحة، مكان، فقط ظهر هذا في خطابها كقولها: "أكثر حاجة مانحبش انشوفها توالي الرجالة"، "على خاطر فكروني"، " نجنب صحاباتي كي يسقسوني نلقى روحي انوض من

قدامهم"، ممـا يـدل علـى المعيش الحسـي المؤلم للضـحية بسـبب الخبـرة الصـدمية السـلبية لاغتصابها .

يأتي " **تناذر التجنب**" كثاني محوررئيسي مشخص لاضطراب Ptsd والذي يضم عـادة مجموعـة مـن التظـاهرات العرضـية التجنبيـة كتجنـب السـلوكات المرتبطـة بالحـدث أو تجنـب الأحاسـيس والانفعـالات المحسوسـة أثنـاء وبعـد الحـدث، تجنـب كـل الوضـعيات أو المواقف أوالأفكارالتي بإمكانها أن تعيد الخبرة الصدمية المؤلمة للضحية وقد ظهر هذا في خطابها من خلال: "انحب دائما n'éviter"، "نتجنب صحاباتي على خاطر يسقسوني على واش اصـرالي"، وهـذا يـدخل فـي إطـار العـرض التجنبـي المتمثـل فـي "تجنـب الأمـاكن والأشخاص والمواقف التي تذكر بالحدث "أما بالنسبة" لطرد الأفكار والانفعالات التـي تـذكر بالحدث فقد ظهر في قولها:"ما نحب نشوف ما نحب نتفكر"، " لازم دايما أنبعد على الشـيء ألـي يفكرنـي"، ممـا يـدل علـى المحـاولات المتتاليـة لتجنـب أي عنصـر قـد يعيـد لهـا الخبـرة الصدمية، كما نجد أيضا كل من "انخفاض في النشـاطات والممارسـات التـي كانـت تمـارس وقت وقوع الحدث وكذا الفتور العـاطفي الـذي يظهـر بعـد الصـدمة "كـأعراض تنـدرج ضـمن "التنـاذر التجنبي" فقد ظهرت في خطـاب الحالـة كقولهـا: "عدت مـا نحـب مـا نكـره" "راحـت الـوردة rosa"، "مابقـاش طموحـات ومشـاريع بكـري"، ممـا يعكـس حالـة مـن العجـز وعـدم القدرة وكذا الإنهاك التام لعواطفها. أما بالنسبة "للانعزال الاستجابي" كوضعية تجنبيـة لجـأت إليهــا لتفــادي الخبــرة الصــدمية فقــد ظهــرت فــي قولهــا:" عــدت نجبــد روحــي"، "نفضل ننعزل"، وهذا لأجل تجنب كل ما يرتبط بما تعرضت له من أشخاص، رائحة مواقف أوحتـى أفكـار كمواضـيع مباشـرة أو غيـر مباشـرة حيث نجد أن الفرد فـي هـذه الحالـة يوجـه طاقته كاملة ويوظفها لتجنب كل الوضـعيات والمثيـرات التـي تستحضـر الحـدث وتعيد إحيـاءه من جديد. (Marianne et Al ,2008,p23)

وفـي الأخيـر نجـد أن "**التنــاذر العصـبي الإعاشـي** " تجسـد لـدى الحالـة علـى شـكل أعراض فرط الاستثارة واليقظة والتنبيه مميزة بـ : صـعوبات فـي النـوم " كقولهـا: "مانحسـش بـالنوم خـلاص"، "عـدت مـا نرقـدش"، وهـذا راجـع إلـى معيشـها الحلمـي المميـز بـالأحلام

الصـــدمية التكراريـــة المرتبطـــة بالحـــدث والتـــي تظهـــر دون تحـــوير أو إرصـــان". (Damiani,1999)

أمـا بالنسـبة لبـاقي الأعـراض كنوبـات الغضـب والهيجـان المصـحوبة بسـلوكات عدوانية، الخدر واليقظة الشديد مع صعوبات الإسترخاء، صعوبات التركيز والانتباه، فقد ظهـرت فـي قولهـا: "كـي انحـس النـاس رايحـين يقيسـوني مانسكتش علـيهم" كـي نمشـي فـي الطريق نبقى دائما مخلوعـة"، "مانقدر نسمع مـا نركـز"، " نبقـى دائمـا تايهـة"، وهذا تعبيرا على حالة الإستنفار التي تنشطها الصدمة على شكل استجابات عصبية إعاشية، كاستجابات للخطر أوالشعور بالتهديد الذي يرتبط بانفعال الخوف الحاد وغيرالمحتمل من طرف الفرد (الضحية)، حيث يبحث عن الحماية لتجنب هذه الأحاسيس، إن حالة الاستنفار هذه المثابرة بواسطة الشـعور بـالخطر الـداهم أو بخطـر وشـيك الوقـوع تمنـع زوال اسـتجابات الإجفـال أوالانتفاضة. (Marianne et Al ,2008,p24)

وعليه وبالاعتماد على ما سبق من نتائج تخص إعادة المعايشة الصدمية للحالـة بعد تعرضـــها "للاغتصـــاب" فـــي أشـــكالها الـــثلاث: **"تنـــاذرالتكرار"، "تنـــاذر التجنـــب" "التناذرالعصبي الإعاشي"** يمكن أن نخلص إلـى أنهـا تعـاني مـن **اضطراب الضغوط التالية للصدمة أو** PTSD .

ب - **نظرة المجتمع للمرأة المغتصبة**

يعتبـر حـدث "الاغتصـاب" صـدمة خطيـرة متعـددة الأوجـه والأطـراف وكـذا الآثـار والتبعات والتي من بينهـا: النفسية الصدمية، الاضطرابات الجسدية، الصـراعات والمشـاكل العائليـة والعلائقيـة وحتـى المشـاكل الاجتماعيـة، فهـو بهـذا ينتقل مـن كونـه "اعتـداء جنسـي" يمـارس علـى الضـحية بـالعنف والإكـراه مختـرقـا أهـم جـزء حميمـي فـي جسـدها "أنوثتهـا" و"هويتهـا الجنسـية"؛ مخلفـا جرحـا نرجسـيا يعـايش مـن طرفهـا كـاختراق لنظامهـا النفسـي الداخلـي، ليصبح قضية اجتماعيـة تحمل مضـامين ثقافيـة تتجـاوز الضـحية إلـى عائلتهـا وحتـى إلى المجتمع الذي تعيش فيه، فـ"المرأة المغتصبة" إذن لا تتأثر وحدها "بالاغتصاب" بـالرغم

من حدة معايشها الذاتية للخبرة الصدمية التي قد تصل إلى مرحلة الإزمان، إنما يتعدى هذا التأثير إلى عائلتها المحكومة بتقاليد وأعراف اجتماعية وعادات تحتكم إليها كقيود ثقافية ومجتمعية باعتبارها تنتمي إلى نظام مجتمعي أوسع هو "المجتمع".

وبالرجوع إلى كون الحالة فرد من أفراد المجتمع الجزائري الذي له خصائصه الثقافية والتي تميزه عن غيره من المجتمعات؛ مجتمع غير متسامح في "قضايا العرض والشرف"، فهو يحرص في تربية "جنس الأنثى"على صيانة جسدها لتحقيق الاستقامة الجسدية المفروضة والتي تنحصر في"عذريتها" الشيء المقدس والمعزز روحيا واجتماعيا والذي لا يثبت إلا في مؤسسة الزواج فإذا فقدت هذه العذرية وإن كان هذا إثر حادث مأساوي تعرضت له الضحية "كاغتصابها" تدرك من طرف عائلتها أولا على أنها مجلبة للعار والخزي؛ وأنها لطخت شرف الأب والأخ والعائلة ككل، وهذا نظرا للمخلفات الثقافية البالية التي يرسخها المجتمع في أذهان أفراده، وبهذا نجد أن الضحية إضافة لمعاناتها النفسية والحادة تحمل على عاتقها مسؤولية ضياع شرف عائلتها فتصبح منبوذة ومقصاة اجتماعيا.

واستنادا إلى ما سبق ذكره نجد أن نظرة المجتمع المجحفة هذه والظالمة والمستبدة كانت لها حصتها في التأثير على نفسية الحالة بعد تعرضها "للاغتصاب" فبالرغم من كونها لا تملك عائلة عندما وقع لها هذا الحدث إلا أنها عبرت وبقوة عن ظلم الأسرة الجزائرية لابنتها التي تفقد عذريتها إثر حدث كالذي تعرضت له، وظهر هذا في خطابها: "علاه الأسرة أتضحي بابنتها"، "مالازمش يخليوها بلامعنى خاصة وهي الضحية" "تبقى العائلة دائما تحكم فيها هذا العادات والتقاليد في الشرف" مما يدل على عدم تفهم الأسرة أو حتى الأقارب للوضعية المأساوية لهؤلاء الضحايا بما فيهن"الحالة" لا لشيء سوى لكونها تجلب العار لشرف العائلة الذي حملته باعتبارها "أنثى" تنتمي إليها كفرد لكنها لم تصنعه فتعرضت بهذا إلى النقد اللاذع من طرف الأهل.

إن أغلب ضحايا الاغتصاب يعتبرن ميتات بالنسبة لعائلاتهن سيما لدى العائلات المحافظة التي تعتبر الاغتصاب كإخصاء رمزي للرجال، لأنه يمس سلطتهم ورهبتهم في مجتمع يعتبر الرجولة أم القيم، والشرف رأس المال، وعلى أساس هذه الاعتبارات نجد أن

الأسرة التي تعرضت ابنتها" للاغتصاب" لا ترحم من طرف المجتمع وإن كانت معروفة بحفاظها على القيم والأعراف الاجتماعية نظرا للاعتقاد المتبنى من أفراد هذا المجتمع حول" كينونة المرأة"، والجنس الذي يعتبر أحد"الطابوهات الاجتماعية"، وقد عبرت عنه الحالة في قولها "مجتمعنا مايقبلش العائلة ألي بنتها فقدت شرفها"، "إذا كان المجتمع يشور على العائلة بالأصابع كيفاه تنتظريه يقبل ضحية كما أنا"، "علاه المجتمع يضحي بأسر محافظة والأسرة أتضحي ببنتها بسببه".

أما فيما يخص"نظرة المجتمع للمرأة المغتصبة" حسب ما تدركه الضحية باعتبارها فردا منه فقد عبرت عنها بأنها نظرة مجحفة في حق المرأة، و نظرة مستبدة وظالمة اعتبرتها من المخلفات الثقافية والعادات والمعتقدات البالية التي لا يزال المجتمع إلى يومنا هذا يحتكم إليها، وإن كانت قهرا وإذلالا لها وقد ظهر هذا في قولها: "امرأة وزاد مغتصبة في مجتمعنا ما يرحموهاش"،" المرأة كلام عنده وزن ثقيل في مجتمعنا"، "في مجتمعنا مازالوا متمسكين بخرافات وعادات بكري"، أما بالنسبة لقداسة "عذرية المرأة" وليس قداسة مكانة المرأة كإنسان يستحق كل الاحترام والتقدير والعناية في مجتمعنا فقد عبرت الحالة في قولها: "المرأة ما هيش غشاء البكارة برك"، " ياخي واحدة ماتقبل اتضيع شرفها"، "المجتمع ينظر للمرأة غير في عذريتها ألي من أجلها يروحوا يخطبوها للزواج"، "المرأة في مجتمعنا لافقدت عذريتها واحد ما يديها"، وإذا رجعنا إلى الواقع المفروض حقيقة نجد أن هذه المكانة لعذرية الفتاة والمرأة أقرها ديننا الحنيف قبل أن يتخذها المجتمع سبيلا للضغط عليها، حيث أعطى مكانة للمرأة كإنسانة لها منزلة الأم الأخت، الزوجة، جديرة بالاحترام والتقدير ولا يجب لقيمتها أن تسقط حتى وإن كانت ضحية "اغتصاب"، إلا أن مجتمعنا يبقى أسير **موروث ثقافي** يربط الشرف "بعذرية الفتاة" وإذا فقدتها تقضي على شرف العائلة وشرف المجتمع ككل.

ونظرا لهذه الأحكام السلبية الموجهة "للمرأة المغتصبة" من طرف عائلتها أوحتى المجتمع الذي تنتمي إليها، والذي يقابلها بالإقصاء والنبذ الإجتماعي حسب ما عبرت عنه الحالة بقولها: "نتكرهوا على خاطر جبنالهم العار والتبهديل"، "ما نتعاملوش مليح"، "ما

يرحموهاش على خاطر ايقولوا عليها بنت الشارع"، " تفقدي انسانيتك بفقدانك عذريتك" "راني متأكدة بلي لعباد في مجتمعنا ما يرحموش"، "مكانش ألي يقبلها حبت ولا كرهت" ولأجل ذلك فإن الضحية وغيرها من الضحايا يلجأ إلى الإنعزال كاستجابة أولى ثم تتحول إلى الهروب والتسكع ليلا، والذي يأخذها دون منازع إلى ممارسة الدعارة أو إلى اعتداء آخر، منتقمة بهذا من الأسرة والمجتمع اللذين لم يرحماها ويقدرا ظرفها.

إن هذا الرفض والإقصاء والتهميش وكذا العزل الاجتماعي للضحية يزيد من حدة الآثار النفس صدمية التي تعاني منها المرأة المغتصبة كما يعتبر مدمرا بالنسبة لها.(De Clerq, Le bigot , 2001, p110)

فالمعنى الذي تسنده المرأة لصدمة الاغتصاب يرتبط بما يلف المجتمع من معتقدات وقيم ومواقف ترتبط بطابوهات في المجتمع ضمن مايعرف ب:عمل الثقافة لما لها من دور بالغ الأهمية في الاستجابات الصدمية.

وعليه يمكن أن نخلص إلى أن للمحيط دور بالغ الأهمية في التكفل النفسي بالضحية بدءا بالمساندة العائلية لها بقبولها مرة ثانية في أحضان أسرتها المتفهمة والمهتمة بإبنتها ككائن بشري له الحق في الحياة وليس كفتاة فقدت "عذريتها"، مما يساعد على التخفيف من حدة الآثار الصدمية لحدث الإغتصاب، وقد يساعد هذا أيضا على تغيير الذهنيات المتخلفة لأفراد المجتمع اتجاه "المرأة المغتصبة"وإن احتاج هذا إلى وقت كبير.

ج- أهم الآثار النفسية المترتبة عن صدمة الاغتصاب

يترتب عن حدث صدمة الاغتصاب مجموعة من التناذرات النفسية الصدمية تندرج ضمنها أعراض نفسية مصاحبة من بينها الشعور بالذنب والكره والعار ،الجرح النرجسي وانخفاض تقدير الذات ،بعض المشاكل الاكتئابية..

وقد عبرت الحالة في في خطابها عن هذه الأعراض بدءا بإصابتها النرجسية العميقة بعد فقدانها "غشاء بكارتها" وقد ظهر هذا في قولها :"عدت نحس روحي موسخة "،"مانيش

كي لبنات"،مما يعكس إصابتها في أنوثتها بعد الاعتداء على أهم جزء حميمي في جسدها دون رغبة منها، فالإصابة النرجسية إذن أو زعزعة الكيان النرجسي للضحية تعتبر كأهم نتيجة صدمية لحدث الاغتصاب، أما بالنسبة لانخفاض تقديرها لذاتها بعدما تعرضت له فقد جاء في قولها:"نحس في روحي محقورة "،"عدت مانحب مانكره" ، مما يدل على فقدانها حبها لذاتها أو حتى إمكانية حبب نحو مواضيع أخرى ، إضافة إلى فقدانها لصورتها المرغوبة فيها لمكانتها الأنثوية وكذا ألمها النفسي .

وعن الشعور بالذنب كإحساس يظهر مباشرة بعد التعرض للاغتصاب نتيجة للوم وإلقاء المسؤولية على الضحية فقد عبرت عنه في قولها :"يقولوا هي الخامجة ،"أم عازبة ، يقلبوها فيك "، عدت نشوف في روحي بنت الشارع "،كما يعزى هذا في مجتمعنا إلى توزيع الأدوار التي فرضتها على الأنثى والذكر، حيث كلفت بالدفاع عن نفسها وحماية شرفها بصيانة جسدها، أمام أي مبادرة وإذا حدث عكس هذا وإن كان في إطار الاعتداء والعنف والإكراه تصبح الملامة الوحيدة والمسؤولة عنه . (سندلي ،1994،ص92)

أما بالنسبة للشعور بالكره الموجه نحو الذات فقد اضطرت الحالة إلى الميل للعزلة والابتعاد عن أنظار الآخرين الذين حملوها كامل المسؤولية فأصبحت بهذا مركز اهتمام الجميع. (Damiani,1997)

وقد ظهر هذا في قولها : "عدت نجبد روحي"،"نفضل ننعزل" ،"دائما ينعتوك بالأصابع "،مما يعكس حقيقة إحساسها بالذنب الذي أدى إلى كرهها لذاتها بسبب هذه النظرة الدونية لها.

وعن الشعور بالكره اتجاه جنس الذكر فقد يرجع إلى كونها أصيبت في أهم جزء حميمي لجسدها المعزز دورها اجتماعيا ،كما استعملت كموضوع جنسي معنف من طرف المعتدي الشاذ وقد عبرت عن هذا في قولها "كرهتو ،دارلي مشكل كبير " ،"خلاني مانيش بنت فاميلية" ،"وليت نخاف من الرجالة ونجنبهم"

وبالنسبة للمشاكل الاكتئابية التي تظهر لدى هؤلاء الضحايا تعبيرا عن فقدانهن لمعنى الوجود ورغبتهن في الموت وفي وضع حد لحياتهن. (القاطرجي،2003،ص353)

فقد جاء في خطابها كقولها :"عاد كل شيء عندي عادي " ،"عدت مانحب مانكره"،"ماعندي لا طموحات ولا مشاريع "،كما قد تعود هذه الفترات الاكتئابية إلى الوضعية الانعزالية التي تتخذها الضحية بسبب شعورها بالذنب أو حتى الرفض الأسري لها،والإقصاء والتهميش الاجتماعي الذي ستلاقيه.

أما بالنسبة للشعور بالمستقبل المسدود وكنتيجة نفسية بعد التعرض لأي صدمة نفسية مهما كانت طبيعتها، فلم تستطع الحالة أن تسقط نفسها في المستقبل بسبب الوضعية المزرية التي تعيشها نفسيا واجتماعيا ،والتي وجدت نفسها عليها بعد تعرضها لهذا الحدث الذي دمر حياتها، وقد عبرت عن هذا في قولها :" المستقبل مانقدر نقول والو" ،"كيما كان مستقبلي رايحة نقبلو".

وعن الحالة النفسية التي تصبح عليها المرأة بعد تعرضها للاغتصاب والتي تتجسد قي رفض الجنس والنفور منه بسبب تذكرها تفاصيل الاعتداء وكذا تذكر المعتدي الذي سلبها أنوثتها وأصاب هويتها الجنسية، أو فيما يميزها جنسيا "امتلاك لغشاء البكارة" . (Damian,1997)

فقد عبرت الحالة عن هذا في قولها : "ينظرو للمرأة غير في عذريتها،ألي على جالها يروحوا يخطبوها للزواج "،" خلاص طفرها فيا ،راح صغري".

ويمكن أن نخلص في الأخير إلى نتيجة مفادها أن الحالة عاشت حدث الاغتصاب كاقتحام لنظامها النفسي وكينونتها الجسدية والجنسية مما انعكس على علاقتها مع الآخرين وعلى مكانتها في المجتمع ، كما أن خطابها كان ثريا جدا حيث عكست حقيقة معاناة المرأة التي تعرضت لهذا الحدث في مجالات عدة : النفسية الجسدية الجنسية ،العلائقية (الأسرية) وحتى الاجتماعية ،لارتباطه ببعد ثقافي يتعلق بمسألة العذرية.

6- مناقشة نتائج الدراسة

يعد الاغتصاب أو الاعتداء الجنسي شكلا من أشكال العنف الأخطر ممارسة على المرأة لما يخلف لديها من معاناة نفسية جسدية جنسية، علائقية وحتى اجتماعية فجرائم الاغتصاب المرتكبة ضد المرأة موجودة ومنتشرة في كل مجتمع مهما كانت الثقافة السائدة فيه. إلا أنه لا يتم التصريح بها والإبلاغ عنها في معظم الحالات سيما في مجتمعنا الجزائري لدخول هذا الموضوع حيز الطابوهات الإجتماعية التي يفضل السكوت عنها لارتباطه طبعا بالجنس، فالاغتصاب إذن يعاش كصدمة نفسية بالغة الأثر، حيث ثبت في دراستنا هذه أن لهذا الحدث الصدمي تبعات نفسية تختلف تبعا لشخصية الضحية، مظاهر الاعتداء، خصائص المعتدي: نظراته أثناء الاعتداء، القوة التي استخدمها العنف الممارس على الضحية، إلا أنه وفي معظمها تتسم باستجابات نفسية صدمية تعود إلى اختلال التوازن النفسي الذي سببه هذا الحدث إضافة إلى اضطرابات أخرى جسدية، جنسية علائقية وحتى اجتماعية.

وبالرجوع إلى أهم ما ميز الجدول الإكلينيكي لصدمة الاغتصاب لدى مجتمع الدراسة فقد اختلفت الإستجابات ما بعد الصدمية لديهن من حادة لتصل إلى حالة استقرار اضطراب الضغوط التالية للصدمة، ثم قد تنتهي بمعايشتهن لهذه الخبرة الصدمية السلبية بشكل مزمن.

وعليه فقد اتسمت حالة الإجهاد الحاد لديهن كاستجابة مباشرة وأولية للصدمة بفقدان معالم التوجه الزماني والمكاني، وإنكار لبعض وقائع الحدث وكذا بعض تفاصيله ويرجع هذا إلى فجائية الحدث، مضافا إلى التهيج الانفعالي الشديد والمصحوب بنوبات البكاء حالة الرعب والهلع التي انتابتهن من حين إلى آخر، كما ظهرت لديهن أيضا بعض الأعراض الفيزيولوجية.

فهذه التظاهرات العرضية المختلفة التي عايشنها كانت نتيجة لفجائية الحدث الصدمي "الاغتصاب" وقوته، وكذا لمواجهتهن للموت غير المتوقع، فلم ينحصر فعل الاغتصاب

لديهن في مجرد فعل جنسي مورس عليهن عنفا وإكراها بل تعدى ذلك إلى موت سيكولوجي محتم.

وفيما يتعلق بإعادة معايشتهن للحدث الصدمي الذي خبرنه كتجربة نفسية صدمية سلبية فقد تمثل في مجموع التناذرات الثلاث الخاصة باضطراب الضغوط التالية للصدمة كما وضعت معاييره التشخيصية في DSM_4 بدءا **ب:" تناذر التكرار"** الذي اتخذ أشكال عديدة في خطابهن كالأحلام والكوابيس التكرارية التي حملت معها تفاصيل الحدث الذي تعرضن له بذكرياته وصوره ومشاهده وحتى انفعالاته، وهذا تبعا لميكانيزم التكرار الذي وظف بهدف خفض التوتر الزائد ومحاولة إدماج الخبرة الصدمية في المعيش الحسي لهن على شكل أفكار وأيضا أحلام صدمية متكررة.(Lopez,1998,p27)

إضافة إلى أن هذا التكرار الناتج عن تصورعقلي لخبرة غير مدمجة عقليا والتي تعيد إنتاج الانفعال الأصلي، فبقدر ما يخفض التوتر الناتج عن شدة الصدمة بقدرما عكس المعاناة النفسية لحالات الدراسة عند تحدثهن عن ما جرى لهن.(Damiani,1994,p122)

أما بالنسبة لـ: **"تناذر التجنب"**أو السلوكات التجنبية المرتبطة بالحدث فقد كان له حصته في معاناتهن، وقد ظهر لديهن على شكل سلوكات تجنبية بسبب الخوف من إعادة معايشة أو تكرارالتفاصيل المرتبطة بالحدث، فيلجأن إلى تجنب كل مثير مهما كانت طبيعته شخص ،رائحة،مكان ... يستحضر الحدث. (Damiani, 1994, p134)

إن هذا التجنب الذي ظهر لديهن عمل كآلية موظفة لميكانزمات دفاعية الغرض منها تفادي تناذر التكرار كما يساعد على الابتعاد عن الخبرة المؤلمة.

وعن **"التناذر العصبي الإعاشي"** كآخر معيار تشخيصي اضطراب Ptsd فقد تضمن مجموعة من الأعراض العصبية الإيعاشية التي ظهرت لديهن نتيجة لحالة الرعب والهلع والذعر بعد تعرضهن للاعتداء، فإعادة معايشتهن الصدمية المرتبطة بهذه الأعراض كانت نتيجة للتنبيهات المرتبطة بالحدث والتي تبقى على شكل آثار ذكراوية مثبتة في الذاكرة كآثار

حســـية، تهـــدد نـــومهن فـــي وجـــود عنصـــر واقعـــي لتنشـــيطها فـــي اليقظـــة.
(Damiani,1994,p119)

وفي الأخير يمكن القول أن مجتمع الدراسة (الحالات الثلاث) عانين من اضطراب الضغوط التالية للصدمة بعد اغتصابهن في شكله الحاد.

وبالرجوع إلى أهمية نظرة المجتمع الجزائري للمرأة المغتصبة ومدى تأثيرها على نفسيتها وكذا على أسرتها فقد عكس لنا مجتمع الدراسة أو حالات الدراسة بشكل جلي معاناتهن من هذه النظرة المجحفة والمستبدة في حقهن لارتباطها مباشرة بفقدانهن عذريتهن وإن كان إثر حدث ليس لديهن يد فيه كالاغتصاب، ففي مجتمعنا الجزائري تعطى الأهمية البالغة لغشاء البكارة الذي تحمله الأنثى والذي يثبت شرفها وشرف عائلتها وهذا ضمن عرف اجتماعي رأس ماله الرمزي والاجتماعي هو الشرف، فعذرية الفتاة ليست خيارا فرديا ولا مسألة شخصية، بل يتعدى الأمر إلى كونه شأنا من شؤون العائلة وكذا المجتمع، وقد عبرت الحالات بشكل صريح وواضح عن وضعهن بعد فقدانهن عذريتهن إثر حدث الاغتصاب، وهذا لا يرجع سوى لكون الفتاة الجزائرية تخضع لموروث ثقافي سائد من عادات وتقاليد وقيم وأعراف اجتماعية مفادها أن مفهوم الشرف يرتبط بجسد المرأة وسلوكها الجنسي، الأمر الذي أبقاها أسيرة لمضامين ومخلفات ورواسب ثقافية متوارثة عبر الأجيال تعزو لها دائما مسؤولية فقدانها عذريتها على الرغم من أنها ليست المذنبة، "فعذرية الفتاة" في مجتمعنا إذن مسألة تخص الرجال، ولأجل هذا الاعتقاد أصبح الاغتصاب يعايش كخصاء رمزي لهم، لأنه يمس سلطتهم ورهبتهم في مجتمع تعتبر الرجولة فيه أم القيم، فالشرف لازال يرتبط بعذرية الفتاة، وإذا فقدتها قضت على شرف عائلتها وشرف المجتمع الذي تنتمي إليه.(نوال السعداوي ،1982)

وعن مدى تأثر الأسر الجزائرية بنظرة المجتمع الدونية والسلبية للمرأة المغتصبة التي فقدت عذريتها فقد ظهر لنا التأثر البالغ لأسرة كل من الحالتين "حنان"، "حبيبة" حيث تم طردهما من البيت، ورفضهما تماما لاعتبارهما مجلبة للعار والخزي وأنهن اعتدين على شرف العائلة، مما عكس أن الأسرة الجزائرية لا تزال خاضعة لثقافة العرض والشرف التي

تعتبــر العفــاف الجســدي للمــرأة شــرط ضــروري للحفــاظ علــى عــذريتها. (مصــطفى بوتفنوشت،1984)

ولأجل هذا يبقى الاغتصاب عيبا محاطا بصمت وسرية يصعب اختراقه لارتباطه بشكل مباشر بالفعل الجنسي، أما عن "العاليا" فعلى الرغم من أنها لا تملك أسرة إلا أنها ساهمت في تفعيل هذه النظرة السلبية من المجتمع لهن والتي تساهم إلى حد كبير في عدم تفهم الأسرة أو حتى الأقارب لوضعهن المأساوي لا لشيء سوى لأنهن لم يصن شرف عائلاتهن فيسقط عليهن اللوم والمسؤولية عما حدث لهن، فيؤدي هذا الرفض والإقصاء والتهميش الاجتماعي لهن ولمثيلاتهن إلى زيادة حدة الآثار النفسوصدمية التي يعانين منها كما يعتبر مدمرا لهن أيضا.(De Clerq. Lebigot, 2001, P110)

وبالنسبة لأهم الآثار النفسية المترتبة عن صدمة الاغتصاب والتي ظهرت لدى حالات الدراسة فقد عانين من عوارض نفسية مصاحبة لمعايشتهن لاضطراب الضغوط التالية لصدمة الاغتصاب والتي من بينها: الجرح النرجسي واضطراب صورة الذات كأهم نتيجة مابعد صدمة الاغتصاب، حيث عبرت كل حالة عن رفضها لجسدها بفقدان مظهره الجمالي بسبب فقدانها لعذريتها التعزيز النرجسي لها مما يعكس زعزعة كيانها النرجسي لاعتباره أهم جزء حميمي في جسدها تم الاعتداء عليه، ففقدت بهذا حبها لنفسها وكذا إمكانية حبها لمواضيع أخرى.(Damiani,1994,p119).

وعن الشعور بالذنب فقد ظهر لديهن بثقل، فبسبب نظرة الآخرين إليهن عزز هذا الشعور لديهن، كما يعتبر أيضا من نتائج فقدان الثقة بالنفس والبعد عن المجتمع لإحساسهن باللوم على هذا الفعل، وأنهن كن مشاركات فيه، وهذا يرجع بطبيعة الحال إلى الموروث الثقافي الذي حتم عليهن أن يكن دائما "السيدات المصونات".(نهى القاطرجي، 2003 ، ص355)

أما الشعور بالكره سيما نحو جنس الرجال فقد ظهر لديهن وعكس رفضهن لذواتهن على أنهن استعملن كموضوع جنسي دون رغبة منهن، كما أن حرية امتلاكهن لجسدهن

تعدت إلـى التلاعـب مـن طـرف المعتـدي بهـذا المقـدس ممـا جعلهـن يملـن إلـى العزلـة وكـذا التمركـز حـول الـذات، كمـا ارتـبط هـذا الشـعور لـديهن أيضـا بـالجرح النرجسـي الـذي عايشـنه بسبب أنهن لم يدافعن عن أنفسهن، وأنهن كن سلبيات إزاء ما حدث لهن.

وعن المشـاكل الجنسـية التـي عـانين منهـا، فظهـر لـديهن الإحسـاس بـالنفور مـن الجـنس بسب تذكرهن تفاصيل الحدث، كما عزز هذا برفضـهن لأي عمليـة جنسـية لاحقـا، لأن حـدث اغتصـابهن أصـاب هويتهن الجنسـية وأوصـلهن إلـى حد رفضـهن للـزواج إن عـرض علـيهن. (Damiani,1994,p119)

وأخيرا وعن الشعور بالمستقبل المسدود كنتيجة نفسية بعد التعرض لأي صدمة نفسية فقد عبرت كل حالة على أن مستقبلهن مبهم وغير واضح المعالم.

وعليـه يمكن القـول أن أهـم النتـائج التـي أسـفرت عنهـا دراسـتنا الميدانيـة هـي: معايشـة حـدث الاغتصـاب كصـدمة نفسـية لهـا مخلفاتهـا السـلبية مـن: نفسـية، جسـدية، علائقيـة وحتـى اجتماعيـة، كمـا أن معايشـته علـى شـكل خبـرة صـدمية مؤلمـة تتجسـد فـي اضـطراب الضـغوط التالية للصدمة والتي قد تصل إلى حد الإزمان، مع ظهور بعض الأعراض النفسية المترتبـة والتي من بينها: الشعور بالـذنب والعـار، الجـرح النرجسـي وانخفـاض تقـدير الـذات ... ، كمـا انعكسـت أيضـا هـذه الآثـار علـى المسـتوى العلائقـي والاجتمـاعي حيـث ظهـرت صـراعات ومشـاكل عائليـة انتهـت إلـى رفضـهن وطـردهن مـن الأسـرة بسـبب نظـرة المجتمـع السـلبية والدونيـة "للمـرأة المغتصـبة"، والتـي تـؤدي بهـا دون منـازع إلـى طردهـا وإقصـائها ونبـذها اجتماعيا، كما أثرت على نفسيتها واعتبرت كصدمة نفسية إجتماعية مضـافة إلـى معاناتهـا مـن PTSD

مناقشة نتائج الدراسة على ضوء فروضها

أسفرت نتائج هذه الدراسة أن حدث "الاغتصاب" يعايش كصدمة نفسية لدى الضحايا مخلفا لديهن خبرة صدمية سلبية، وقد اختلفت آثاره من معاناتهن لاضطراب الضغوط التالية للصدمة وصولا إلى بعض التبعات النفسية والتي يمكن إدراجها حسب ما جاءت به فرضيات البحث كما يلي:

الفرضيـة العامـة الأولى

يؤدي اغتصاب المرأة إلى معاناتها من اضطراب الضغوط التالية للصدمة أو ما يعرف بـ PTSD .

الفرضيـة الجزئية الأولى

- تعاني المرأة المغتصبة من إعادة معايشتها للحدث الصدمي "الإغتصاب" في شكل **أحلام وكوابيس متكررة** "تناذر التكرار".

حيث أثبتت نتائج الدراسة الميدانية أن كل حالة عانت من إعادة معايشتها لحدث الاغتصاب على شكل أحلام تكرارية، ذكريات وأفكار اقتحامية لها علاقة بالحدث، الشعور وكأن الحدث سيعاود الوقوع مع ذكره على شكل صور وخيالات، وأخيرا الانزعاج الانفعالي الشديد لأي تنبيه يستحضر لهن الحدث، وعليه يمكن القول أن كل من "حنان"،"حبيبة"،"العاليا"، ظهرت عليهن أعراض المعايشة الصدمية على شكل "تناذر التكرار" لكن بنسب متفاوتة.

الفرضيـة الجزئية الثانية

- تعاني المرأة المغتصبة من **أعراض وسلوكات تجنبية** لكل ما يذكرها بالحدث الصدمي "تناذر التجنب"

حيث أثبتت نتائج الدراسة الميدانية ظهور بعض السلوكات التجنبية لدى حالات الدراسة والتي اتضحت على شكل مؤشرات مختلفة منها: تجنب الأماكن والأشخاص

أو المواقف التي تذكر بحدث "الاغتصاب"، طرد الأفكار والإنفعالات التي تذكر بالحدث مع تجنب الحديث عنه، انخفاض على مستوى النشاطات والممارسات التي كانت تمارس قبل تعرضهن للحدث كما هو الحال عند "حنان"، فتور عاطفي مع ضعف القدرة على الشعور بالحب، وأخيرا الابتعاد عن الآخرين والشعور بالعزلة عنهم، وقد كان الهدف من وراء لجوئهن لهذه السلوكات التجنبية هو محاولة تفادي التكرار لتفاصيل الحدث لما يستحضره من معاناة نفسية وانفعالات سلبية.

الفرضية الجزئية الثالثة

- تعاني المرأة المغتصبة من **أعراض فرط الاستثارة وسرعة التنبه** (التناذر العصبي الإعاشي).

أثبتت نتائج الدراسة الميدانية ظهور أعراض فرط الاستثارة وسرعة التنبه كمعيار أخير لتشخيص اضطراب الضغوط التالية للصدمة، حيث ظهرت لدى بعض حالات الدراسة أعراض فرط الاستثارة وسرعة التنبه ضمن ما يعرف بالتناذر العصبي الإعاشي والتي كانت كاستجابات فيزيولوجية لحالة الرعب والهلع التي أصبحن عليها بعد تعرضهن للاعتداء الجنسي والتي من بين مؤشراته: الصعوبات التي تتعلق بالنوم، نوبات غضب وهيجان مصحوبة أحيانا بسلوكات عدوانية، حذر وتيقظ شديد مع صعوبة الاسترخاء وأخيرا صعوبات التركيز والانتباه. وعليه وجدنا أن كل حالة من مجتمع الدراسة ظهرت عليهن الأعراض مما يدل على إعادة معايشتهن لصدمة "الاغتصاب" على شكل: التناذر العصبي الإعاشي.

وفي الأخير يمكن القول وبعد الاعتماد على المعايير التشخيصية لاضطراب الضغوط التالية للصدمة الموصوفة في DSM_4 أن كل حالات الدراسة عانت من هذا الاضطراب بأشكاله الثلاث :" تناذر التكرار"، "تناذر التجنب"، "التناذر العصبي الإعاشي" لكن بنسب متفاوتة، مما يدل على أن فرضيات البحث المتعلقة بتحديد فيما إذا كانت حالات الدراسة تعاني من اضطراب الضغوط التالية للصدمة بعد تعرضهن للاغتصاب محققة (مثبتة).

الفرضيــة العامة الثانية

يؤدي اغتصاب المرأة إلى معاناتها من نظرة المجتمع الدونية لها(السلبية).

الفرضية الجزئية

- تعاني المرأة المغتصبة من **النبذ والإقصاء والتهميش الاجتماعي لها**.

تم التوصل بعد إجرائنا للدراسة الميدانية إلى نتائج مفادها أن حالات الدراسة تـأثرن حقيقة بنظرة المجتمع السلبية والدونية لهن وقد ظهر هذا في استيائهن من الوضعية الجديدة التي وجدن أنفسهن عليها بدءا بطردهن من أسرهن كما هو الحال بالنسبة "لحنـان"، "حبيبـة" وصولا إلى إقامتهن في مراكز خاصة للتكفل بمثل حالتهن، وقد عكس هذا وبشكل جلـي مدى تقيد المجتمع الجزائري بـالعرف والقـانون الاجتمـاعي الـذي يقتضـي بنفـي المرأة وإقصـائها وتهميشها أسريا واجتماعيا بعد فقدانها عذريتها وإن كـان بعد اغتصـابها، وقد عبرت الحالـة الثالثـة "العاليـا"، عن هذه النظـرة المجحفـة، المستبدة للمرأة المغتصبة سيما علـى مسؤولية الأسـرة التـي تـرفض ابنتهـا لمجـرد نظـرة المجتمـع السـلبية هذه علـى الـرغم من الـوعي التـام لأفرادها بأنه لا ذنب لها في ذلك، كما عكست نتائج الدراسة الميدانية أكثر أن المرأة لا تـزال أسيرة في بوتقة العادات والتقاليد الباليـة التـي تعزو لهـا مسؤولية فقدان عذريتها وتلقـي اللوم عليها وتنزلهـا منزلـة العـار والخـزي لأنهـا فقدت شرفها وشرف عائلتهـا فـي مجتمـع لا يـزال النظام الرجولي المتسلط فيه، ويرجع هذا حسب مـا عبـرت عنـه حـالات الدراسـة إلـى المكانـة المتدنية ثقافيا واجتماعيا للمرأة منذ القدم والتـي سـاهمت أيضـا فـي تفعيل نظـرة المجتمـع هذه للمرأة فاقدة العذرية إضافة إلى أن "العذرية" في مجتمعنا لا تزال المقدس الروحي والرمـزي الذي لزاما على المرأة أن تحافظ عليه فهو رمز عفتها وطهارتها كأنثى.

كمـا أسـفرت نتـائج الدراسـة الميدانيـة فيمـا يتعلـق بنظـرة المجتمـع للمـرأة المغتصـبة "حسب ما أدركته وتأثرت به كل حالة على بعض النقاط تم إدراجها كما يلي:

- علـى الفتـاة الجزائريـة أن تحـافظ علـى "عـذريتها" رمـز عفتهـا وشـرف عائلتهـا فهـي تحظى بأهمية كبيرة في مجتمعنا، وإن فقدتها تصبح غير مؤهلة للزواج.

- تتحدد مكانـة الأسـرة الجزائريـة فـي المجتمـع الجزائـري إلـى حد كبيـر بشـرف العائلـة والذي يعزى غالبا إلى محافظة بنـاتهن علـى عذريتهن معبـرا عن عدم مزاولتهن لأي نشاط جنسي قبل الدخول بهن إلى مؤسسة الزواج.
- يحمل المجتمع الجزائري مسؤولية "فقدان العذريـة" للفتـاة وحدها علـى الرغم من أن الذكر يلعب دورا بـالغ الأهميـة فـي هذا الفقدان، فتعطـى لمن فقدتها مواصفات المرأة المنحطة والمجلبة للعار على العائلة.
- يعتبـر حـدث الاغتصـاب فـي مجتمعنـا بمثابـة خصـاء رمـزي للسـلطة الذكوريـة، حيث تعتبر مسألة العذرية والمحافظة عليها كمعيار ضمني للسمعة الذكورية.
- تضمن عذريـة الفتـاة الجزائريـة لهـا هويتهـا الأنثويـة "التـي ترفعهـا إلـى مكانـة مرموقـة اجتماعيا وأسريا.
- لا تزال الفتـاة الجزائريـة انعكاسـا لمضـامين ثقافيـة سـائدة مـن عـادات وتقاليد وأعـراف اجتماعية سيما فيمـا يتعلـق بقـانون "العرض والشرف" الـذي لا يـزال إلـى حـد السـاعة سائر المفعول في المجتمع الجزائري، والذي يقتضـي بـدوره وقـوف الرجل بالمحافظـة على عذرية أخته، ابنته، أمه، زوجتـه ممـا يحقق لهم النرجسية الذكوريـة وهـذا مـا هـو متعارف عليه في الثقافات الإسلامية أيضـا(Francoise Couchard,2005.)

وفيما يخص ظهور بعض الآثار النفسية المترتبـة عن صدمة الاغتصـاب والتـي عانـت منهـا حـالات الدراسـة فقد تراوحـت مـابين الجـرح النرجسي وانخفاض تقدير الـذات الشـعور بالـذنب، الشـعور بالعـار، الشـعور بـالكره نحـو صـنف الرجـال، إضـافة إلـى بعـض المشـاكل الاكتئابية وكذا ظهور بعض المحـاولات الانتحاريـة كمـا هـو الحـال بالنسبة لــ"حنـان" إضـافة أيضـا إلى المشاكل الجنسية والشعور بالمستقبل المسدود.

وأخيرا وفيما يتعلق بفرضيات البحث يمكن القول أن المرأة التـي تتعـرض للاغتصـاب تعايش هذا الحدث كخبرة نفسية صدمية سلبية لهـا انعكاسـاتها: بـدءا بمعاناتهـا مـن اضـطراب الضـغوط التاليـة للصـدمة بعـد تعرضـها للاعتـداء الجنسـي والتـي قـد تصـل إلـى حـد المعانـاة النفسية المزمنة، إضافة إلى أنها تصبح هشة على مستويات عدة: على المستوى النفسي حيث

تعاني من آثار وتبعات نفسية ممثلة بإعادة معايشتها لهذا الحدث مع ظهور بعض الآثار النفسية كما سبق وذكرنا كنتائج نفسو صدمية لهذا الحدث والتي ظهرت لدى الحالات كالشعور بالذنب، الشعور بالعار والكره نحو صنف الرجال ...

أما على المستوى العلائقي والاجتماعي فقد ظهرت عليهن بعض الاضطرابات العلائقية تجلت في سلوكهن الانعزالي وابتعادهن عن الآخرين، إضافة إلى المشاكل الأسرية التي أسفرت عن طردهن من البيت ورفضهن على أنهن مجلبة للعار لعائلاتهن بعد فقدانهن لعذريتهن وهذا ما أكدت عليه صحة الفرضية المتعلقة بمدى تأثر المرأة المتعرضة للاغتصاب والفاقدة لعذريتها بنظرة المجتمع إليها، وانعكاسها على أسرتها أولا وهذا يرجع إلى المضامين الثقافية التي لا تزال متبناة في مجتمعنا حول مسالة "العذرية " وأهميتها الكبيرة بالنسبة للفتاة وعائلتها وكذا المجتمع الذي تنتمي إليه لاعتبارها رمز لشرف والحرمة والطهارة والعفة.

خاتــمة البحــــــث

حاولنـا فـي دراسـتنا هـذه والموسـومة بــ "**البعـد الثقـافي للصـدمة النفسـية- صـدمة اغتصاب المرأة في المجتمع الجزائري نموذجا-**" تنـاول ظـاهرة الإغتصـاب ببعديها النفسـي والاجتماعي، فالعذرية في ارتباطها بحدث الاغتصـاب لـم تبق مسألة شخصية تتعلق بالفتاة وحـدها بـل أصـبحت ظـاهرة اجتماعيـة لهـا أبعادهـا علـى الفتـاة، الأسـرة والمجتمـع، ذلـك لارتباطها ببعد ثقافي يعكس رواسب ومخلفات ثقافية لايزال مجتمعنـا يحتكم إليهـا، كمـا أنهـا سارية المفعول إلى حد السـاعة سيما فيمـا يتعلق بقضـايا "العرض والشرف"، وهذا اعتبـارا للعرف المعمول به اجتماعيا والذي ينحصر في وجوب حفاظ الفتاة على عذريتها رمز شرفها وطهارتها وعفتها، ودليل على شرف وحرمة عائلتها.

ولإبراز مدى تأثر من تعرضت للاغتصاب بنظرة المجتمع الدونية لها بعد "فقدانها عذريتها" وتبيـان تبعاتـه علـى مستويات عدة، أجرينـا هذه الدراسـة الميدانيـة العيادية لـثلاث حالات هن نساء مغتصبات مثلت مجتمع الدراسة، نظرا لما يحيط بهذا "الطـابو" من السرية والصمت، وقد تم إجراء مقابلات نصف موجهة مع كل حالة بعد وضع "دليل للمقابلـة" الـذي حددنا علـى مستواه الأبعـاد التـي نريـد دراسـتها والمؤشـرات التـي تـدل عليهـا بالإعتمـاد علـى المعـايير التشخيصـية "الإضـطراب الضـغوط التاليـة للصـدمة " حسـب DSM_4، إضـافة إلـى أسـئلة أخـرى تكشـف عـن البعـد الاجتمـاعي لظـاهرة الإغتصـاب والـذي ينحصـر فيمـا تدركـه المرأة المغتصبة كخبرة بعد تعرضها لهذا الحدث بدءا بنظرة أسرتها لها وكذا نظـرة المجتمـع إليهـا، كمـا ظهـرت لـدينا مؤشـرات أخـرى تنـدرج ضـمن أهـم الأعـراض أو الآثـار النفسـية المترتبة عن صدمة الإغتصاب، وهذا استنادا إلـى تحليـل محتوى(مضمون) كل مقابلـة علـى حدى وصـولا إلـى نتـائج مفادهـا: أن المـرأة التـي تتعـرض للاغتصـاب أو"الاعتـداء جنسـي" تعـاني مـن" اضـطراب الضـغوط التاليـة للصـدمة"والـذي يتميـز بإعـادة معايشـتها لحـدث الاغتصــاب الــذي خبرتــه كخبــرة نفسوصــدمية سـلبية ممثلــة علــى شـكل تنــاذرات هــي: "**تناذر التكرار**" الذي يعبر عن إعادة المعايشة الصدمية على شكل الأحلام والكوابيس الليليـة المزعجة والتكرارية،وكذا**les flash-back**، ثم "**تنـاذر التجنب**" كمظهر آخر لإعادة المعايشـة

الصدمية والذي يتجسد في السلوكات التجنبية كتجنب أي مثير يستحضر الحدث مثل: الرائحة موقف، شخص، مكان... وأخيرا يأتي"**التناذر العصبي الإعاشي**" الذي يضم مجموع أعراض فرط الإستثارة وسرعة التنبه: كسرعة نبضات القلب، اليقظة المفرطة ... وهذا تبعا للفرضية العامة الأولى.

أما فيما يتعلق بانعكاسات وتبعات هذا الحدث الصدمي على الضحية على المستوى الإجتماعي كما جاءت به الفرضية العامة الثانية: كيف تدرك المرأة المغتصبة نظرة المجتمع إليها؟ فقد ظهرت بعض الإضطرابات العلائقية بدءا بصراعات ومشاكل أسرية عكست رفض الأسرة الجزائرية للمرأة "فاقدة العذرية"مهما كانت الأسباب وإن كان إثر حدث الإغتصاب، فتتعرض الفتاة إلى الطرد وعدم قبولها في أحضان أسرتها مجددا لأنها فقدت شرفها وأطاحت بحرمة وشرف عائلتها فأصبحت فاسدة، منحطة، ومجلبة للعار؛لأنها فقدت الرمز المعزز والمقدس اجتماعيا"عذريتها".

إن هذا الرفض المجحف في حق هؤلاء الضحايا يرجع إلى نظرة المجتمع الدونية والسلبية لهن والتي تخضع لموروثات ثقافية لها بالغ الأثر في حياة أفراد مجتمعنا الذي يمجد الفتاة التي لا خبرات لها فيما يتعلق بالأمور شديدة الحرج "كالأمور الجنسية" وينزع دائما إلى فرض صيانتها لجسدها بحفاظها على "عذريتها" للدخول إلى مؤسسة الزواج.

كما ظهرت بعض التداعيات النفسية كاستجابات نفسية صدمية تعود إلى اختلال التوازن النفسي للضحايا بسبب الاعتداء الجنسي والتي من بينها: الجرح النرجسي وانخفاض تقدير الذات، فالاعتداء على أهم جزء حميمي في جسدها "عذريتها" يعايش كاقتحام لنظامها النفسي، مسببا لها تفككا على مستوى لاوعيها، كما ترفض أنوثتها وكذا هويتها الجنسية، إضافة إلى الشعور بالذنب، الشعور بالعار، لإحساسها بالسلبية إزاء ما حدث لها، وكذا بسبب إلقاء اللوم والمسؤولية عليها، كما ظهرت بعض المشاكل الإكتئابية التي تدفع إلى المحاولات الإنتحارية.

وأخيرا يمكن القول أن حالات الدراسة يعتبرن ضحايا من الطرفين ضحايا المعتدي الذي يترك بصمات أليمة لا يمحوها الزمن مدمرا حياتها نفسيا وجسديا وضحايا المجتمع الذي لا يزال يحصر قضية "الاغتصاب" في مجرد الفعل الجنسي الممارس فيها، وإن كان بالعنف والتهديد والإكراه، فهي جريمة لا يدفع ثمنها أحد غير الضحية نفسها، كما يدخلها حيز "الطابوهات" التي لابد وأن تحاط بالسرية والصمت والضوابط الاجتماعية التي تعزو المسؤولية الكاملة للمرأة "فاقدة العذرية" وإن كان إثر الاغتصاب.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

المراجع والمصادر

أ- باللغة العربية

1) مالك بن نبي .(1984) . *مشكلة الثقافة* . الجزائر :دار الفكر.

2) محمد عبد المعبود مرسي. (1990) *.التفسير الاجتماعي للثقافة* .دار المعارف الجامعية.

3) سامية محمد الساعاتي. (1983). *الثقافة والشخصية*. دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

4) محمد الجوهري. (1990) *.المدخل إلى الأنثروبولوجيا* . الإسكندرية:دار المعارف الجامعية.

5) محمد حسن غامري. (1980). *ثقافة الفقر -دراسة الأنثروبولوجيا والتنمية الحضارية* . .المركز العربي للنشر والتوزيع .

6) محمد السويدي. (1991). *مفاهيم علم الإجتماع الثقافي ومصطلحا ته* .المؤسسة الوطنية للكتاب.الجزائر: الدار التونسية للنشر

7) عاطف وصفي.(1981). *الثقافة والشخصية :الشخصية ومحدداتها الثقافية* . بيروت : دار النهضة العربية للطباعة والنشر .

8) مصطفى عمر حمادة.(2007).*علم الإنسان :مدخل لدراسة المجتمع والثقافة* .دار المعارف الجامعية .

9) علي عبد الرزاق جبلي.(1989). *دراسات في المجتمع ،الثقافة والشخصية*.مصر: دار المعارف الجامعية.

10) ناديا رمسيس فرح.(1992). *حياة المرأة وصحتها* . القاهرة: دار الجبل سينا للنشر.

11) مراد زعيمي .(2004) . *علم الإجتماع : رؤية نقدية -مخبر علم الاجتماع والإتصال*- الجزائر: جامعة منتوري قسنطينة.

12) محمد عاطف غيث.(1998). *مجلات علم الاجتماع المعاصر :أسس نظرية ودراسة واقعية* . القاهرة : دار النهضة العربية.

13) عبد الرحمان سي موسى.(2002). *الصدمة النفسية والحداد عند الطفل والمراهق*. الجزائر :جمعية علم النفس للجزائر العاصمة.

14) حب الله عدنان.(2006). *الصدمة النفسية أبعادها الوجودية وأشكالها العيادية* بيروت: دار الفرابي.

15) عبد المنعم مدبولي. (1995).*كتاب الجامع في الاضطرابات النفسية وطرق علاجها نفسيا* . مطبعة أطلس.

المصادر والمراجع

16) محمد احمد النابلسي.(1991). *الصدمة النفسية :علم نفس الحروب والكوارث* بيروت: دار النهضة العربية.

17) نهى القاطرجي .(2003). *الاغتصاب : دراسة تاريخية نفسية اجتماعية* . **مجد** المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

18) عبد الله عبد الغني غانم .(2004). *اغتصاب النساء :دراسة اجتماعية للجاني والضحية في مصر*.المكتب الجامعي الحديث.

19) توفيق عبد المنعم توفيق.(1994). *سيكولوجية الاغتصاب* . الإسكندرية: دار الفكر الجامعي.

20) عايد عواد الوريكات. (2004). *نظريات علم الجريمة* . عمان : دار الشروق.

21) نوال السعداوي.(1982). *المرأة والصراع النفسي*. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

22) حسين علي مصطفى حمدان. (دون سنة نشر). *مكانة المرأة في الإسلام* :دراسة في علم الاجتماع العائلة.الجزائر: شركة الشهاب

23) عزت محمد النمر.(1984). *جرائم العرض في قانون العقوبات المصري .القاهرة* :الدار العربية للموسوعات.

24) عبد الواحد إمام مرسي.(1995). *الشذوذ الجنسي وجرائم القتل*. القاهرة: دار المعارف.

25) عبد الرحمان العيسوي.(2002). *علم النفس الجنائي* .الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية.

26) يوسف ميخائيل اسعد.(2001). *سيكولوجية الجرائم الجنسية*. القاهرة : دار الغريب.

27) نبيل محمد توفيق السمالوطي.(1980). *المنهج الإسلامي في دراسة المجتمع -دراسة في علم الاجتماع الإسلامي-* المملكة العربية السعودية : دار الشروق .

28) مصطفى عمر حمادة .(1996). *مجتمعات وثقافات البحر المتوسط -دراسة في الأنثروبولوجيا الأريكيولوجية*.دار المعارف الجامعية.

29) رشيد زرواتي .(2007). *مناهج وأدوات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية* الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.

30) رشيد زرواتي.(2002). *تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية* .

31) بشير صالح الرشيدي.(2000). *مناهج البحث التربوي - رؤية تطبيقية مبسطة* .دار الكتاب الحديث.

32) عمار بخوش،محمد محمود الذنيبات.(1999). *مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية (بن عكنون) .

المصادر والمراجع

33) قاسم حسين صالح.(2002). الثقافة النفسية المتخصصة:سيكولوجية الأزمات. طرابلس-لبنان- :مركز الدراسات النفسية والنفسية الجسدية.

34) حنان قرقوتي.(1995).اللقيط في الإسلام.بيروت-لبنان-:مؤسسة السنين.

35) الدريع فوزية. (2007). *مليون سؤال في الجنس*. بغداد: منشورات الجمل.

❖ **الأطروحات والمجلات:**

-نعيمة آيت فني .(2003).*تأثير ضغط ما بعد الصدمة على عمليتي الانتباه والتذكر عند الأفراد الناجين من فياضانات 10 نوفمبر 2001*.مذكرة ماجستير غير منشورة -تخصص علم النفس المعرفي اللغوي- . جامعة الجزائر.

❖ **القوامــيس**

- المنجد في اللغة والأعلام.(1975). بيروت: دار المشرق .

- بونتاليس،ج ،لابلانش.(1997). معجم *التحليل النفسي* (ترجمة مصطفى حجازي) . بيروت: المؤسسة الجامعية للنشر .

- عبد المنعم الحنفي.(2005). *:موسوعة علم النفس والطب النفسي في حياتنا اليومية* **.** بيروت: دار نوبلس.

- مصطفى حجازي.(1975). معجم *مصطلحات التحليل النفسي* . ،الجزائر العاصمة: ديوان المطبوعات الجامعية .

ب-باللغة الأجنبية

36) Antoine, p. (1996). *Manuel alphabétique de psychiatrie clinique et thérapeutique.* paris: presse univérsitaire de France.

37) Claude, N et al. (2000). *La Rousse Médical.* paris,france: éditions Larousse.

38) Crocq, L. (2000). *Aspect national du trauma ,la pratique psychologique,n 2-3,volume 1.* Alger: algerie.(pas d’idition).

39) Crocq, L. (1992). *Le syndrome de répitition dans les névroses traumatiques,ses variation clinique,sa signification-in perspectives psychiatriques,n 32.*

40) Crocq, L. (2007). *Traumatisme psychique,prise en charge des victimes.* Elsevier ,Masson

41) Crocq ,L. (1999). *Les Traumatismes psychique de guerre.* paris,france: jacob

42) Daligand, L. & Gonin, D.(1989) in Daligand, L. & Gonin, D. *Violence et Victime* . Lyon :Méditions

43) Damiani, C. (1999). *Enfants victimes de violence sexuelles* . Paris. .(pas d’idition).

44) Damiani, C. (1997). *Les victimes:violences publiques et crimes privés.* Paris: Bayard.

45) De Clercq, M. L. (2001). *Les traumatismes psychiques.* Paris: Masson.

46) Debray, R. (1983). *L’équilibre psychosomatique:organisation mental des diabétiques.* Paris: Dunod.

47) *DSM4.* (1999). PARIS FRANCE.

48) Eliane, Fet al . (2005). *émotion et traumatisme"Le corps et la parole".* Paris: Masson.

49) Freud.et al .(1978). *Etude sur l'hystérie,6éme édition.* paris,France.

50) Ferenczi, S. (1990). *Psychanalyse 1919-1919.Paris:* Payot.

51) Ferenczi, S. (1992). *Thalassa.Paris:* Payot.

52) Francoise, C. (2005). *Le fontasme de seduction dans la culture musulmane (Mythes et représentations sociales)2éme édition.* Paris: Press universitaires de France.

53) Foa ,et al. (2001). *Psychopathologie et traitements actuels des auteurs d'agression sexuelle.* John libbey Eurotext.

54) Ghiglione, B. (1980). *Manuel d'analyse de contenu.* Paris: Armand colin.

55) Kédia, M., & al, (2008). *psychotraumatologie.* paris: dunod.

56) Lytta ,B. (2003). *Culpabilité,paralisé du coeur*. Labouret fides.

57) Lebigot, f. (2005). *Traiter les traumatismes psychiques:clinique et prise en charge.* Collection psychothérapie, Paris :Dunod.

58) L'Ecuyer, R. (1990). *Méthodologie de l'analyse développementale de contenu.* Presses Universitaire de Quebec.

59) Lopez, G. a. (1998). *Psychothérapie des victimes:Le traitement multimodal du psychotraumatisme.* Paris: Dunod.

60) Muchielli, R. (1979). *L'analyse de contenu, Les libreries techniques.*,Entreprise moderne. ESF.Paris.

61) Nassikas, K. (2002). *Le Trauma et le langage des sens,1évolution psychiatrique,n2.* Paris,France.

62) OMS. (1996). *CIM10.* MASSON.

63) Sillamy, N. (2006). *Dictionnaire de psychologie.* paris: Larousse.

64) Tisseron, S. (1992). *La Honte:psychanalyse d'un lien social.* Paris: Dunod.

65) Toualbi, R (1984). *Les attitudes et les représentations du mariage chez la jeunne fille algérienne.* alger: Entreprise nationale du livre.

65) L.Amontagne(Y.C). (1980). *le viol acte de pouvoir et de colére.* la press montréal.

66) Torjman(G). (1980). *la violence,le sexe et l'amour.* R.Laffont ou puf.

المصادر والمراجع

المصادر الإلكترونية

1- حليمة محمد عبد الرحمان. (06, 2005). *العنف الجنسي الواقع على النساء-غاية اجتماعية ام وسيلة سياسية*. تاريخ الاسترداد 09, 2009، من أمان للمصادر والأخبار حول العنف ضد المرأة.

http://www.amanjordan.org/a-ews/wmview.php?ArtID=187

2- ياسمين صلاح الدين. (08، 2008). *الربيط وطقوس حماية العذرية في الجزائر*. تاريخ الاسترداد 09, 2009، من آفاق.

http://www.aafaq.org/news2.aspx?id_news=6536

الملاحق

الملاحـــــق

ملخص المقابلات

الحالة الأولى : حنان

1)الأخصائية النفسانية: كيف حالك يا حنان نشاء الله اتكوني بخير

2) العميلة: normale عيشة كيما الناس

1) حبيت نتحاور معاك في مشكلك ونعرف تفاصيلوا .... اذا امكن

2) كيد ما عنديش مشكل ماذا بيا نحكي

1) كيفاه حتان جيتي للمركز ياحنان ؟

2) هذي قصة طويلة .... جيت عندي تقريبا عندي ثلاث اشهر هربت من العايلة

1) وعلاه هربتي من الدار انتاعكم؟

2) خطراكش ما قدرتش نحمل الذل انتاع خويا

1) احكيلي على قصتك يا حنان.... كيفاه كانت طفولتك المراهقة انتاعك... وكيفاه عايشة ظرك....

2) عشت طفولتي عدي normale

1) كيفاه عادي مكانش تفاصيل او احداث مليحة ولا "لا لا" عشتيها في طفولتك ؟

2)نشفى على طفولتي عادي normale مكان والو... عادي .....

1) احكي كيفاه كنتي عايشه في دراكم

2) علاقتي بوالدي "اشويه"

1) علاه شويه واش كاين

2) كان "بابا" و"يما" يتهاوشوا بزاف toujour مع بعضاهم .... مايتفاهموش.... "اما" كرهت بابا وعادت اديرلو في المشاكل

1) علاه يماك كرهت باباك كاين سبه كبيرة؟

2) بابا يشتي اما بصح هي كي تزوجت بيه كانوا ما قالولهاش بلي كان مريض "بالعقلية" بعد عام زواج عرفت بلي راهو مريض حملت بالطفل الاول وكي عرفت في ثمنة اشهر "فارقت" من الخلعة انتاع بابا كي عاد يضرب ولالو المرض انتاعو

1) كيفاش كان اجيه المرض انتاعو ؟

2) كان يهدر بزاف... ما يسكتش ... ومباعد ارتاح .... مدة وكي اتهاوش مع جيرانا ... ولا المرض انتاعو

1) يماك عاشت مع العائلة الكبيرة ولا "لا لا" ؟

2)عشنا ضروف ماهيش امليحة مع "بيت جدي" حتان دار بابا السكنة هنا في شوف لكداد

الملاحـــــق

1) وانتي كيفاه عشتي في ظل هذه الضر وف باعتبارك الكبيرة في البنات

2) مع اخواتاتي علاقتي "شوية" ما يحبوش ادخلوني في حوايجهم وفي حياتهم ... ومع اخويا .... كان جابد روحوا ما يهدرش بزاف

1) كيفاه حنان بطلتي دراستك في الثامنة أساسي ؟

2) مرضت يما في السنه الثامنة أساسي كيما وادت اختي الصغيرة , كنت نعرف نقرى امليح بصح على جال يما حبست وانا الكبيرة قعدت نخدم عليها

1) ومبعد كيفاه كانت مشاريعك؟

2) ريحت اما وليت اقعدت في الدار normale اعجبتني ..... وامبعد خرجت نقرى في مركز التكون المهني في سطيف درت الخياطة وبقيت نقرى حتان اديت déplome

1) كانوا عندك صحباتك ....جيراناك....

2) كانو اصحباتي من الجيران "اتوالنا" كانوا دايما يهدرولي على اصحابهم .... على الحب بصح أنا ما كونتش interréssé لهذا الشي

1)علاه مع انك كنتي في سن المراهقة اللي تظهر فيه هذ الحوايج

2) احنا في دارنا متربين على الاخلاق والقيم .... ما عندناش هذا الشي... ما نفكروش فيه

1)ما درت حتى علاقة مع حتى واحد

2)لالا...كنت رافضة هذا الشيء من داخلي دون تفسير

1)نروحوا ذرك لقصة" اغتصابك " يا حنان احكيلي شوية على تفاصيلها

2) واحد اليوم رحت توال بنت خالي بنت خالي تسكن في les 1000 log وكان كاين واحد ديما يشيطني باه نمشي معاه بصح انا كنت حابه الزواج ميش باشي نتمسخر

هذا السيد يسكن في مزلوق من اسرة بسيطة توفاة يماه وعندو زوجة باباه عرض علي الزواج خطراكش عجبتو يحوس على الحلال

1) كيفاه كانت ردة فعلك وات رافضة اطلاقا هذى الشيئ لاعتباراتك الشخصية

2) قلتلوا الدار راهي توالك ماكانش مشكل هدرت معاه في الهاتف على اساس باه نتعرف عليه شوي ومباعد يقدم يخطبني

1) هل اتعدات علاقتك بيه الى الخرجة معاه؟

2) لا لا ....

2) واحد النهار جابلي ربي السبه عرفت بلي راهو voyeu يتمسخر بيا ما هو ولد حلال ما يحوسش على الحلال

1) كيفاه عرفتي عليه هذا الشيئ؟

2) مرت خالو تسكن توال بنت خالتي في حي 1000 مسكن بسطيف اعطاتلي التفاصيل انتاعو

الملاحـــــق

1)كي عرفتي هذا الشيئ قبل ما يخطبك كيفاه درتي؟

2)هزيت téléphone وبهدلتو وقتلوا خلاص ربي حنين كي ما جيتش خطبتني وكيما ما تعلقتش بيك....

1) كيفاه كانت ردة فعلوا لهذا الكلام ؟

2) ما قبلش هذا الشي

1) واش درتي انت بعد هذا الحادثة؟

2) جاء ولد خالي وخطبني من عند بابا في دارنا

1) هل قبلت بولد خالك بطريقة عادية

2) قبلت بيه لخاطش لوخر ما فيهش الصلاح

1) ومباعد؟

2) ما علا باليش وشكون ادالوا الهدرة حتان سمع بلي ولد خالي خطبني عاود هزلي portable وحاسبيني كيفاه انا رفضيني وهو تقبليه

1) كيفاه كانت اللهجة الي تحدث معاك بيها؟

2) حسيتو متبدل خلاص....

1) كيفاه ولات علاقتك بيه.... الى اليوم الى سرقك؟

2) وحد النهار تبعني ب automobile وانا خارجة من عند بنت خالتي تلاقيتو في cage تاع العمارة حل عليا الباب نتاع السيارة و دخلني فيها بالقوة

1) ما درتي والو كي دخلك بالقوة؟

2)عيطت وما حبيتش نركب بصح forçané

1) كيركبتي كيفاه كانت طبية الحديث بيناتكم؟

2) هو كان شارب... كانو عينيه حومروانا ما عرفتش لاه كان هكذاك خفت منو في هذيك الضربة

1) هل سألتيه علاه خطفك بهذه الطريقة ؟

2) كي سألتوا واش باغي مني رد علي وقالي اليوم اندير فيك حاجة الي ما تخليكش تروحي لحتى واحد غيري

1) كيفاه استجبتي لهذاك الكلام؟

2) بغيت انحل الباب تاع automobile بصح blokaholi عرفت بلي رايح يدير في كشما حاجة

1)احكيلي على التفاصيل؟

2) بقيت نبكي توالو ونحاول فيه..... باه يخليني...... ماحبش حتان لقيت روحي في مزلوق

1) وين بالضبط؟

الملاحـــــق

2) دخلني لوحدي الفيرمة..... فيها دار ..... كاينه شومبرا

1) واش درتي في هذ اللحظة؟

2) جاتني صدمة.... بقيت نبكي ونعيط..... ونقولو واش بيك واش تحوس مني...

1) واش كان يرد عليك؟

2) كان يقولي ما نطلقكش اليوم تباتي معايا هذ الليلة

1) علاه قداه كان الوقت اللي دخلك فيه لهذ الدار؟

2) كانت 05:00 مساءا العشية

1) كيفاه حنان بدا يغتاصبك؟

2)في الاول قاعد يهدر ويقولي..... مالا خلاص ألي بيناتنا تحوسي تزوجي بولد خالك آه.... تشوفي واش اندير فيك

1) واش دري مباعد؟

2) بقيت نحاول فيه... بلي مانتزوجش غير بيه وللي صرا سوء تفاهم بيناتنا... خبط الباب ... قعدت نخبط فيه... ونبكي ونقولو خليني .... ضربني وقالي قعدي وهني روحك

1) واش صار امباعد؟

2) حسيت روحي انهرت راحتلي القوة بدا ينحي في لبستو وقالي نحي قشك

1) نحيتي اللبسة انتاعك؟

2) كيفاه ؟.... بقيت نقاوم فيه لآخر لحظة ..... ضربني ونحالي هو لبستس نبكي ونعيط .... حتان لقيت روحي دخت .... ما نبش فاطنة ما علاباليش واش صرا

1) على قداه فطنتي امبعد؟

2) كي نضت لقيت روحي مطلية بالدم تشوكيت ما نشتيش نتفكر هذاك الشيء خلعت عيطت قالي هكذا باه نخليك غير لي

1) كيفاه حتان خرجتي من الدار ؟

2) بقيت مشوكية ما علاباليش واش راهو يصرالي حتان نلقى فيه رقد ..... عيا...... غفلتوا وخرجت على 6:00 تاع الصباح نلبس في قشي بدمي ونبكي

1) وين رحتي كي هربتي؟

2) لقيت واحد الشيخ هداه ربي اعطاني حق الطرولي سألني علاه راني نبكي .... ما قدرتش نجاوبو

1) ومباعدا كي ركبتي في الحافلة وين رحتي ؟

2) لقيت واحدة من la famille رايح لدارنا .... لقاني ما نعرفش وين انروح .... ما نلقيت وين نروح .... كيفاه ندير في sntv تاع سطيف ما فقتش حتان القيت روحي اتوال الدار انتاعنا

الملاحـــــق

1) كيفاه استقبلوك انت ما بقيتش هذيك الليلة في داركم ؟

2) لقيتهم خالعين ... صوفر.... أما وخالتي جبدوني وسقساوني وين بايته

1)هل هدرتيلهم على التفاصيل ؟

2) لازم حكيت كل شي

1) كيفاه قابلوك بعد هذا الحادث؟

2) درقوني على خوي وبابا لا يقتلوني كي يشوفوني هكذا كوانا قبل كنت نفكر كيفاه نقابل بابا واش نحكيلو خممت باه ننتحر نقتل روحي وخلاص ما نخليهمش يشوفوني هكذاك

1) ومباعد كي جاء باباك وخوك

2)نسمع في اما هدرتلهم واش صرالي كيفاه خطفني هذاك الكلب واش دار فيا

1) كيفاه استجاب لهذا الشيئ باباك وخوك؟

2) رحت اهدرت انا وبابا ما حبش يسمع من اما وخالتي وما حبش يفهم .... بقيت نعاودلو واش صرالي نبكي نرجف وأنا خلعانة خويا ما حبش يتقبل حتى الكلام ضربني وعايرني

1) هل صدقوك اهلك لخرين؟

2) علابا لهم بلي خاطيني هذا الشيء ....رباوني هوم بصح خوي بقى يعايرني بالرخيصة.... يعيطلي عير الكلبة .... نبكي ونقولو انا خاطية ما حبش يصدقني وبابا نحس فيه بلي ساكت برك هو ثاني رافض هذا الشيئ malgré أنا خاطية

1) واش درتي فيها مباعد؟

2) خزنني خويا في الغرفة انتاعو واغلق علي بالمفتاح ويقولي اقعدي فيها وحدك يالكلبة

نبقى نبكي ونعيط ... ماكنتش ناكول اخلاص كي اتجيبلي اما ولا اختي الماكلة ما نوكل ما نشرب تايهة برك لا رقاد ولا ماكلة ولاشراب

1)هل اشكيتو بهذاك السيد؟

2)في اليوم الثاني بعد الحادثة رحت أنا وبابا وخوي للجمارك في مزلوق وشكينا بيه

1)احكيلي ذرك كيفاه حتان جيتي للمركز ؟

2) بعد شهر وأنا في دارنا ما قدرتش نحمل ذل دارنا خاصة خويا أما مالقات مادير خوي قلبني أنا السبة في هذا المشكل بصح راني خاطية (بكاء) هربت من هذه المعناة

1) كيفاه خممتي اتجي لهذا المركز؟

2) malgré tout انا بنت عائلة وفاميلية مانقدر نروح لحتى مكان أخر هذا المكان محترم حتان نشوف ربي واش يدير فيا

1) كيفاه راكي عايشة في هذا المركز؟

الملاحـــــق

2)عادي المهم لقيت وين نقعد الشارع ما يرحمش

1) حنان ماذا بيك تحكينا على تفاصيل الحادث الي تعرضتيلوا

2) منين نبدا راهي قصة دامية

1)بعد مدة حوالي 8 اشهر منذ تعرضي للاغتصاب هل بقيتي اتشوفي الحادثة او تتذكرينها في احلامك او مناماتك؟

2)حاجة كيما هذي ما نظنش تتنسي وما ننساهاش كل يوم راني نعاني كل لحظة راقدة او فاطنة دايما يجيبوني خيالات الصدمة انا راقدة في اليل كي سالت ما يجييش النوم من التعب نشوف كل شيء صرالي في هذاك النهار نحس في روحي مخلوعة في المنام كلي كوابيس راهي تهاجم فيها بلي هذه الحاجة قادرة تزيد تصرالي كي نفطن نلقى روحي عرقانه مرعوبه مفزوعة عاودت تعرضت لنفس choc في المنامات ما نحبش نتفكر هذاك الشيء نشهد ونستغفر بصح كي نحاول نولي نرقد ما يجينيش النوم راحلي خلاص الرقاد انتاعي يجيوني كوابيس نحس بلي راني حابه ننسى هذاك choc في النهار نلقى روحي نتفكرو بالسيف عليا في مناماتي

1)حاولي تحكيلي على تفاصيل الكوابيس هذي وشكون يظهر لك فيها هل تتذكري كل شيء؟

2) دايما ولحد الآن كي نتفكر هذاك النهار نوض مخلوعة ومرعوبه نوض نبكي اكثر شيء نشوف la scène نتاع هذاك السيد وهو يتعدى علي كلي هذاك وين راهو ييغتصبني نعيط ونفزع حتى اتجي تنوضني صحبتي في الغرفة معايا نشوف العلاقة الجنسية ما هيش مليحة كيفاه ضربني (صمت)(بكاء) علابالك ما نحبش خلاص نتفكر هذاك الشيء كون نصيب نبعد على كل حاجة تفكرني فيه دايما كي نرقد يجيوني هذا الكوابيس او الاحلام

1) هل ظهرت عليك اعراض اخرى؟

2)بقيت دايما مانرقدش النوم راحلي خلاص التصاور هذوك و الخيلات يظهرولي بزاف حتى وأنا في اليقظة نولي كلي راني نعيش اللحظة نعرف بزاف نفشل ونصفار ما نقدرش نتنفس خلاص حتان نبذل مجهود نحس كلي قلبي رايح يخرج من بلاصتو راني مع البنات بصح كي نتفكر نحس في روحي وحي منعزلة نعيش الالم وحدي ما نحبهمش خلاص يفكروني في واش صرالي

1) حنان هل كنت تتجنبي البنات في المركز عندما يسألوك على مشكلك؟

2) أنا كنت دايما n'évter نحاول ديما ننساه نقولهم من فضلكم ما تهدروليش عليه على الرجال على خاطر كرهت صنف الرجال نحاول دايما نقول ياخي خلاص ذرك قدرها ربي بصح نلقى روحي اي حاجة اتفكرني فيه نشوف العمال في المركز نتفكر الشخص لي تعدى على حرمتي نسمع صحباتي يهدرو على الزواج او على صحابهم نتفكر دايما وجيني كي الفسخة في قلبي

1) كيفاه اتكون ردة فعلك كي يسالوك وتحاولي تتجنبي الاجابه؟

2) كنت اغلب الاحيان انغمض عينيا باش ما نشفا ش واش صرالي بصح نلقى هذاك الشريط عقب علي في هذيك اللحظة مازلت ما نحب حتى حاجة تفكرني في شريط حياتي الي راح

1) هل بقاتلك رغبتك في خدمتك أو في الخياطة ألي كنت تمارسينها؟

الملاحـــــق

2) أنا المهم نبعد على الحرام راحت حنان انتاع بكري راحت حنان jeune عاد ما يهمني والو لا خدمة ولا خياطة ولا حتى الحياة في حد ذاتها كنت نحب نتفرج على التفاز mais خلاص ذرك ماعاديعجبني والو

1)وأنت في هذه اللحالة هل قدرت نوعا ما تندمجي مع البنات في المركز؟

2) ايه راني قلتلك بلي حاضرة جسديا بصح غايبه في عقلي وهكذا بقيت دايما نحس بلي راهم بعاد علي ما قدرتش نقرب منهم بزاف باه ما يسألونيش على التفاصيل علابالي بلي يحبوني بصح ما نقدرش نجمع معاهم بزاف نحب نقعد وحدي كي الغريبة

1) قلتيلي راحت حنان انتاع بكري تقدري اتقول لي علاه؟

2) عدت ما نقدرش حتى نفرح وقت الفرحة كي يديرو حفلات في المركز مناسبات المواسم نبقى غير نتفرج تايهة برك نبقى دايما نتفكر شرفي إلى ضاع أعز حاجة تفتخر بها المرأة عند الرجال راحلي النوم عدت دايما مفزوعة مرعوبة كلي دايما نستنا في حاجة رايحة تصرالي , حذرة من صنف الرجل كون ايزيدوا يتعداو عليا ... malgré انحاول ننسى مع الوقت , بصح انحس حاجة اتفكرني عدت كي يهدرولي على اي "sujet نبقى تايه برك كلي مارانيش نسمع واش راهوا ايقولوا .... ما نقدرش انركز معاهم ما قدرت انركز في حتى حاجة

1) هل ما خفتيش تحملي بعد الاغتصاب؟

2) من قوة "الصدمة" اللي صرالي ما فكرتش خلاص في هذا الأمر .... بصح استرني ربي

1) هل عانيتي من أعراض اخرى

2) كان يوجعني راسي والدوخة مرض بالتهاب في "المنطقة التناسلية " و الحاجة اللي قاستني بزاف عدت انشوف روحي مانيش انضيفة امسخة كلي مارانيش امرأة

1) علاش ماراكيش امرأة؟

2) على بالك فقدت شرفي في هذا المجتمع راحت عذريتي تاج راسي عدت انشوف روحي مستحيل اندير علاقة جنسية حتى وانا متزوجة كرهت الرجال ... خطراكش اللي سلبني عرضي باه انقابل في المجتمع هذا كيما هوم راجل ... انحس بلي دايما رايحة نتفكر المشهد مع راجلي في المستقبل .

1) "حنان الضحية " كيفاه راكي اتشوفي المجتمع ينظر للمرأة المعرضة للاغتصاب ؟

2) بعد الموقف انتاع اهلي معايا خاصة "خويا" اللي ضربني وطردني من الدار انتاعنا سبتو المجتمع خطراكش ايقولوا الناس ويهدروا الجيران واش دارت هي الي راحت لهذا الشيء برجليها المجتمع ما يرحمش ودارنا الله غالب ما قدروش اقدروني لشتات على بالهم وشكون بنتهم بصح ضعاف يدنقوا للمجتمع واش ايقول قبل بنتهم ما نلومهمش

1) في رايك علاه اهلك عاملوك بهذي الطريقة؟

2) انضن بلي هوما م طردونيش "بابا " مسكين ما لقى ما يدير انحس فيه ايقول " كون قدرلها ربي ماتت خير " , " باه رايح انقابل" خواتاتي الصغار نقصوا الهدرة معا يا على بلاك على خاطر "بهدلت بيهم" ..." جبتلهم العار , المرأة في مجتمعنا تمثل " العار والتبهديل "

1)وظرك كي هربت كيفاه راكي اتشوفي هروبك هذا

الملاحـــــق

2) ما دام كنت انعاني كي هربت خير بصح الناس ما يرحموش ودارنا ايقولوا واش نهدرو للناس كي يسمعوا بلي بنتنا هربت مايقولوش مسكينة يقولوا راحت لهذاك الشيء برجليها وخلاص..... راكي على بالك

1)انعودوا الآن لحنان كيفاه راك اتشوف المجتمع بعد هذي الصدمة؟

2) المجتمع ما يرحمش (الضحايا) اللي كيما انايا حاجة فوق يدي الله غالب ACCEDENT بصح على بالي واحد ما ايصدقني في المجتمع هذا كامل ايقولوا هيا لوكان الواحد قدرلوا ربي(مات ير من التبهديل هذا)PRESQUE اللي يقول هذي (مسكينة) او هذي(ضحية) احطوك دايما انت المتهمة

1) هل اثرت هذه النظرة السلبية فيك ؟

2)انا راني انتمي غلى اسرة في مجتمع ما عندي وين انروح ما نخيرش طريق الحرام بصح ويلت بزاف قلوقة معلى باليش عدوانية بزاف في كلامي انقيس الناس انحسهم ما رحمونيش

1)هل تشوفي بلي فقدانك لعذريتك هو الي خلى المجتمع والاسرة ينظروا اليك هكذا؟

2)اصلا المجمع انتاعنا خلى المرأة (تحت المجهر في كل شيئ) MALGRé الدين انتاعنا كرمها واعطاها حقوقها و ان كانت مغتصبة بصح المرأة تساوي (غشاء البكارة) دون ما يفكروا في الاخلاق والمبادئ والحرمة انتاعها .... علاه ايعاملونا هكذا.... ولي انحسوا في روحي TELLEMENT نلقى غير (النقد) انقول بلاك شانا المدمنة ..... وما عرفش..... بلاك انا اللي رحت درت هذاك الشيئ ..... اخلييوك بسيف اتلومي روحك.... على خاطر قلبوها فيك .

1) اخر حاجة نسالك عليها حنان كيفاه راكي اتشوفي روحك مستقبلا

2) المستقبل عند ربي.... ماعلاباليش غامض بالنسبة ليا , كنت نقر وقت فات بالانتحار بصح (لا لا) على بالك مرفوضة في المجتمع " كاين ربي " , عدت ما نحس بحتى فرحة في قلبي فقدت السعادة.... عدت انشوف حاجة ما تسوى في الدنيا هذي.

الحالة الثانية: العاليا

1) الأخصائية النفسانية: كيف حالك يالعاليا إنشاء الله بخير
2) العميلة: نحمد ربي ونشكروا واش رايحيين انديرو
1) راني جيت اليوم لهذا المركز باه نتعرف عليك أنت واصحاباتك المقيمات هنا ياخي اترحبو بي
2) ماذا بينا نلقاو وين نفرغوا همنا لوجوه الخير ألي كيما أنت
1) قلت لي يعيطولك la rose علاه يسموك بهذا الإسم ؟
2) نحب دائما نكون كي الوردة بصح.....
1) واش ايخصك علاه اسكتي ماذا بيا تحكيلي على حياتك, طفولتك المراهقة انتاعك كيفاه عشتيها والوقت الحالي كيفاه راكي عايشاتوا؟
2) إيه....... باه نبدالك ؟
1) كيما حبيتي عندك الخيار وين تستراحي هذاك هو
2) أنا العاليا عمري 29 سنة نسكن في دوار ـ ضواحي ولاية سطيف ـ كنت عايشة عند أختي المتزوجة قبل ما يجيبوني لهذا المركز
1) علاه ما كنتيش عايشة في داركم ؟ احكيلي اهلك وين ساكنين؟
2) هذي قصة طويلة

الملاحـــــق

1) ماذا بيا تحكيلي تفاصيلها
2) وأنا عمري 10 سنوات كنت صغيرة ما نشفاش امليح مرضت يما طاحت اتكسرت واحكمت الفراش كانت أختي الكبيرة متزوجة واخويا اللي قل منها رايح يتزوج (ايجيب عروسة) وأنا كنت نقرى في السنة الخامسة ابتدائي كمنت انحب يما وبابا بزاف على خاطر كانو يدلوني (أنا الصغيرة)......(سكوت)
1) حاولي اتكمليلي القصة يا rosa
2) قلتلك كانت "يما" حاكما الفراش امريضة بزاف وبابا كانت امام مسجد ناس املاح خلاص احبوه الناس كامل وكان احبنا كامل كيف كيف كان بابا متزوج باربعه نساء قبل يما وطلقهم كامل وباه اتزوج بيما
1) تقدري تقوليلي لاه كان ايطلق هذا النساء؟
2) كانت يما بنت عمو وكان ايحبها بزاف وحاب يتزوج بها بصح العايلة انتاعوا ما كانوش ايحبوا ازواج الفاميلة على جال المشاكل , ما قدرش خلاص اعيش مع هاذوك النساء malgré كان خايف ربي فيهم على خاطر ما حبهمش ..... (ابتسامة)
1) علاه ابتسمتي يا rosa ؟
2) خطراكش حبها بزاف واداها وتزوج بيها
1) وامباعد؟
2) وبعد ما تزوج بيما ولدتني أنا وزوج خاوتي اكثر مني اختي الكبيرة واخويا أللي اقل منها وأنا الصغيرة في الدار كنا انعيشو ظروف مهيش امليحها امعيشت الزوالية كان بابا يسترزق غير من الإمامة في المسجد , مرضت يما ومباعد قعدت شهر وتوفات.... (بكاء)
1) كيفاه استقبلتي وفاة أمك وأنت في هذا السن ؟
2) واش انقولك صدمة راحت يما نبكي عليها بزاف نتوحشها كنت قايمة بها أللي تحتاجها وأنا في السنة الخامسة انجيبهالها بقيت انروح دايما للقبر ونبكي عليها كنت انصبر في روحي برك .....
1) كيفاه عشتو بعد وفاة الوالدة ؟
2) بقيت في الدار أنا واخويا والزوجة أنتاعوا وبابا بعد أربعة أشهر من وفاة يما زاد اتوفى بابا وكانت لنا الصدمة الكبيرة كنت قايمة به قبل ما يموت , كي راحت يما بطلت قرايتي برغبتي على جال باه انقوم به كنت انطيبلوا القهوة , نغسلوا اللبسة أنتاعوا ....
1) واش هي السبة اللي توفي بها باباك ؟
2) مات بالغاز انتاع الطابونة قالولي كان ايجرب في touillou أنتاع الطابوتة داخ من ريحة الغاز مافاقولوش حتى اتوفى
1) بعد هذ الازمة اللي مريتي بها وين عشتي ؟
2) اتشوكينا كامل في الدار انحبوا بزاف والدينا قبل ما يموت بابا سجلنا كلامه باه انخليوه ذكرى
1) احكيلي على أخوك اللي اكبر منك ؟
2) خويا مسكين (اهبل) عاد يخبط اكسر في الحوايج طلقاتو مرتو على خاطر امرض بالعقلية ودات الاولاد امعاها
1) والدار واش كون عاش فيها ؟
2) بقيا فيها خويا وحدوا ما قدرتش نبقى امعاه وحدي
1) وين عشتي امبعد ؟
2) عند اختي المتزوجة كانوا عندها ثلاث اولاد بنتها الكبيرة اكثر مني بعام

1) كيفاه كانت حياتك أو كيفاه عشتي عند أختك؟

2) ماكنتش امليحة... bien زوجها واعر صعيب بزاف يشرب الشراب كان ماهوش امهنيها خلاص كان يضربني حاقرني لحق حتى يبيتني مع الكلبة والبقرات .... وأختي مسكينة ما تقدرش تهدر امعاه

الملاحـــــق

1) كيفاه درتي لدراستك؟

2) كيما قلتلك بعد وفات بابا قلبوني تقرا حتى 15 سنة ومباعد بطلني

1) ما هي الأسباب وراء توقيفك لدراستك؟

2) قالهم ما نقدرش نكسيها ما نقدرش نشريلها الأدوات راجل جاهل ... هكذا مخدوم

1) كيفاه كانوا الأولاد إيعاملوك؟

2) كانت ابنت تضلمني وأنا مانقيسهاش نقول هي راهي في دارها وأنا برانية غريبة

1) كيفاه قدرت اتعيشي في الضغوطات هذه؟

2) كنت على بالي رايحة للعذاب عند أختي من راجلها لحق حتى يضربني بالتيو تاع الغاز يقلبني زرقة

1) علاه كان يضربك؟

2) علا خاطر ماهوش محرم وحد النهار حب يتعدى علي بالسيف بصح ما خليتوش انحيلي حرمتي

1) وين كانت أختك كيصرالك هذا الحادث ؟

2) كانت عند الجيران وأولادها في المدرسة

1) هل احكيتيلها كي روحت ؟

2) قلتلها صدقتني هي تعرف راجلها مايليقش هو كان يشرب الشراب

1) كيفاه قدرت تكملي تعيشي مع انسان حاول يتعدى عليك ؟

2) قولي ما خفتش كنت مسكرة بالسداية (التصفيح) كيما كانو بكري يصفحوا البنات

1) ومبعد كيفاه درتي؟

2) لحقت بيه حتى يضربني بالبرمة انتاع الماكلة بيتني في الحوش والمطر تصب عليا .... بعد 8 سنين من وفاة والدي توفات أختي المسكينة (بكاء....)

1) باه توفات أختك يا rosa

2) جاتها سكتة قلبية بسبب الهم انتاع راجلها

1) هل بقيتي اتعيشي عند دار اختك بعدما توفات ؟

2) لا لا خرجنا من الدار أنا وأولادها بنتو هربت مع خطيبها وأنا حطني في sntv انتاع سطيف على 12:00 انتاع الليل باه ما يشوفوا حتى واحد

1) اشكون القيتي في sntv ؟

2) هذيك الليلة شفت la police حسيت روحي محمية بيهم

1) ومباعد في النهار وين روحتي؟

الملاحـــــق

2) قعدت مع الطلابة نطلبوا في الناس قدام عين الفوارة

1) نوليو ذرك لقصة اغتصابك احكيلي كيفاه تعرضت لهذا الحدث؟

2) وحد النهار وأنا نطلب جاني un jeune قالي لا حبيتي نسترك هيا اتجي معايا علا خاطر صغيرة وغضتيني

1) هل رحتي معاه؟

2) مارحتش معاه في البداية مادرتش الامان حتان تأكدت منو بلي رايح صح يتزوج بي

1) كيفاه تأكدتي من هذا الأمر؟

2) بقي دئما يجيني يطل علي يجيبلي حوايج القذيان

1) كيفاه قدرت اديري فيه هذه الثقة؟

2) حكالي بلي هو ثاني يتيم ماتت ايماه وهو صغير قلق في نفسي نلمو بعضانا

1) احكيلي كيفاه استدرجك هذا السيد حتى اغتصبك؟

2) في البداية قال لي لازم نتعرفوا على بعضانا ومباعد نحكيو في تفاصيل الزواج

1) وقبلتي لهذا التعارف؟

2) مانكذبش عليك كانت نيتي صافية حابة نتزوج نتزوج في الحلال على خاطر الشارع مايرحمش

1) ومباعد كيفاه حتى اتعدى عليك؟

2) وحد النهار قال لي نروحوا لدارنا لازم نعرفك على اهلي باش يقبلوا زواجنا اتهناي راني حكيتلهم عليك مليح وحبوا يشوفوك

1) واش صرى من بعد؟

2) كي دخلت مهاه وصلني لهذيك الدار في سطيف على اساس نلقى لعباد نتعرف عليهم ويرحبوا بي كيما قال لي لقيت روحي وحدي بديت نخاف ونسقسي وين راهم ..... هبت

1)كيفاه كانت ردة فعلو كي سألتيه على أهلوا

2) في البداية كان فرحان بزاف بصح كي شافني خفت مابينش

1) كيفاه درتي؟

2) قالي ضرك ايجيو عندهم العرس ما تتحيريش وأنا غلبانة من برا قاعدة غير نسمعلوا واش يقول ويحكي حطيت الامان حتى نلقى روحي غفيت رقدت

1) واش اصرى امبعد ؟

2) كي فطنت لقيت روحي امفسدة لقيتو مرقدني في السرير

1) كيفاه صرالك هذي الشيء وأنت قلت بلي راك مصفحة ؟

الملاحـــــق

2) كان في بالي هذا الأمان مايقدرش يقيسني كون يحب يتعدى عليchoc بالنسبة لي ما علاباليش واش صرا علاه صرالي هكذا

1) كيفاه شفت روحك في هذيك اللحظات

2) مرعوبة... ندور برك نبكي ونعيط برك .... كلي تايهة .... نندب في وجهي ..... الخداع درت فيه الامان

1) ومباعد كيفاه رحتي؟

2) نعيط ونقولو خرجني من هذا الدار شفت الدم اتشوكيت خلاص c'est bonne طفرها فيا راح صغري.

1) rosa بعد هذا المدة منذ تعرضك للاغتصاب كيفاه بقيت تعايشي هذا choc كما عبرت عليه؟

2) خرجت من الدار هذيك المجهولة نمشي ونبكي ونعيط مالقيت وين نروح الدار ماكانتش الشارع ما يرحمنيش وين انروح ما علاباليش

1) ومباعد وين رحتي ؟

2) لجأت la police جابوني لهذا المركز ألي بقيت فيه هذه الاشهر كاملين وربما حياتي كاملة

1) العالية... نروحوا الآن لتفاصيل الحدث ألي تعرضتيلوا بعد هذا المدة ألي فاتت عليك هل بقيتي تتذكري المشاهد المرتبطة باغتصابك في أحلامك؟

2) واش نقولك مانقدرش حتى نوصفلك راني تعبت و عانيت من هذا المشكل والصدمة إلي صراتلي لحد الآن نعاني من هذاك الشيء نخايل بزاف في الليل، كنت نتفكر دائما الشيء ألي صرالي صورة des images كيما يقولوا نتفكر حتى كي فطت وتشوكيت ولقيت روحي مفسدة

1) هل كنتي اتحسي في روحك بلي راك تنامي ولا ما تشفايش كي تفطني ؟

2) كي نفطن نتفكر كل حاجة مرت بيا نشوف كلي حوايج مانحبهمش نقولك كشفني وأنا صغيرة، نشوف روحي دائما وحاجة تعذبني بزاف وأنا في السرير والدم سايح .....(بكاء) ما قدرتش ننسى هذاك المشهد .

1)هل تسيطر عليك الذكريات المرتبطة باغتصابك حتى وأنت في اليقظة ؟

2) قبل ما نجني للمركز بمدة بقيت شوي وين كنت مع "الطلابة" هذيك كانت غير تشوف معاي وتقول لي بلي الوقت كامل نكون تايهة برك هي تتكلم معاي وأنا ماراني شمعاها وكنت في هذاك الوقت نتفكر كيفاه درت فيه الأمان الخداع ورحت معاه كنت ناويه الزواج كيفاه دخلني للدار شاكة فيه كشما دارلي باه يرقدني، نتفكر كي فطنت ولقيت الدم ،هكذا ياوحد الخداع..

1) قلتيلي بقيت مدة في الشارع قبل ما يجيبوك لهذا المركز هل عاود جاك هذا السيد؟

2) لا لا مايجرأش يجيني وأنا في الحالة هذيك على خاطر كرهتوا دارلي مشكل كبير، خلاني ما نيش بنت فاميلة ،عدت نحس في روحي موسخة ، مانيش كي البنات من choc ، بقيت دائما الراجل ألي يجي ويهدر مع الطلابة ألي قدامي نقول راح يتعدى عليا نحس كلي كون ماندرقش روحي يزيد يصرالي هذاك الشيء.

الملاحـــــق

1) نعود إلى فترة إقامة هنا في المركز كيفاه بقيت تعايشي الصدمة بغض النظر على الأحلام إلي كنت تشوفيها.

2) وأنا هناي ، قتلك نفطن دائما مرعوبة ،معروقة ،حتان يجيبوني من الغرفة قدامي باه يشربوني، نحس روحي في غيبوبة، نحاول نعبر لهم على واش شفت في مناماتي نلقى روحي فازعة، غير نبكي ونقول الخداع ما يحشمش

1) العالية علابالي بلي كاين رجال يخدموا في هذا المركز كيفاه كنت تشوفي فيهم ؟

2) أنا ياخي قتلك هذاك السيد الخداع كرهتو كره أعمى على خاطر أعطيتو الثقة والأمان ماعرفش يعاملني بيهم، كيفاه تحوسيني نتعامل مع هذو ألي رجالة كيفو،

1) بصح علابالك بلي الناس ماراهمش كيف كيف؟

2) أنا بعد choc هذا عدت نشوف الرجالة كيف بعضاهم فقدت الثقة منهم كامل ،ونتفكر كي نشوف راجل خدام توالي نقول هذا بلاك راهو كيما فلان منين نشوفهم ولانشوف أي راجل نتفكر واش صرالي حتى كاين خدام يشبهولو في القامة ،عدت نتخلع معاه كي نشوفو نقول بالاك لحقني عدت كون انصيب انجي في غرفتي ونقعد باه مانشوف ما نتفكر

1) هل حسيتي في روحك تبدلتي بعد الشي اللي صرالك؟

2) إيه... بزاف.... كنت مدايرة الأمل في راجل يتزوج بيا ويسترني من الشارع بصح ماكتبش ربي ,تبدلت.... عاد كل شيء عندي normale ،عدت نقول مانيش rose الوردة راحت الابتسامة انتاع بكري ألي كانت معاوالدي، ولي حتى بقاتلي زاد أداهالي هذا المصيبة، فشلني عدت غير نخمم في هذا المشكل" الصدمة"، ما كان حتى حاجة تشغلي بالي نتفكر تفاصيلها ما قدرتش ننساها راني عييت ...

1) ما حاولتيش تتجنبي على الأقل الأمور ألي تقدر تفكرك في اغتصابك أو حتى تشغلي روحك؟

2) بعد ما صرالي هذا choc ،بقيت كي paralysée ،ما نعرف وين راني، ولا كيفاه راني ما عندي حاجة في ماكلة أو لبسة ولانتكلم مع البنات في المركز malgré يحبوني، كنت وبقيت لحد الآن ألي تفكريني في فقدان شرفي ألي ضاع نجنبها ، يالوكان صحاباتي يهدروالي ولا يسقسوني نلقى روحي نوض عليهم، بصح مباعد نطلب السماح منهم ،دائما فكري مشغول ونقول لازم ننسى ،لازم دائما نبعد على الشيء ألي يفكرني ..... لازم نتجنب أي حاجة تقلبني لمأساتي ألي حابة ننساها و ما قدرتش...

1) نفهم من كلامك بلي أغلب وقتك تبقاي فيه لوحدك؟

2) باه ما نتعذبش عدت" نجبد روحي" أغلب وقتي مدمرة ،عدت ما نشتيش حتى نبين حالتي، ونفضل نعتزل ما دام des fois نلقاهم يحاولوا يسقسوني ما نبقاش قدامهم، باه n’éviter

1) هل بقيت تعاني في النوم انتاعك بالمقارنة بواش كنت من قبل؟

2) malgé كنت ما نرقدش مليح كي كنت بره نطلب، بصح كنت متهنية، بعد واش صرالي وليت لاكان جاتني الغفية تاع التعب نعاني فيها ،على خاطر نبقى دائما نشوف الشيء ألي صرالي ما نحسوش نوم، دايما انخايل خيالات ما همش ملاح خلاص، ما بقيتش نرقد ،نتفكر واش اصرالي كي نرقد لاكان غفيت نوض مرعوبة كلي حاجة راهي تهدد في وماتخلينيش نرقد ،دائما نشوف خيالاتوا... السرير كيفاه ابكيت ...حتى المكان انتاع الدم وين سايح... هذا التصاور يجيبوني me gène بزاف وكي نفطن نبقى غير نشوف نفس المشاهد تبقى دائما la relation مع واش صرالي علابيها مانقولك رقدت ما شفيتش على النوم على خاطر كابوس مرعب نعيشوا في رقادي ما رايح يجيني النوم وأنا هكذا

الملاحـــــق

1) هل أصبحت عدوانية مع الناس بعد الشيء ألي تعرضتي ليه؟

2) نقولك حاجة أنا عدوانيتي في نظرتي ، ما نهدرش بصح كي نحسهم يحوسوا يفهموا ما نسكتش عليهم، بالاك حتى نقيسهم كي نحس روحي محقورة أنا علاه صرالي هكذا ما جيتش بلاسبة ألي جاو بيها هوما، ياخي علابالك أحنا لا كان صرالي للمرأة هذا الشيء كيفاه ينظروا ليها، علابيها نحب نكون واعرة معاهم باه ما يجرؤش علي

1) هل ابح تتخذي احتياطاتك كي تخرجي من المركز؟

2)نبقى دايما نشوف مع الطريق، ما نخرجش بزاف، نتخلع نقول كون يجيبو يخطفوني ويزيد يصرالي كيما صرالي .... دائما مخلوعة

1) هل زاولتي بعض النشاطات في المركز هنا؟

2)لا لا كاينة حاجة وحدة هي tv ..... نحب نقعد توالو حتى وما علاباليش واش راهم يقولو مقابلاتو، بصح ما نسمعش وما نقدرش نركز دائما فكري معمر ب choc انتاعي أغلب وقتي تلقايني تايهة

1) هل ظهرت عليك أعراض أخرى بعد إغتصابك؟
2) ألي ضرني بزاف عدت كي نهدر نرجف دائما خلعانة دائما تايهة وليت بزاف نخاف من الرجال عدت مانرقدش نرقد خلاص منين نغمض عيني نتفكر واش صرالي نحس كلي رايح يهاجمني اغتصبني وخلاني نعاني
1) العالية حاولي تحكيلي على أعراض أخرى جسدية مثلا ؟
2) كانت أتجيني الدوخة نعرق ونصفار ويولي قلبي يخبط بزاف ألي يحكي معاين تخلع وليت مانحب ما نفكر كلي ما نحس بوالو

1)هل ظهرت عندك مشاكل أو أضطرابات جنسية ؟

2) ما عرفتش هذي الشيء حتان عرفت روحي بلي راني حامل وليت نروح نعالج عند gynécologue علاجال الحمل انتاعي ما كانش حاجة واضحة.

1) كيفاه راكي اتشوفي في rosa و العالية بعد ما فقدت عذريتها؟

2) هذه هي أغلى حاجة عندي وعند أي إمرأة في الدنيا كنت نبكي بزاف على شرفي ألي ضاع في مجتمع ... ما يرحمش (بكاء)

1) واش بيه المجتمع يالعالية؟

2) واش رايحة نقولك علابالك بلي دارنا ما عنديش راني بلاعائلة لوكان جات كاينة العايلة بالا كراهم هزوني وما خلاونيش في الشارع

1) هل في رأيك العايلة الجزائرية بعدما تتعرض ابتها للاغتصاب تقبلها ؟

2) راني بالاك نتكلم في غرضي بالاك لوكان جاو كاينين لا شتات "بابا" يقبلني "خويا" 'لا لا'، حرام عليهم ياخي علابالهم بلي ابناتهم خاطيينن، ألي كيما أنا ضحايا ما هيش بيديهم لا شتات الفتاة تكون تحب بصح كي تعود في الشرف حاجة أخرى وحدة ما تقبل تضيعوا

1)واش رأيك في ردة الفعل هذه؟

الملاحـــــق

2) "نبقاو" الاخرين ،تبقى الضحية ضحية واللوم عليها، تعاني وحدها ما كانش ألي يقبلها حبت و لاكرهت بصح علاه مزالو متمسكين بخرافات وعادات بكري، المرأة ما هيش "غشاء بكارة" برك...

1) واش تقصدي بخرافات زمان؟

2) المرأة حرمتها في صدرها " عذريتها" ما قلناش لا لا، بصح ما لازمش تخليوها بلا معنى لو كان نفقد هذه الشيء خاصة وهي كانت ضحية malgré مارانيش مكملة دراستي بصح نفهم هذا الحوايج علاه أجي الغلطة والأسرة تضحي بابنتها ، علاه المجتمع يضحي بأسرة محافضة و الأسرة تضحي بابنتهابسببه...

1) واش رأيك في المجتمع كيفاه راه يتعامل مع هذه القضية خاصة مع "إمرأة مغتصبة "؟

2) مجتمعنا ما يقبلش العائلة ألي بنتها تفقد شرفها ، على خاطر تولي "عالة" "مصيبة " يوصفوها حتى "اللقيطة" لاشتات راهي ضحية، تبقى دائما العائلة تحكم فيها هذا العادات و التقاليد في" الشرف هذا" إذا كانت العائلة يشوروا عليها بالأصابع كيفاه تنتظريه يقبل المرأة الضحية ألي كيما أنا ...

1) حسب رأيك و بشكل أخص كيفاه تكون ردة فعل المجتمع اتجاه المرأة المغتصبة ؟

2) " المرأة المغتصبة" كلام عندو ميزان ثقيل في مجتمعنا، إمرأة وزايد مغتصبة ، علا بالك بلي الضحايا كيما أنا ندنقو غير لرحمة ربي ،على خاطر متأكدين العباد في مجتمعنا ما يرحموش، دائما ينعتوك بالأصابع فلانة هربت ، فلانه اغتصبوها هي الخامجة ،هي ألي خلات هذا الشيء يصرالها ،ما هيش بنت أهل، ما حرمتش عائلتها ،بالاك ما كانش حتى اللي يعرفك منين جيت وشكون أهلك بصح يهدر عليك...

1) في رأيك علاه؟

2) المجتمع أنتاعنا ما يرحمش، ينظر للمرأة بلي غير " عذرتها " ألي علا جالها بيروحوا يخطبوا للزواج لا فقدتها ما يديها حتى واحد ،تولي ما هيش نظيفة ،أطيح قيمتها بين الناس وخاصة عائلتها، لاشتات لأي ضحية بصح يقولوا هذا الشيء ماعندكش قيمة عند الرجل تفقدي انسانيتك بفقدانك لعذريتك

1) هل تحسي هذا النظرة اجحاف في حقكم؟
2) نقولك حرام عليهم لوكان غير ينظروا بلي هذي المرأة هي الأم الأخت الزوجة بالاك يرحمونا هكذا بصح مادام يلحقوا يتبراو من الضحايا ألي كيما أنا مابقاش مجتمع

1)هل حملت بعد هذا الحادث؟

2) بعد حوالي 4 أشهر وأنا في الشارع كنت ما علاباليش بالدنيا هذي خلاص المهم نحرز روحي لايجي يخطفني واحد آخر ويدير في هذا الشيء بصح كانت الطلابة ألي معاي تقول لي ما راكيش مليحة بالاك كشما راهو كاين

1)هل شكيت بالامر؟

2)أنا كيما تشوفي رقيقة و ما خرجتش كرشي خلاص حتارح للمركز باه وليت نفشل نعيا نصفار ندوخ كلي عندي أعراض الحمل

1) هل حاولت تتصلي بهذاك السيد علاجال الطفل هذا؟

2) لا لا بقيت خالعانة برك نبقى دائما نتفكر منامي واش يصرالي فيه نشوف الرجالة يضربوني في مناماتي نتفكر الخيالات و التصاور وأكثر مما نتفكر في الحمل

الملاحـــــق

1) كيفاه درتي في المركز؟

2) رحت تقلبت عند الطبيب قالي عندك طفلة

1) هل تقبلت هذا الحدث الجديد في حياتك ولاحسيتيه صدمة أخرى؟

2) واش رايحة ندير عدت انشوف روحي وليت بنت الشارع أكثر حاجة مانحبش نشوفها توالي الرجالة ألي دائما يذكروني بالشخص ألي لحقني لهذا الحد

1) مافكرتيش في الإجهاض ؟

2) حرام علي علاه أنا نحاسب في المجتمع ألي ينظر لينا نظرة" العار والسوء" ومايرحمناش' وأنا حاجة مكتبها لي ربي نروح مانرحمهاش 'مارانيش جاهلة كيما الجاهلين قالولي طيشيها بصح ما نقدرش...

1) كيفاه درت بعد النفاس؟

2)بعد ما ولدت رحت بلغت على أبيها على خاطر نشفى على الدار و نشفى على اسمى ولقبه

1) واش كانت الاسباب ألي دفعاتك لهذا التبليغ ؟

2) حاجة وحدة ما قدرتش نخلي بنتي دون نقمة مادام تقست أنا مانرضاش لأبنتي خطر اخرى يقولوا عليها بنت الشارع

1) قلتيلي على نظرة المجتمع للمرأة المغتصبة دون حمل واش رايك بعدما تحمل؟

2) أن بنتي ما نطيشهاش علابالي بنت حرام بصح بنتي ومادام مارحمنيش وأنا "فرغانة" كيفاه يرحمني وأنا بطفلة 'منتعاملوش مليح' نتكرهوا في بالهم جبنالهم العار و التبهديل مايرحموناش بصح قادر هذا الشيء يصرا لوحدة من أخواتاتهم ولا بناتهم...

1) الآن "العالية" كيفاه راك اتشوفي في مشتقبلك؟

2) ما نقدر نقولك والو ألي مقدرها ربي تلحق ما عاتش عندي طموحات ولا مشاريع مادام حاجة ما انتضرتهاش وقدرها لي ربي كيما كان مستقبلي رايحة نقبلوا.

الحالة الثالثة: حبيبة

-كيف حالك "حبية" انشاء الله خير

جئت اليوم باه نتعرف عليك وعلى زميلاتك ،كيفاه راكم عايشين في هذا المركز؟.

-مرحبا بيك :ماذبينا نلقاو الي يسقصي على احوالنا هناي

-ماذبيك تحكيلي عليك يا حبيبة "حابة نتعرف عليك؟

- أنا حبيبة عمري 32 سنة ،من عائلة كبيرة ،نسكن في حمام السخنة كنت عايشة عادي حتان كتب لي ربي وجئت لهناي.

- احكيلي كيفاه كنت عايشة في المنزل مع والديك واهلك

الملاحــــق

- احنا في 8 بنات ،زوج خواتاتي الكبار متزوجين وبقينا في 6 بنات " ما" تحب بزاف اختي الصغيرة ،مدلتها ياسر واحنا عادي حتى كي نقولها علاه ماراكيش لاتية بينا ،تقولنا وتقولي نحبكم كاملين وهذا الصغيرة نعزها بزاف،

-هل كاينة امور مزلت تشفاي عليها في معاملة الوالدة معاك

-مشي بزاف ،بصح اخت الصغيرة هذي تتحير عليها زاف ،نحس دائما بلي "اا" يشتيني اكثر من ماما ،ساعات نعود نبكي ونحس كلي مارانيش بنتها ،نقول راني مغونة ،ماعنديش الزهر

-قداه كان عمرك كي كنت تحسي هذه الاحاسيس؟

- وانا صغيرة مانشفاش على تربيتي صح مراهقة ،وكي عادوا اخواتاتي يتزوجوا ،وانا مكتبليش ربي ،عدت نحس هكذا.

-قلتيلي بلي مستواك التاسعة اساسي ،علاه توقفتي على دراستك؟

-احناي لبنات ماكنش الي كملت قرايتها للثانوية ،كانوا خواتنا مايحبوناش نخرجوا ،لازم نديروا الحجاب ،وكي لحقت لـ 9 أساسي ،مانقدرش نزيد نخرج ،وليت "امراة" عندهم لازم يحجبوني ،وزاد الطريق بعيدة علينا زاف ،ماحبيتش انا ثاني نولي ،ميزرية.

-هل بقيت تتذكري دراستك ،مادام كنت تدرسي مليح؟

- هيه ،كنت كل مايجي الدخول المدرسي نتفكر ،نبكي، بصح قانعة وراضية بالأسباب ألي خلاتني نتوقف.

- كيفاه كانت ظروفكم المعيشية بشكل عام في الدار...

كاينين حوايج ماكانش راضيين بيهم على خاطر "بابا" كبر ،واعطى المسؤولية لخوي عمري 21 سنة بباه يصرف علينا ،كان دائما يحب يضمن مستقبلوا ومستقبلهم هوم ،بصح البنات يبقاوا الآخرين ،لاشتات نمرضوا مايديناش لطبيب

-احكيلي شوي على المراهقة انتاعك؟

- عقتها كيما البنات ،كنت في عمري 19 سنة ،حبيت نتزوج مادام راني في الدار ،وكنت نشوف في خواتاتي اقل مني مدهم "باا" وبقيت نقول وكتاش يجي مكتوبي

-نبفاو في قصة الزواج و المكتوب ،والحالة الي عشتيها قبل وصولك للمركز ،احكيلي كيفاه حتان تعرضت "للاغتصاب" ،بالتفصيل

- كي خرج portabl ،قلت ل "يما " ماذبي اديرهولي كيما النات وكي خواتاتي ،كنت عادي نستنى في مكتوبي وخلاص ،شريت هذا portable،وفرحت بيه ،وبقيت نهدر مع خواتاتي والفاميلة normale ،حتان جاب ربي نهار وين لقيت رقم ماعرفتوش ،يعيطلي بزاف ،كنت خافة نجاو على خاطر نعيط بيه غير للناس الي نعرفهم ،بصح جاوت ،نلقى فيه راجل مانعرفوش ،حب يهدر ،كيما قال ،ويتعرف علي

-كيفاه كان موقفك ،وردة فعلك؟

-سمعتلوا واش كان حاب يوصلي ،قالي بلي راني قاصد الزواج وسمعت عليك أخبار مليحة ،وراكي تناسبيني في السن ،ماذبي نتعرف عليك ،كان جوابي ،لا كان حاب تتزوج ومادام سقسيت علي دار بابا مفتوحة ،أنا مارنيش تاع الحوايج هذوا

الملاحــــق

-هل دخلت معاه في علاقة عاطفية ؟

- لا لا ،كان دائما مهرجني في البورتابل ،لمدة عام كامل ،انهز عليه بصحب بقيت نقولوا نفس الكلام.

- هل بلغت ليما أو لخوتاتك الشيء الي صرا معاك؟

- قلت ل"يما" على هذا الأمر ،وقالتلي لا كان راهوا باغيك ،ولد حلال يجي لدار أباك.

-ومن بعد وين لحقت قضيتك؟

-لحق وحد النهار الي كنت رايحة فيه لاختي ،تسكن في centr ville في حمام السخنة ،وفي هذا اليوم عيطلي قبل مانروح باش يعرف ردي الأخير وشنهي ،قتلوا اني راني رايحة لعند اخت في البلاد ،حكمني على هذا الهدرة ،وقالي لاكان نقدر نشوفك من بعيد.

- هل مرتيلي الفرصة هذي؟

-انا على نيتي ،قتلوا راني رايحة معاها للسبيطار على خاطر عندها rendevou،قالي نشوفك من بعيد برك ،قلت مايهمنيش ،ياخي مارحتلوش برجلي

-وين تلاقيتوا؟

- دخلت أختي لداخل عند الطبيب ،ونصيب في راجل راح يتقدم لي يسقسيني ،قالي ،لاكان أنت ألي فلانة وتسكني في البلاصة الفلانية ،قتلوا هيه أنايا ،واش تحوس،قالي لاكان تقدري تخرجي معاي،مانقدرش نهدر معاك لهناي.

-على نيتي قلت نشوف هذا السيد واش يحوس بالضبط ونزيد نهدر معاه أخر الكلام ،مادام شاف صيفتي يحب يقرر ماكانش مشكل.

-وين اداك؟

- بقيت نمشي معاه ،وهو يشكر في اهلي ،واصلي ،وبلي راني مليحة عجبتوا ،حتان نصيب روحي خارج "السبيبطار " قدام سيارة كحلة باهية ،بصح فيها زوج رجالة راكبين من الخلف. قالي هذوا صحابي ،لاكان نقدر نعرفهم عليك ونعرفك بيهم

-واش كان موقفك؟

-قلت في بالي ،واش بيه هذا ،الراجل مديني هو ،ولا صحابوا ،حتان نصيبهم خرجوا من الطنوبيل ودخلني بسيف في الطونوبيل وركبني من قدام ،وهوما بقاو من الخلف.

- كيفاه كانت ردة فعلك وهو يجبد فيك باه يدخلك للسيارة؟

- بقيت نقلوا "وين مديني" ،"وين مركبني" ،اطلقني ،ونخبط بيدي كنت خائفة منوا بزاف ،درت محاولات باه نهرب ،بصح حكمني بالسيف

-واش صرا في هذيك الاثناء؟

-ماعنديش واش نقولك ،ماشفيتش كيفاه صرالي ..."بكاء" بقيت نقاوم ،قريت فيه الثقة ،ماهوش راجل،

-وين رحت من بعد؟

الملاحـــــق

- بعدما صرالي بقيت مشوكية ،عنفني وهو يقضي في شغلوا ،بقيت نقاوم ،ما نحبش خلاص نولي للشيء ألي حدثلي ،ومانحبش نتفكر وخلاص ومباعد بقيت نبكي ،على الحالة الي صراتلي ،خرجت هاربة من " الطنوبيل" ورحت لقيت أختي بل بي ،عيطتلها ،وقبل من ذاك عقبت عند الطبيب على جال باه يشوفني ،قال لي راكي رقيقة بزاف ،مريضة نعطيك الدواء باه تسماني ،هو يهدر معاي ؟،وأنا ماعلاباليش وين راني ،تائهة ،خفت زاف بقيت خلعانة ،ونرجف حتان قالي واش كاين ،قتلوا قريب تعدى على واحد هربت منه.

- بعدما خرجت من عند الطبيب وين رحتي؟

-رحت للدار انتاعنا ،مديتلهم يشريولي الدواء ،صح الي راح بقيت نقول مادام مكسرنيش بقوة بالاك راني "عذراء" ،راني ماخليتوش ، بصح ماشفيتش قدقد كيفاه صرالي من بعد؟

- بقيت كلي "عادي" ،نحاول نسي روحي واش صرا ،اه ما يفيقوش تاع دارنا ،عيت لأختي وقلتلها راني لحقت ،وبقيت نشرب في الدواء ،شفت روحي بديت نسمان ،قلت ماكاين والوا مادام الدواء نفع في ،صح كي عدت في 3 أشهر بديت نحس بحاجة تخبط في كرشي ،ماحبيتش نصدقها ،حتان في 7 أشهر تأكدت لي راني بالحمل.

-في هذ المدة الي مريتي بها كيفاه عشتيها ،هل كنت تشوفي الشيء الي صرالك في منامتك ،وتنوضي مخلوعة؟

-الشيء ألي مريت بيه قاسي ،بقيت مانرقد ،مانوكل ،ليل ونهار قاعدة نخمم كيفاه ندير ،نبكي برك ،كنت نفكر في الانحار ،غاضوني "مالي" (أهلي) ،نقول نقتل روحي اه مانجيبلهمش العار ،حبيت ننتهي من هذا البلاء ألي كتبهولي ربي ...كلش تلم علي

-هل بقيت تتفكر في حدث "اغتصابك "في وقت كنت حابة تتنسايه؟

- بقيت دائما نتفكر ،وأنا نتكلم معاك ذرك ،كلش جاني بين عيني ،نتفكر كيفاه حتى خدعني ،بقيت مانرقدش ،نبات نخمم ،كيفاه تخدعت ،جاني الشيء ألي صرالي كي لمنامة ،نخايل دائما بلي رايحة نطيح وأنا مغمضة عيني نحس في الشيء يتعاودلي ،حتى نوض مرعوبة ،خلعانة ،العرق يسيح ،مانفيقش حتى نلقى روحي نضت من فراشي ،وين رايحة ماعلاباليش تخدعت ،ضيعت عمري ،ضيعت كل شيء.

-هل بقيت تشوفي في صور او خيالات وتحسي بلي رايح يصرالك مرة أخرى؟

- واش نقولك ،ماقدرتش ننسى واش صرالي ،جامي ننساه ،لاكان رقدت 5 دقاق نوض كي المهبولة ،نقول في السبيطار واش صرالي بين لهناي ،نلقي كرشي مشبوحة علي ،كنت كي نفطن نتخلع ،ونعرق ،نقول هذا الغلطة انتاعي ظلمت روحي بزاف وبقيت نشوف واش صرالي ،يعقب علي كي "الفيلم" كل دقيقة ،كي نبقى وحدي يجيوني خيالات ،نشوف كل شيء عقب علي وكلي راهو يصرالي ونعاود نعيش فيه.

-نفهم من كلامك بلي من 7 أشهر كنت في المستشفى ؟

هيه ببعدما بدات كرشي تخرج ،تأكدت بلي راني بالحمل ،ماجونيش الأعراض بسبب الدواء الي كنت نشرب فيه ،ومن بعد رحت للطبيب باه نشوف مليح واش ببيى ،قالي راكي بالحمل ،وين راه الزوج انتاعك كي اكدلي هذا الامر استغميت وبقيت نخمم وين نروح ،هرت من عنده ورحت بت ليلة عند اختي ،بايتة نرجف ،ماخطنيش واش صرالي ،تعبني زاف ،وين نروح ،وين نمشي نلقى روحي نشوف في الشيء الي بين عيني.

- ومن بعد هذيك الليلة وين رحت.

الملاحـــــق

-شفت بلي يسكن في "عين ولمان "،اعطاني نقمته ،حوست عليه وانا في هذيك الحالة لقيت دارهم ،قلتلهم بلي راني بالحمل من بنهم ،كانوا رايحين يقتلوني ،قالوا لي كذابة ،وليت مالقيتش حل

-وين رحتي

-رحت للشرطة بلغت على الشيء ألي صرالي ،بعثوني لمستشفى "عين الكبيرة " باه نكمل المدة انتاعي حتى نولد.

-كيفاه كانت حالتك في المستشفى بعدما هربت؟

-بقيت في المستشفى غير نبكي ،والقلقة ،ساعات نقول ننتحر ،قل مانولد ،وبقيت خائفة من دارنا ،خواتاتي،ببابا

بقيت نتفكر هذاك الشيء بالتفصيل ،نحس بالقلقة ،نتحس بالضيقة في قلبي ،نكي ،نخمم في والدي ،وفي الطفل ألي راح يزيد.

-هل وليت تتقلقلي وتنفعلي لأي سبب وأنت في المستشفى؟

-وأنا في "السبيطار" حطوني في غرفة وحدي ،على أساس باه ما يسقسونيش الناس ،ما نرقدش خلاص في السيطار،مالقيتش معاملة مليحة ،تخدعت كي نجي رايحة نرقد نتخطف ،اجيني الخلعة ،نقول في قلي وعلاه صرالي هكذا ،واش درت ،الدنيا لعبت بي ،نبكي بزاف.

-هل حاولت تتجنبي الأشخاص ألي كانوا معاك في المستشفى؟

-كنت مانحبش نشوف الناس الي يجيبو اهلهم بباه مايحسوش قدامي ،كنت نتهرب ،ندير روحي راقدة ،كنت خايفة يسقسوني الخدامة ألي يجيو توالي كيفاه صرالي ،وانا مانحبش نتفكره.

-كيفاه كان تعاملك مع الرجال الخدامة؟

-كرهت صنف الرجال ،عدت نشوف راجل نتفكر الراجل الي دارلي هذاك الشيء ،وخدعني ؟،وليت مانامن حتى واحد ،شوفي غلطة صغيرة وين وصلتني ،هذا الانسان كون يتزوج بي في الحلال مانقبلوش وليت نقول غير ننسى هذا الراجل

-هل حسيتي في روحك تبدلتي بعدما صرالك هذا الحدث؟

-بزاف كينتفكر نقول علاه خرجت من الدار ،كون ماخرجتش ماصرليش هكذا ،ماننساش واش صرالي لاشتات حتى يدفنوني ،قادرة حتى نتزوج وماننساش ،عاد شعري يطيح بزاف.

-بعد ماولدت وين رحت؟

-بعد ماولدت هذا الطفل جئت لهذا المركز ،استقبلوني فيه حتى نشوف كيفاه ندير

-واهلك ماحوسوش عليك خلاص؟

-حوسوا على باه يقتلوني

-هل بقيت تعيشي الحالة ألي مرت بها في المستشفى؟

-بقيت نتخطف ونتخلع ،نخاف لاكان يصرالي نفس الشيء كي نخرج باه نشوف ابني ،نخاف لاكان يصرالي نفس الشيء ،كون يخطفني واحد ،كي نركب في الكار كي نعود رايحة ليه ،نبقى غير نشوف مع

العباد ،مانحبش نمشي منين نبغي نتفكر ،نوض مانحبش نتفكر خلاص ،نتوضأ ونصلي مابقيت كيما كنت،كنت نموت على tv والمسلسلات ،وليت كرهت التفرج كرهت الموسيقى ،عدت ماعندي في حوايج كنت نشتيهم بكريكرهت الدنيا والحياة ،نقول في قلبي كون مت خير ،باه تهنيت على جال اهلي ،احنا بناتنا ما يتكسروش حتى يتزوجو ،كيفاه يديروا لهدرة الناس

-هل حسيت بالغربة وأنت في هذا المركز؟

-لازم تحسي بيها ،تولي ماديريش الثقة في الناس ،كون تصيبي تبعدي عليهم باه ما يستشغلوش يك ،في المركز مانجمعش معاهم باه مايصراوليش المشاكل ،نحس في روحي كي الغريبة بيناتهم ،نجي في "شمبرتي " ونسكر ،ماعلابالي بوالوا،عدت كي نخمم في واش صرالي ننسى لحوايج لخرين ،كون نصيب مانهدرش معاهم خلاص ،قيت غير نذكر في ربي ونحوس على الرحمة والصبر.

-هل بقيت تعاني لحد الآن من اضطرابات في النوم انتاعك؟

-قيت مانرقدش مليح ،نخمم في مصيري ،ومصير الطفل ،كيفاه نعيشوا نتقلب على جنبي زاف ،على خاطر مانيش متهنية ،نحاول نقص من كلامي مع ألي في المركز ،علابالي بوضعيتي باه مانقيسهمش

-هل أصبحت حذرة ومتيقظة بعد هذه المدة؟

-وليت بزاف حذرة ،كون نصيب نتوله لكل شيء باه مانزيدش نتكلح

-هل بقيت مسيطرة على أمورك ومركزة فيها؟

-لالا ،كيما قتلك نبقى غير تائهة برك ،ماعلاباليش بالشيء ألي راني عايشة فيه،فقدت التحكم ألي كان عندي من قبل

-"حبيبة" نولوا ذرك للمجتمع الجزائري ،بباعتبارك ضحية "اغتصاب" كيفاه ينظر المجتمع لهذه الفئة؟

-لو كان ماعنديش اهلي ،نقولك كلام اخر ،خسرت "اما" وخسرت شرفي اكبر حاجة نملكها ،وخسرت اهلي ،الي مستحيل يقبلوني ،فقدان الشرف كلي وليت مانيش امراة ؟،حياتي راحت ،مزوجة ومانيش متزوجة ام عازبة ،الشرف راح ،المكانة انتاعي عند اهلي راحت ،قعدت وحدي نطايش ،وشكون يحن علي ،واحد مايقدر يدخلني لداره نعيش عنده.

-نوليو ذرك للمجتمع انتاعنا كيفاه ينظر اليكم؟

-"حقرة" ،ماعندهاش كرامة في الدنيا ،تضيع أهلها ،تضيع شرفها ،تبقاي هاملة ماعندهاش وين تروح ،المجتمع مايقبلهاش ،مايقبلش حتى الهدرة كي تهدر وتشكي ،الوحدة كي يروح الشرف انتاعها يروحلها كل شيء يبقاو يعايروها ،واش درتي ،واش جبتي ،وعلاه جيتي لهنا.

المراة ماعندهاش قيمة في المجتمع كي تتكسر ،يسموها هجالة ،خاوتها مايهدروش معاها ،لازم تدرق برك باش مايشوفوهاش ،لو كان حتى يشوفوها يسموا عليها،خطراكش جابتلهم العار ،طيحت بالقيمة انتاعهم ،نعودا مانسواوش عند المجتمع.

-هل في رايك الاسرة رفضتك بسبب نظرة المجتمع السلبية لهذه الفة؟

-أنا عند أهلي ذرك خلاص عدت مانسواش ،بكري زي وذرك زي،الأهل ينفيو بنتهم على العار ،على العشرة والجيران ،انا مانقدرش نقابل اهلي مانقدرش نقابل بوجهي ،حشمة ،يسمى راني طيحت بيهم وبقدرهم ماصنتهمش ،يقولوا بلي أنا ظالمة ،أنا ألي درت هذا الشيء ،ما يقبلوش حاجة كيما هكذا لاشتات علابالهم بلي ماغلتش.

الملاحـــــق

انا دائما نقول الي عنده شرفها شوي يعاملوها مليح ،مشي كيما انا الي فقدت شرفي ،المجتمع انتاعنا ما يرحموناش

-واش راك مقررة بعد هذا الشيء الي صرالك؟

-انا باه نخلي الطفل ،مانقدرش ،حرام علي ،هو علاه جابوا ربي في طريقي ،الدار انتاعنا ماعلابالهمش بلي راني في المركز ، على خاطر يحوسوا يقتلوني صح،طيحتهم ببنيفهم ،راحتسمعتهم بين الناس ،اتحتمت عليهم هذا الحاجة ،وزايد الجيران واش يقولولهم،عندي خوي يقتلني ويشرب دمي على خاطر وحدة ماصرالها كيما انا ،خواتاتي كامل تزوجو بشرفهم وانا "لالا" المراة عندنا مكروهة ،محقورة ،ماعندهاش الحرية ،ومانظنش ننسى بلي دارنا كي يجمعوا مع الرجال يولو مايسواوش ،هذا نصيبي ماعندي ماندير ،مجتمعنا مخدوم هكذا ،واسرنا الله غالب عليهم ،عايشين بين ناس وفي وسط ناس ،مايلقاو كيفاه يدروا.

مانحبش vide على خاطر نتوسوس ،ونتفكر واش صرالي ،وكيفاه صرالي ولاه خرجت ،وعلاه صرالي هكذا.

-كيفاه راك تنظر للمستقبل؟

-ماذا بي نعيش ونتجمع باني ونربيه ،وراني عند ربي.

ملخصات الدراسة

ملخـــص الدراســــــة

تعتبر "عذرية الفتاة "من بين أهم الرموز الاجتماعية التـي يسعى مجتمعنـا للحفاظ عليها فهي تحظـى بمكانـة قيمـة ترفعها إلـى القداسـة، وعلـى الرغم من مسايرة المجتمع الجزائري للتحضر و العصرنة في قضايا المرأة إلا أن هناك مضامين ثقافية متوارثة عبر الأجيال بقيت إلى حد الساعة المنطلق الرئيسي فـي فكر أفراده، سيما فيما يتعلق ب "عذريـة الفتـاة" قبل زواجها، ولأجل هذا خرجت عن كونها مسألة شخصية تخص الفتـاة وحدها بل تعدت ذلك لتصبح ظـاهرة اجتماعيـة لهـا تبعاتهـا النفسية علـى الفتـاة، أسـرتها، وكـذا المجتمـع، فـالمرأة أوالفتاة المغتصبة "فاقدة العذرية" تعكس الموروث الثقافي الذي يشترط فـي العفاف الجسدي للمرأة الحفاظ على"غشاء بكارتها" لصيانة شرفها وشرف عائلتها كتعبير عن معتقدات وقيود اجتماعية رسخت في أذهان أفراد مجتمعنا كأنظمة تنص دائما على إلقاء اللوم علـى "الأنثـى" في حال فقدانها عذريتها، لأنها أصبحت عارا على العائلة، ومحط أنظار الجميع وإضـافة إلـى هذا البعد الثقافي المتبنى في مجتمعنا المرتبط بمسألة " فقدان العذريـة" الذي يخضـع المرأة إلى قانون "العرض والشرف" وإن كـان إثـر حدث" الاغتصـاب" ، تعـاني المرأة أيضـا من تبعات وآثار نفسية صدمية نتيجة لخبرتها المؤلمة والسلبية لهذا الحدث.

ولتبيـان آثـار هذه الصدمة النفسية علـى المرأة الجزائريـة ببعديها النفسـي والاجتمـاعي اعتمدنا في دراستنا الميدانية على تحليل المحتوى (المضمون) منهجا وأداة للمقابلات نصف الموجهة التـي أجريناهـا مـع الحـالات كتقنيـة لتحليـل البيانـات المتحصل عليها خدمة لأهداف البحث، وقد أظهرت نتائج هذه الدراسة أن حدث الاغتصـاب يـؤدي إلـى ظهور اضطرابات نفسو صدمية بداية باضطراب الضغوط التالية للصدمة"**Ptsd** "، الذي يعكس إعادة المعايشة الصدمية على شكل: **'تناذرالتكرار'**: حيث تظهر الأحلام والكوابيس الليليـة والمزعجـة **"تنـاذر التجنب"** :ويضم مختلف السلوكيات التجنبية المرتبطة بالحدث، **"التناذر العصبي الاعاشـي"**: تمثلـه أعـراض فـرط الاستثارة وسـرعة التنبـه، كمـا تظهـر لـديها أعـراض نفسـية مصـاحبة كـالجرح النرجسـي وانخفـاض فـي تقدير الـذات، الشـعور بالـذنب، الإحسـاس بالعـار رفـض الأنوثـة، فمهمـا اختلفت الآثـار المترتبـة عن صـدمة الاغتصـاب بأنواعهـا النفسـية الجسـدية، العلائقية، والاجتماعية، نجد أن الضحية تحتاج إلى المساندة النفسية من طـرف أسـرتها وكـذا أفراد المجتمع الذي تنتمي إليه لإعادة ثقتها بنفسـها والتكفل بهـا وإدماجهـا فـي حياتهـا اليوميـة مجددا.

الكلمــات المفتاحيـــة: الاغتصـــاب، المـــرأة الجزائريـــة، المضـــامين الثقافيـــة للعذريـــة (كموروث ثقافي)، الصدمة النفسية، اضطراب الضغوط التالية للصدمة، تحليل المحتوى.

ملخصـــــــات الدراســــــــة

Résumé:

La virginité de la jeune fille est considérée comme l'un des plus importants symboles sociaux que notre société cherche à préserver. Elle est d'une grandeur sacrée. Et malgré la complaisance de la société Algérienne à la civilisation et la modernisation au sujet de la femme, cela n'empêche qu'il ya toujours des contenus culturels hérités à travers des générations qui constituent jusqu'aujourd'hui l'essence de la pensée de ses individus. Notamment en ce qui concerne la virginité de la femme avant le mariage. C'est une question qui n'est pas considérée comme affaire personnelle mais plutôt comme un phénomène social qui a son impact psychique sur la femme elle-même, sa famille et bien évidemment la société.

La femme violée (qui perd sa virginité) reflète une atteinte au patrimoine culturel qui conditionne la pureté du corps féminin dans la préservation de l'hymen pour garder son honorabilité et sa chasteté ainsi que l'honneur de sa famille. En tant que croyances et restrictions sociale incrustées dans l'esprit des membres de notre société. comme des règlements qui imposent toujours des reproches à la femme (sexe féminin) quand elle perd sa virginité, elle devient un déshonneur et une honte pour sa famille, et le centre de regards du milieu environnant. Et en supplément de cette dimension culturelle adoptée dans notre société en rapport avec "la perte de la virginité" qui opprime la femme sous la règle de l' honneur et de la dignité" –même si c'est par suite d'un viol- la femme soufre des conséquences et des séquelles psychiques traumatiques à cause de son expérience douloureuse et négative de cet évènement.

Et pour démontrer l'impact de ce traumatisme psychique sur la femme algérienne à travers ces deux dimensions; psychique et sociale. et pour aboutir à la réalisation des objectifs de cette 'étude .on s'est appuyés dans le coté pratique sur la méthode de l'analyse de contenu de l'entretien semi directif qu'on a utilisé comme outil d'investigation. Les résultats de la présente étude ont démontré que le viole conduit à la partition des troubles psycho-traumatiques, a commencé par les troubles de stress post traumatiques (ptsd)manifestés par une triade de symptômes ;l'intrusion sous la forme d'un syndrome répétitif qui se manifeste à travers les reviviscences envahissantes et les cauchemars; syndrome d'évitement concernant les activités et les stimuli associés à l'événement traumatique; syndrome neurovégétatif représenté par les symptômes d'irritabilité et d'hyper-vigilance . Et aussi l'apparition d'une symptomatologie psychique concomitante comme la blessure narcissique et une sous estimation du soi, le sentiment de culpabilité, le sentiment de honte et déshonneur et le rejet de la féminité.

Et Quelque soient les divergences des conséquences engendrées par le traumatisme du viol sous ses formes psychiques, corporelles, relationnelles et sociales, la victime a besoin au sein de sa famille et de sa société d'un soutien pour surmonter cette épreuve subie et un travail de soutien psychique pour l'aider à reconstruire sa confiance en soi, une prise en charge et une réintégration dans la vie quotidienne.

Mots clés: *viol – la femme Algérienne- les contenus culturels de la virginité (comme patrimoine culturel)- le traumatisme psychique- les troubles de stress post traumatique.*

Summary:

VIRGINITY is one of the most important symbols that our society strives to preserve. That is a question of a sacred principal to hold on.

In spite of the modern evolution of the Algerian society with regard to women, a number of social contexts inherited from the past are still the prevailing logic in this field.

With that in mind, this question has exceeded the personal environment of the girl to grow into a social phenomenon involving this limited idea about the girl's importance.

Though to be an honor girl; she must be virgin, which also is her family's honor and an inherited social pressure. In this context, the raped girl is the one to take blame for this violent act been practice toward her. Afterwards, she is the subject to the principle of honor.

To underline the repercussions of this psychic trauma on the Algerian raped women in its social and psychic dimensions we have based our study on the analysis of the half-controlled conversations' content we carried out with the cases.

According to the results of this study it appears that the act of rape causes PTSD posttraumatic stress disorder in the form of repetition syndrome, characterized by nightmares, avoiding syndrome involving the different avoiding behaviors linked to the event, and the neuro-vegetative syndrome characterized by hypertension.

Next to these syndromes, the raped adult girl presents associated psychic disturbances such as the narcissistic wound, the suffering from low self-esteem, and the rejection of femininity.

Last, however the psychic, somatic, relational, and social repercussions the victim needs a psychic support from her family and her close circle so that she'll be able to become integrated again into her social sphere.

Key words:

Rape -- Algerian woman -- Virginity cultural context -- Traumatism -- State of posttraumatic stress disorder -- Content analysis.